

الحديقة السادسة

إلى

الطائفة البخارية

الهَدِيَّةُ الهَادِيَّةُ
إِلَى
الطَائِفَةِ التَّجَانِيَّةِ

تأليف
الدكتور محمد تقي الدين الهادلي

الطبعة الثانية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يقول محمد تقي الدين الهلالي :

لما رأيت الشرك الأكبر ، بله الأصغر ، قد انتشر في البلاد الإسلامية
والبدع عمت في جميع الاقطار ، وقل علماء الكتاب والسنة الناصحون للأمة ،
وانتشرت طرائق المتصوفة المبتدعين في الخاصة والعامة ، ومنها الطريقة التجانية
التي يعد متبعوها بعشرات الملايين في البلاد الإسلامية ، وكنت عالماً بعُجْرها
وُجْرها فأَظْلَعْتُ على بعض ما فيها من الضلالات صاحب الفضيلة العالم الورع
الداعي إلى الله على بصيرة محي السنة وميت البدعة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله
ابن باز رئيس الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية ، فتعجب من ذلك غاية التعجب ،
وحثني على تأليف جزء في بيان حقيقة هذه الطريقة وما فيها من الأباطيل ،
ليحذرهما من لم يقع في شباكها ، ويتنبه لما فيها الذين لا يزالون متورطين في
مهاوئها ، عسى الله أن يتقدم ويردني إلى المحجة البيضاء^(١) فامتثلت أمره شاكرآ
وألفت هذا الكتاب وحية :

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

الطبعة الثانية

١٣٩٢ - ١٩٧٢

(١) وهذا شأنه - حفظه الله - في رد عدوان أصحاب البدع والضلالات من أعداء
السنة النبوية ، الظالمين والمستترين ، من أمثال زاهد الكوثري وتلامذته . جزاه الله عن
الإسلام وأهله كل خير ، وكتب له العون والسداد .

« الهدية الهادية الى الطائفة التجانية »

وقد تفضل سماحته ، فأمر بطبعه ، فجزاه الله عن الاسلام والمسلمين أحسن الجزاء ، وجعل هذا العمل ذخرا في ميزات حسنه يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم .

ولا يفوتني في هذا المقام ان اقدم اسمى آيات الشكر لكل من ساعد على نشر هذا الكتاب ولا سيما الأديب العبدى ، فضيلة الامين العام للجامعة الإسلامية الأستاذ الشيخ محمد العبودي فانه تلقى هذا العمل باغتناب ، وبذل في نشره جهوده المشكورة فجزاه الله خيرا .

والله أسأل متوسلا اليه بأسمائه الحسنى كلها وبمحبتنا وإتباعنا لخليه محمد خاتم النبيين ، وامام المرسلين ، صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين ، ان ينفعنا بهذا الكتاب وينفع به كثيرا من خلقه ، ينير لهم الظلمات بمصابيح الكتاب والسنة المحكمات ، ويهدينا جميعا الى صراطه المستقيم ، ويجعل مأوانا في جنات النعيم ، مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء الصالحين ، وحن أولئك رفيقا ، والحمد لله رب العالمين .

الحمد لله الذي ارسل خاتم النبيين وامام المرسلين ، محمدا صلى الله عليه وسلم رحمة للعالمين بشرا لمن آمن به ، واهتدى بهديه ، بالفوز المبين ونذيرا لمن كفر به وخالف سنته بالمذاب المبين **وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآزْوَاجِهِ وَتُرْبَاتِهِ** كما صليت على ابراهيم وبارك على محمد وآزواجه وتربته كما باركت على ابراهيم ، صلاة تشمل آله ومن تمسك بسنته الى يوم الدين .

اما بعد فيقول المقر العباد الى الغنى الكبير المتعالي ، محمد تقي الدين بن عبد القادر الحسيني الهلالي غفر الله ذنبه وستر عيبه :

نشأت في بلاد جللماسة وحفظت القرآن وأنا ابن اثنتي عشرة سنة ورويت اهل بلادنا مولعين بطرائق المتوفى لا تكاد تجد واحدا منهم لا عالما ولا جاهلا الا وقد انخرط في سلك احدى الطرائق ، وتعلق بشيخها تعلق الهائم الواق ، يستفيث به في الشدائد ويستجد به في المصائب ، ويلهج دائما بشكره والثناء عليه فان وجد نعمة شكره عليها ، وان اصابته مصيبة اتهم نفسه بالتقصير في محبة شيخه وانسك بطريقته ، ولا يخطر بباله ان شيخه يعجز عن شيء في السماوات ولا في الارض فيؤى على كل شيء قدير وسمعت الناس يقولون : من لم يكن له شيخ فالشیطان شیخه - وينشدون قول ابن عاشور في ارجوزته التي نظمها في عقيلة الاشعرية ، وفي فروع المالكية ، وفي مبادئ التصوف :

يصعب شيئا عارف المسالك يقب في طريقه المهالك
يذكره الله اذا رآه ويوصل العبد الى مولاه

ورأيت الطرائق المنتشرة في بلادنا قسمين :

١ - قسم ينتمي اليه العلماء وعلية القوم .

٢ - وقسم ينتمي اليه السوقة وعامة الناس .

فمائت تقسم الى القسم الاول ، وسمعت أبي وهو من علماء بلادنا مرارا يقول : لولا ان الطريقة التجانية تمنع صاحبها من زيارة قبور الاولياء والاستعداد منهم وطلب العاجات الا قبر النبي صلى الله عليه وسلم والمصابة ، والا قبر الشيخ التجاني ، وقبور من ينتمي الى طريقته من الاولياء ، قال ابي : لولا ذلك لاحت ورد الطريقة

التجانية ، لاني لا استطيع ان اترك زيارة جدنا عبد القادر ابن هلال ، وجدنا كان مشهورا بالصالح وله قبر يزار وهو معنود من جملة الاولياء في ناحية القرية من القسم الشرقي الجنوبي من بلاد المغرب .

والطريقة التجانية ، والرقاوية ، والكتانية ، وان كان اهلها في بلادنا قليلا ، تؤلف القسم الاول ، فاشتافت نفسي الى اخذ ورد الطريقة التجانية وانا قد ناهزت البلوغ فذهبت الى المقدم وقت له : يا سيدي اريد منك ان تعطيني ورد الطريقة التجانية ، ففرح كثيرا ، وقال لي : تاخذ الورد على صغر سنك ؟ قلت : نعم ، فقال : يخ يخ لك افلعت وانجعت فاعطاني الورد وهو :

ذكر لا اله الا الله مائة مرة ، والاستغفار مائة مرة ، والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم باي صيغة مائة مرة ، لكن صيغة الفاتح لما اغلق هي افضل الصغ ، وسياتي ان شاء الله ذكر ضلعا (١) في هذا الكتاب بعون الله وتوفيقه . واعطاني كذلك الوظيفة وهي استغفر الله العظيم الذي لا اله الا هو الحي القيوم ثلاثين مرة ، وصلاة الفاتح لما اغلق خمسين مرة ، ولا اله الا الله مائة مرة ، وجوهرة الكمال وهي : اللهم صل وسلم على عين الرحمة الربانية ١٠٠٠ الخ ، وسياتي ذكر الفاظها اننتي عشرة مرة ، وهذه الصلاة لا تذكر الا بطهارة مائة ، فمن كان فرضه التيمم فعليه ان يذكر بدلها صلاة الفاتح عشرين مرة ، قال : وانا اشترطت الطهارة المائتة على ذكورها لان النبي صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين يحضرون مجلس كل من يذكرها ولا يزالون معه ما دام يذكرها .

ويجب ذكر الورد مرة في الصباح ومرة في ليلاء بطهارة تامة كما يشترط في الصلاة ، ويكون الذاكر جالسا كجلسة التشهد على الافضل ممضيا حينئذ مستحضرا صورة الشيخ احمد التجاني وهو رجل ابيض مشرب بعمرة ذو لحية بيضاء . ويتصور في قلبه ان عمودا من النور ينزج من هيب الشيخ ويدخل في قلب المرید -

لما الوظيفة فيجب ان تذكر جماعة بصوت واحد ، ان كان للمرید اخوان في بلد ، فان لم يكن له اخوان تجانيون في بلاده جاز له ان يذكرها وحده مرة في كل يوم .

(١) الفضل المزعوم عندهم

واخيرني المقدم الشيخ عبد الكريم المنصوري ببعض فضائل هذا الورد وسأذكرها فيما بعد ان شاء الله واستمرت على ذكر الورد والوظيفة باخلاص ملتزما بالشروط مدة تسع سنين ، وهنالك ذكر آخر يكون يوم الجمعة متصلا بغروب الشمس وهو : لا اله الا الله الف مرة ، والافضل ان يكون معه سماع قبله او بعده ، وهو انشاد شيء من الشعر بالغناء والترنم جماعة ثم يقولون جميعا : الله حي ، والمشهد يتقدم وهم قيام حتى يغلص عند تواجدهم الى لفظ آه ، آه ، آه ، ويسمون هذه الحالة العمارة ، وقد تركوها منذ زمان طويل لان ابناء الشيخ التجاني لا يستعملون هذه العمارة ، وهم يأتون من الجزائر الى المغرب وقد اشاروا على المغاربة ان يتركوا العمارة لانهم لا يستحسنونها . ولكن في كتب الطريقة انها فعلت امام الشيخ احمد التجاني وبرضاه واقراءه .

وكنت كلما اصابني مصيبة استفيث بالشيخ فلا يفيتني ، فمن ذلك اني كنت في الجزائر مسافرا من ناحية (بركنت) بقرب حدود المغرب الى (الشربة) ، وكان لي رفيق لا جمل فعقله واوصاني بعراسته وتركني في خيمة قلنا فيها من خيام اهل البادية ، فاتفق عقال الجمل وانطلق في البرية فتبعته فاخذ يستبزي بي ، وذلك انه يبقى واقفا الى ان اكاد اضع يدي على عنقه ثم يعجل مرة واحدة ويجري مسافة طويلة ثم يقف ينتظرني الى ان اكاد اقبضه ثم يهرب مرة اخرى وذلك في نعر الظهيرة وشدة الحر ، فقلت في نفسي : هذا وقت الاستغاثة بالشيخ فتضرعت اليه وبالف في الاستغاثة ان يمكنني من قبض الجمل واناخه فلم يستجب ، فعدت على نفسي باللوم واتهمتها بعدم الاخلاص والتقصر في خدمة الطريقة بوصون المرید ان لا يطالع شيئا من كتب التصوف حاجتي ، ومع ان شيوخ الطريقة يوصون المرید ان لا يطالع شيئا من كتب التصوف الا كتب الطريقة التجانية وقع في يدي مجلد من كتاب « الاحياء » للمغزالي فطالته فائر في نفسي واجتهدت في العبادة والتزمت قيام الليل في شدة البرد ، فبينما انا ذات ليلة اصلي قيام الليل امام خيمتي الصغيرة التي اذا كنت جالسا فيها يكاد راسي يمس سقفها اذ رايت غماما ابيض سد الاق كالجبل المرتفع من الارض الى السماء واخذ ذلك الغمام يدنو مني آتيا من جهة الشرق - وهو قبله المصلي في المغرب والجزائر - حتى وقف بعيدا مني وخرج منه شخص وتقدم حتى قرب مني ثم شرع يصلي بصلاتي مؤتما بي ، وثياب تشبه ثياب جارية بنت خمس عشرة سنة ، ولم استطع ان اميز وجهه بسبب الظلام .

ولما شرع يصلي معي كنت أقصرا في سورة الم السجدة ففزعت وخفت خوفا شديدا فخرجت منها الى سورة اخرى اظنها سورة با ، ولم استطع قراءة القرآن مع شدة حفتي له بسبب الرعب الذي اصابني ، فتركت السور الطوال واخذت اقرا بالسور القصار التي لا تحتاج قراءتها الى رياضة جاش واستحضار فكر ، فصلى معي ست ركعات ، ولم اُرد ان اكلمه ، لان كتب الطريقة توصي المرید أن لا يشتغل بشيء مما يعرض له في سلوكه حتى يصل الى الله ، وتكشف له العجب فيشاهد العرش والعرش ، ولا يبقى شيء من المغيبات خافيا عليه ، ولما طال علي زمان الاضطراب دعوت الله في سجود الركعة السادسة فقلت : يا رب ان كان في كلام هذا الشخص خير فاجعله هو يكلمني ، وان لم يكن في كلامه خير فاصرفه عني ، فلما سلمت من التشهد بعد الركعة السادسة سلم هو ايضا ، ولم اسمع له صوتا ولكني رايت التفت عند السلام الى جهة اليمين كما يفعل المصلي المنفرد على مذهب المالكية ، فانه يسلم مرة واحدة عن يمينه ، السلام عليكم دون ان يضيف اليها رحمة الله وبركاته ، وان كان مؤتما بامام يسلم ثلاث تسليمات ان كان يساره يصل تسليمة عن يمينه وهي تسليمة التحليل ، وتسليمة امامه للامام ، وتسليمة ثالثة عن شماله للمصلي الذي يجلس عن شماله وقد ثبت في الحديث الذي رواه ابو داود وصححه العافظ ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يسلم عن يمينه السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وعن يساره السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وهذا هو الذي ينبغي لكل مصل ان يعتمد عليه سواء اكان اماما او مأموما او منفردا .

وبعد السلام انصرف ومشي على مهل حتى دخل في الغمام الابيض الذي كان قائما في مكانه الذي كان ينتظره ، وبعد دخوله في الغمام فورا اخذ الغمام يتقهقر الى جهة الشرق حتى اختفى عن بصري وكان في قبيلة (حميان) شيخ شنيطي صالح ما رايت مثله في الزهد والورع ومكارم الاخلاق وذاكره فيما بعد ، فسافرت اليه وحكيت له تلك العادة فقال لي : يمكن ان يكون ذلك شيطاننا لو كان ملكا ما اصابك فزع ولا رعب ، فظهر لي ابن رايه صواب .

وبعد ذلك بزمان طويل اخذت اُدرس علم الحديث ، فرايت في كتاب «صحيح البخاري» ما وقع للنبي صلى الله عليه وسلم حين جاءه جبريل وهو في غار حراء ، فظهر لي ان رأي ذلك الشيخ رحمه الله غير صحيح وبقيت المشكلة بلا حل الى الان وكنت حينئذ

شركا استنيت بغير الله واخاف وارجو غير الله ومن هذا تعلم ان ظهور الخوارق وما في عالم الغيب ليس دليلا على صلاح من ظهرت له تلك الخوارق ولا على ولايته لله البتة فان كل متلصق برياضة روحية تظهر له الخوارق على اي دين كان وقد سمعنا وقراءنا ان العباد الوثنيين من اهل الهند تجمع لهم خوارق عظام - وبعد ذلك بزمان رايت في المنام رجلا نبهني واثار الى الافق فقال لي انتظر فرايت ثلاثة رجال فقال لي ان الاوسط منهم هو النبي صلى الله عليه وسلم فذهبت اليه فلما وصلت اليه انصرف الرجلان اللذان كانا معه فاخذت يده وقلت يا رسول الله خذ بيدي الى الله فقال لي اقرا العلم ففكرت وعلمت اني في بلاد الجزائر وكان الفرنسيون مسؤولين عليها وكان فقهاء بلدنا يكفرون كل من سافر الى الجزائر واذا رجع من سفره يأمرونه بالاغتسال والدخول في الاسلام من جديد ويعقدون له عقدا جديدا على زوجته فقلت في نفسي هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يا امرني بطلب العلم ، وانا في بلاد يحكمها النصارى ، فاما ان اكون عاصيا او كافرا فكيف يجوز لي ان اطلب فيها العلم هذا كله وقع في لحظة وانا لا ازال واقفا امام النبي صلى الله عليه وسلم فقلت في بلاد المسلمين ام في بلاد النصارى فقال لي البلاد كلها لله فقلت يا رسول الله ادع الله ان يغتم لي بالايمان فرجع اصبحه البابية الى الساء وقال لي عند الله وبعدما خرجت من الطريقة التجانية على اثر المناظرة التي اذكرها فيما بعد ان شاء الله بزمان طويل رايت النبي صلى الله عليه وسلم مرة اخرى في المنام على صورة تغالف الصورة التي رايت عليها في المرة المذكورة ، ففي الاولى كان ضويلا ابيض نحيفا مشربا بحمرة لحيته بيضاء ، اما في هذه المرة فكان ربة من الرجان الى انحول اقرب ولم يكن نحيفا ولحيته سوداء وبياض وجهه وحمرة اقرب الى الوان العريب من المرة الاولى وكانت رؤيتي له في فلاة من الارض وكنت بعدما خرجت من الطريقة التجانية توسوس نفسي احيانا بما في كتاب جواهر المعاني مما ينسب الى الشيخ التجاني انه قال من ترك ورده واخذ وردنا وتمسك بطريقتنا هذه الاحمدية المعمدية الابراهيمية العنيفة التجانية فلا خوف عليه لا من الله ولا من رسوله ولا من شيخه ايا كان من الاحياء او من الاموات اما من اخذ وردنا وتركه فانه يحل به البلاء دنيا واخرى ولا يموت الا كافرا قطعاً وبذلك اخبرني سيد الوجود صلى الله عليه وسلم يقظة لا مناما وقال لي سيد الوجود صلى الله عليه وسلم ققراوك ققراوني وتلاميذك تلاميذي وانما مريهم وسياتي من هذه الاخبار وامثالها ان شاء الله كثير في ذكر فضائل الاوراد

والاصحاب فكنتم ادفع هذا الوسواس بادلة الكتاب والسنة وارجم شيطانه باحجارها فيغتنس ثم يغشا ويدبر فارا منهزما فلما رايت النبي صلى الله عليه وسلم في هذه المرة خطر ببالي ذلك فغزمت على ان ابدا الكلام مع النبي صلى الله عليه وسلم بان اساله ان يدعو الله لي ان يغتم لي بالايمان واظن القارئ لم ينسى اني سأله ذلك في المرة الاولى فلم يدع لي ولكنه رفع اصبعه السبابة الى السماء وقال عند الله فقلت يا رسول الله ادع الله ان يغتم لي بالايمان فقال لي ادع انت وانا اؤمن على دعائك فرفعت يدي وقلت اللهم احتم لي بالايمان فقال النبي صلى الله عليه وسلم آمين وكان واقفا يديه فزال عني ذلك الوسواس ولكني لم آمن مكر الله تعالى فانه لا يامن مكر الله الا القوم الغامرون والرويا تبشر ولا تغر وبين هذه الرويا التي دعا لي فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يغتم الله لي بالايمان بتأمينه على دعائي والرويا التي قدمت ذكرها ولم يدع لي فيها عشرون سنة وتاوت اختلاف الصورة وعلم الدماء في الرويا الاولى والنداء في الرويا الثانية بما كنت عليه من الشرك في العبادة وبما صرت اليه من توحيد الله تعالى واتباع سنة رسوله صلى الله عليه وسلم والله اعلم .

سبب خروجي من الطريقة التجانية

لقد كنت في غمرة عظيمة وضلال مبين وكنت ارى خروجي من الطريقة التجانية كالخروج من الاسلام ولم يكن يخطر لي ببالي ان اترجح عنها قيد شعرة وكان الشيخ عبد الحي الكتاني عدوا للطريقة التجانية لانه كان شيخا رسميا للطريقة الكتانية وانما قلت رسميا لان اهل سلا اعني الكتانيين انصار الشيخ محمد بن عبد الكبير الكتاني مؤسس الطريقة الكتانية لا يعترفون به اي بالشيخ عبد الحي ويقولون ان الاستعمار الفرنسي هو الذي فرضه على الكتانيين فرضا والذي حدثني بذلك هو العالم الاديب النبيل الشيخ عبد الله بن سعيد السلوي فانه كان حامل لواء نصرة الشيخ محمد بن عبد الكبير الكتاني وكان يعاصي مناه عبد الحي عداوة شديدة ويرميه بالعظائم والكبائر التي لا يسوغ ذكرها هنا والاستطراد يذكر اسباب العداوة بين الشيخين الكتانيين الاخوين يفرج بنا عن الموضوع ، اقول مر بنا الشيخ عبد الحي في وجدة وانا عند العالم الاديب الشاعر المتفنن في علوم كثيرة الشيخ احمد سكيرج قاضي القضاء بتاحية وجدة معلما لولده الاديب السيد

عبد الكريم وابن اخيه السيد عبد السلام كنت اعلمهما الادب العربي بدعوة من الشيخ احمد سكيرج فحدثت عبد الحي بقصيدة ضاعت مني ولا اذكر شيئا منها ولكنه اعجب بها ايما اعجاب حتى قال لي عاهدني انك اذا قمعت فاسا تنزل عندي ضيفا فعاهدته على ذلك فقي ربيع الاول من سنة اربعين من هذا القرن الهجري سافرت الى فاس ونزلت عنده وولد له في تلك الايام ولد سماه عبد الاحد فالتمس مني نظم أبيات في التهنة وتاريخ مولده فنظمتها ولا اذكر منها شيئا وفي اليوم السابع من مولده عمل مادية عظيمة دعا لها خلقا كثيرا وبعد ما اكلوا وشربوا قاموا للعبادة التي تقدم ذكرها ودعوني ان اشاركهم فيباطلهم فامتنعت لان من شروط التجاني المخلص ان لا يذكر مع اهل طريقة اخرى ذكرهم وان لا يرقص معهم وفي كتاب البقية للشيخ العربي ابن السايح وهو شرح المنية للتجاني ابن ياربا الشنيطي حكاية في وعيد شديد لمن يشارك اصحاب الطرائق الاخرى في آواردهم والذكارهم وحاصلها ان شخصا تجانيا ذهب الى زاوية اهل طريقة اخرى لفرض دينوي فاستغنى ان يبقى منفردا عنهم وهم يذكرون وقلبتهم فشاركهم في الذكر فلما فتح فاه ليذكر معهم اصابته شلل في فكية فبقي فاه مغفورا ولم يستطيع سده حتى مات ولكن الجماعة العوا علي وجروني جرا حتى اوقفوني في حلقهم فرأيت افواها مغفورة من وجوه بعضها فيه لعنة سوداء وبعضها فيه لعنة خطها الشيب وبعضها اورد ليس له لعنة من الثلمان الذين لم يلتحوا بعد ، اما حلق اللعني فلم يكن موجودا في ذلك الزمن الا عند الفرنسيين المستعمرين وقليل جدا من حواشيهم وسمعت اصواتا تنبث من تلك الافواه ليس لها معنى في أي لغة بعضها آ آ آ وبعضها آه آه ، وبعضها آح آح فاستكرت تلك البيئة وقلت في نفسي ان الله يرضى بهذه الحالة ان تكون عبادة له لبشاعتها ثم نمت على ذلك ندامة الكسبي او الفرزدق حين طلق نوار فقال :

نمت ندامة الكسبي لمسا غسلت مني مطلقة نوار
وكانت جنتي ففرجت منها كاتم حين اخرجته الضرار

وقلت في نفسي كيف يسوغ لي ان اترك شيئا حضر مثله خاتم الاولياء القطب سيلتي احمد التجاني فبقيت من ذلك الغاظر ولكن جاءني امتحان آخر وذلك ان الشيخ عبد الحي الكتاني قال لي متقدا ان الطريقة التجانية مبنية على شفا جرف وانه لا ينبغي لعاقل

ان يتمسك بها فقلت له والطريقة الكتابية التي انت شيخها فقال لي كل الطرائق باطلة وانما هي صناعة للاحتيال على اكل اموال الناس بالباطل وتسخيرهم واستعبادهم ، فقلت اذن انت تستحل اموال الناس بالباطل وتسخرهم وتستعبدهم ، قال انه لم اوسس الطريقة وانما اسسها غيري وهذه الاموال التي اخذها منهم اتفقها في مصالح لا ينفقونها هم فيها ثم قلت له : ومن الذي حملك على الطعن في الطرائق وما ذلتك على بطلانها ، قال لي ادعاء كل من الشيخين ان النبي صلى الله عليه وسلم يعصر بذاته وخليفة اصحابه حين يذكرونها وهذه قلة جلاء منهما وعدم تعظيم للنبي صلى الله عليه وسلم كيف تكلفونه ان يفرج من قبره ويقطع هذه المسافات من البر والبحر ليجلس امامكم فانتهم تبسطون له ثوبا ابيض ليجلس عليه واصحابنا يقومون وينهبون الى الباب ليلتفوه فقلت اذن انت لا تمتدح صحة طريقتك فقال لا اعتقدها ابدا وقد اخبرتك انها صناعة لاكل اموال الناس بالباطل واذا يدرك على ذلك ان اعتماد طريقته على كتاب جواهر المعاني الذي تزعمون ان شيخكم احمد التجاني املاه على علي حرازم نصفه مسروق فاحد المجلدين وهو الاول مسروق بالحرف وهو تاليف لمحمد عبد الله المدفون بكذا وكذا بغاس وسمي ناحية نسبتها الان ، قال وانا قابلت الكتابين من اولهما الى آخرهما فوجدت المجلد الاول من جواهر المعاني مسروقا كله من كلام الشيخ المذكور ففارقته وبعد ايام كنت جالسا عند الشيخ عمر بن الغياض ياتع الكتب بقرب القرويين فقال لي هل اجتمعت بالاستاذ الشيخ محمد بن العربي العلوي ، فقلت لا ، فقال لي هذا الرجل من افضل علماء فاس وعنده خزائن كتب لا يوجد مثلها في فاس واثني عليه بالعلم والادب فقلت له انما لا اجالس هذا الرجل ولا اجتمع به لانه يفضي الشيخ احمد التجاني ويطن في طريقته فقال لي ان طالب العلم يجب ان يتسع فكره ويخلق لمجالسة جميع الناس وبذلك يتسع علمه وادبه ولا يجب عليه ان يقلدهم في كل ما يدعون ، ياخذ ما صفا ويدع ما كسر وان لم تجتمع بهذا الرجل يفوتك علم وادب كثير فذهبت اليه لاجتمع به وكان قاضيا في محكمة فاس الجديدة فتعلمت اربعة آيات لا احفظ منها الا شطر البيت الرابع وهو (وهذا مدني قصدي وما انا مستجد) ... اعني ان غرضي بالاجتماع بك المذاكرة العلمية فهي غاية قصدي وان اعتبرنا ما موصولة يكون المعنى والذي استجديته ابي اطلب وان اعتبرناها نافية تميمية يكون المعنى ولست مستجديا ابي طالبا مالا فلما

خرج من المحكمة واراد ان يركب بقلته التي كانت على باب المحكمة ولجأها بيد خادمه تقدمت اليه واعطيته الصحيفة التي فيها الايات فلما قرأها رحب بي وقال لطالب كان يوافقي وهو الحاج محمد بن الشيخ الارواي انت تعرف بيتنا ، فقال نعم ، قال فات به على الساعة التاسعة صباحا فخرجت مع الرفيق المذكور من منورة الشراطين وكان يسكن فيها على الساعة الثامنة والنصف لنصل الى الشيخ على الساعة التاسعة وكان ذلك اليوم الثاني عشر من ربيع الاول وهو يوم عيد عند المغاربة وكثير من البلدان الاسلامية وفي المغرب طائفة يسمون (العيساويين) اتباع الشيخ بنمسي الكناسي وهؤلاء لهم موسم في كل سنة يجتمعون فيه في اليوم الثاني عشر من ربيع الاول ويأتون من جميع انحاء المغرب فيضربون طبولهم ومزاميرهم ويترنمون باناشيدهم الى ان يظهر للناس انهم اصيبوا بالجنون وحينئذ يفترون القم والدجاج بدون زكاة بل يقطعونه باغفارهم ويأكلون لحمه نيئا والدم يسيل منه وقد ملأوا اذقة فاس وهي ضيقة في ذلك الزمن وحتى في هذا الزمن فلم نستطع ان نصل الى بيت الشيخ الا بعد مضي ساعتين ونصف من شدة الزحام فلما وصلنا واخبرنا بوابه ذهب ثم رجع الينا وقال انكما لم تعينا في الموعد المضروب والشيخ مشغول عنده حكام فرنسيون فارجعا اليه بعد صلاة العصر فرجعنا وقلت لصاحبي لا ترجع اليه فقد كفانا الله شر لقائه لانه ميفضل شيخنا وطريقته فالخير فيما اختاره الله تعالى فقال لي ليس الشيخ بملوم وقد اعتذر بعذر قائم والصواب ان ترجع اليه فرجعنا اليه بعد العصر ووجدت عنده من الترحيب والبشاشة والاکرام والتواضع ما لم أجده عند الشيخ الثاني ولا عند احد من علماء فاس واخذنا في احاديث ادبية وكان يقوم ويأتي بالكتب ويضعها امامي ، ووجدته كما قال السيد عمر بن الغياض ولما كادت الشمس تغرب استأذنته في الانصراف فقال لي الى اين تذهب انت غريب في هذا البلد وهذا المكان معد للضيوف لا نحتاج اليه فامكث وبت هنا فقبلت دعوته وبعد ان صلينا المغرب جاء اصحابه اذكر منهم الشيخ عبد السلام الصرغيني والشيخ المهدي العلوي وهو لا يزال في قيد الحياة اما الاول فقد مات فاخذ بعضهم يلعب الشطرنج وهو يراهم ولا ينكر عليهم فقلت في نفسي هذا دليل على انه من العلماء الذين لا يعملون بعلمهم فهو جدير ان ينكر على اولياء الله ما خصهم الله به من كرامة ثم تركوا الشطرنج واخذوا يستقنون الطريقة الكتابية ويستهنون بها ويسخرون

من أهلها وكل منهم يحكي حكاية فقال الشيخ عندي حكاية هي أعجب وأقرب مما عندكم جامني شاب كان متمسكا بالطريقة الكتانية تمسكا عتيقا فقال لي أريد أن أتوب على يدك من الطرائق كلها وتعلمني التمسك بالكتاب والسنة فقلت له وما الذي دعاك إلى الخروج من طريقك التي كنت متبعا بها فقال لي أنه أمس شرب الخمر وزنى وترك صلاة العصر والمغرب والعشاء فمر بالزاوية الكتانية وسع المريدين يرقصون ويصيحون بأصوات عالية والمتشد ينشد لهم وكانت بقية سكر لا تزال مسيطره عليه فهم أن يدخل الزاوية ويرقص معهم ولكنه أحجم عن ذلك لأنه جنب ولم يصل شيئا من الصلوات في ذلك النهار إلا أن سكره غلب على عقله فدخل الزاوية ووجد الشيخ محمد بن عبد الكبير في صدر الحلقة والمريدون يرقصون فاشتغل معهم في الرقص وكان أنشطهم فلما فرغوا من رقصهم دعاه الشيخ وقبله في فيه وقال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم قبلك فالتفتيت به قال ولما دعاني خفت خوفا شديدا وفتنت أنه قد اكتشف له حالي وهو يريد أن يوبخني على ذنوبي فلما قال لي ذلك أيقنت أنه كاذب في كل ما يدعيه ويدعو إليه والا كيف يرضى عني النبي صلى الله عليه وسلم ويقبلي في في مع تلك الكبار التي ارتكبتها في ذلك اليوم قال فهذا سبب مجيئي إليك لأتوب إلى الله من الطرائق كلها وأتبع طريقة الكتاب والسنة - ولما رأيتهم أنا يعبون الطريقة الكتانية ويستهنون بها أصابني خوف شديد ونذمت على زيارتي للشيخ فقلت في نفسي هذا الذي كنت أخافه قد وقعت فيه فكيف الخلاص ؟

وذكرت قول التجاني بن بابا الشنيطي في منيته :

ومن يجالس مبغض الشيخ هلك وضل في مهامه وفي حلك
وشدد النهي لنا الرسول في ذاك فلتعمل بما أقول
والشيخ قال هو مع يسري يحصل من فضله في خسر

ومعنى ذلك أن الشيخ محمد للتجاني قال قال لي سيد الوجود صلى الله عليه وسلم بقلة لا حياء ولا أصابع لا يجالسوا المبغضين لك فإن ذلك يؤذي نفسي فسمعت على أن أخرج من ذلك المجلس فقلت فقال لي الشيخ إلى أين فقلت إلى بيت الغلام ، كلبت عليه ، فلما وصلت إلى الباب منعتي البواب من الخروج وقال لي هل إنك لك الشيخ في

الخروج فقلت نعم فقال لي هذا محال لأنك قريب والقانون الفرنسي يقضي بأن التجول بعد الساعة العاشرة ليلا فيه خطر فأنك لا تمشي خطوات حتى يقبض عليك وتؤخذ إلى السجن وتبقى فيه إلى ضحى الفد وحيتند ينتظر في إطلاق سراحك وقال لي أنا لا أفتح لك الباب إلا إذا سمعت الأذن من الشيخ فقلت له إذن أرجع ورجعت وجلست في مكاني ولم تحف حالي على الشيخ فقال لي أراك منقبضا فما سبب انقباضك فقلت سببه أنكم انتقلتم من الطعن في الطريقة الكتانية إلى الطعن في الطريقة التجانية وأنا تجاني لا يجوز لي أن أجلس في مجلس أسمع فيه الطعن في شيخي وطريقته فقال لي لا بأس عليك أنا أيضا كنت تجانيا فخرجت من الطريقة التجانية لما ظهر لي بطلانها فإن كنت تريد أن تتمسك بهذه الطريقة على جهل وتقليد فلك علي إلا تسمع بعد الآن في مجلسي انتقادا لها أو طعنا فيها وإن كنت تريد أن تسلك مسلك أهل العلم فهم إلى المناظرة فإن ظهرت علي رجعت إلى الطريقة وإن ظهرت عليك خرجت منها كما فعلت أنا فاحتدني النغوة ولم أرض أن اعترف أنني أتمسك بها على جهل فقلت قبلت المناظرة .

المناظرة

قال الشيخ أريد أن أناظرك في مسألة واحدة إن ثبتت ثبتت الطريقة كلها وإن بطلت بطلت الطريقة كلها ، قلت ما هي ؟ قال ادعاء التجاني أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم يقفلة لا مناما وأعطاه هذه الطريقة بما فيها من الفضائل فإن ثبتت رؤيته للنبي صلى الله عليه وسلم يقفلة وأخذ منه الطريقة فانت على حق وأنا على باطل والرجوع إلى الحق حق وإن بطل ادعائه ذلك فانا على حق وأنت على باطل فيجب عليك أن تترك الباطل وتتمسك بالحق ثم قال تبدأ أنت أو أبدأ أنا فقلت أبدا أنت فقال عندي أدلة كل واحد منها كاف في إبطال دعوى التجاني قلت هات ما عندك وعلي البواب فقال :

الاول : أن أول خلاف وقع بين الصحابة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم كان بسبب الخلافة قالت الأنصار للمهاجرين منا أمير ومنكم أمير وقال المهاجرون لا العرب لا تدعن إلا لهذا العي من قريش ووقع نزاع شديد بين الفريقين حتى شغلهم من

دفن النبي صلى الله عليه وسلم فبقي ثلاثة أيام بلا دفن صلاة الله وسلامه عليه فكيف لم يظهر لأصحابه ويفصل النزاع بينهم ويقول الخليفة فلان فينتهي النزاع كيف يترك هذا الأمر العظيم لو كان يكلم أحدا يتقطة بعد موته لكلم أصحابه وأصلح بينهم وذلك أهم من ظهوره للشيخ التجاني بعد مضي ألف ومائتي سنة ولماذا ظهر ؟ ليقول له أنت من المؤمنين ومن أحبك من المؤمنين ومن أخذ وردك بدخل الجنة بلا حساب ولا عقاب هو ووالداه وأولاده وأزواجه لا العفة فكيف يترك النبي صلى الله عليه وسلم الظهور بقطة والكلام لا فضل الناس بعده في أهم الأمور ويظهر لرجل لا يساويهم في الفضل ولا يقاربهم لاسر غر مهم فقلت له :

أن الشيخ رضي الله عنه قد أجاب عن هذا الاعتراض في حياته فقال أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يلقي الخاص للخاص والعام للعام في حياته أما بعد وفاته فقد انقطع اللقاء العام للعام وبقي اللقاء الخاص للخاص لم ينقطع بوفاته وهذا الذي ألقاه إلى شيخنا من إعطاء الورد والفضائل هو من الخاص للخاص فقال أنا لا أعلم أن في الشريعة خاصا عاما لأن أحكام الشرع خمسة وهذه الورد وفضائله إن كان من الدين فلا بد أن يدخل في الأحكام الخمسة لأنه عمل أعد الله لعامله ثوابا فهو إما واجب أو مستحب ولم ينتقل النبي صلى الله عليه وسلم إلى الرفيق الأعلى حتى بين لأمته جميع الواجبات والمستحبات وفي صحيح البخاري عن علي ابن أبي طالب أنه قيل له هل خضع رسول الله صلى الله عليه وسلم معشر أهل البيت بشيء فقال والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ما خضع رسول الله صلى الله عليه وسلم بشيء إلا فيما يعطاه الرجل في كتاب الله وإلا ما في هذه الصحيفة ففتحوها فإذا فيها العقل وفكك الأسير وألا يقتل مسلم بكافر فكيف لا يغض النبي صلى الله عليه وسلم أهل بيته وخلفاؤه بشيء ثم يغض رجلا في آخر الزمان بما يتنافى مع أحكام الكتاب والسنة فقلت أن الشيخ عالم بالكتاب والسنة وفي جوابه متع لمن أراد أن يقتنع قال أحفظ هذا .

الأمر الثاني : اختلاف أبي بكر مع فاطمة الزهراء رضي الله عنهما على الميراث فلا يخفى أن فاطمة طلبت من أبي بكر الصديق رضي الله عنه حقه من ميراث أبيها واحتجت عليه بأنه إذا مات هو يرثه أبناؤه فلماذا يمنعها من ميراث أبيها فأجابها أبو بكر الصديق

بأن النبي صلى الله عليه وسلم قال نحن معاشر الأنبياء لا نورث - ما تركنا صدقة - وقد حضر ذلك جماعة من الصحابة فبقيت فاطمة الزهراء مفاضة لأبي بكر حتى ماتت بعد ستة أشهر بعد وفاة أبيها صلى الله عليه وسلم فهذان حييان لرسول الله صلى الله عليه وسلم فانه قال فاطمة بضعة مني يسوءني ما سوءها أو كما قال عليه الصلاة والسلام وصرح بأن أبي بكر الصديق أحب الناس إليه ، وقال ما أحد من علي في نفس ولا مال من أبي بكر الصديق رواه البخاري . وهذه المفاضة التي وقعت بين أبي بكر وفاطمة ، تسوء النبي صلى الله عليه وسلم ، فلو كان يظهر لأحد بعد وفاته لغرض من الأغراض لظهر لأبي بكر الصديق وقال له : اني رجعت عن عما قلته في حياتي فأعطيتها حقا من الميراث ، أو لظهر لفاطمة وقال لها يا ابنتي لا تغضبى علي أبي بكر فانه لم يفعل إلا ما أمرته به فقلت له ليس عندي من الجواب إلا ما سمعت قال أحفظ هذا .

الأمر الثالث : الذي وقع بين طلحة والزبير وعائشة من جهة ، وعلي بن أبي طالب من جهة أخرى واشتد النزاع بينهم حتى وقعت حرب الجمل ، في البصرة فقتل فيها خلق كثير من الصحابة والتابعين وعثر جمل عائشة فكيف يهون على النبي صلى الله عليه وسلم سفك هذه الدماء ووقوع هذا الشر بين المسلمين بل بين أخص الناس به ، وهو يستطيع أن يعقن هذه الدماء بكلمة واحدة وقد أخبر الله سبحانه وتعالى في آخر سورة التوبة برافته ورحمته بالمؤمنين وأنه يشق عليه كل ما يصيبهم من العنت وذلك قوله تعالى : (لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم) فقلت له ليس عندي من الجواب إلا ما سمعت وظهوره وكلامه للشيخ التجاني فضل من الله ، والله يؤتي فضله من يشاء قال أحفظ هذا وفكر فيه .

الأمر الرابع : خلاف علي مع القوارج ، وقد سفكت فيه دماء كثيرة ، ولو ظهر النبي صلى الله عليه وسلم لرئيس القوارج وأمره بطاعة امامه لعقنت تلك الدماء ، فقلت الجواب هو ما سمعت ، فقال لي أحفظ هذا وفكر فيه ، فاني أرجو أنك بعد التفكير ترجع إلى الحق ...

والأمر الخامس : النزاع الذي وقع بين علي ومعاوية ، وقد قتل في الحرب التي وقعت بينهما خلق كثير ، منهم عمار بن ياسر ، فكيف يترك النبي صلى الله عليه وسلم الظهور لأفضل الناس بعده وفي ظهوره هذه المصالح المهمة من جمع كلمة المسلمين وأصلح

ذات بينهم وحقن دمايتهم ، وهو خير المسلحين العاملين بقوله تعالى (واصلحوا ذات بينكم) وقوله تعالى : (انما المؤمنون اخوة فاصلحوا بين اخويكم) ثم يقتل للشيخ التجاني في آخر الزمان لفرض غير مهم وهو في نفسه غير معقول لانه مضاد لنصوص الكتاب والسنة فلم يجد عندي جوابا غير ما تقدم ولكني لم اسلم له فقال لي فكر في هذه الأدلة واستباحث في المجلس الآخر ، ففقدنا بعد هذا المجلس سبعة مجالس كل منها كان يستمر من بعد صلاة المغرب الى ما بعد العشاء بكثير . وحيتذ ايقنت انني كنت على ضلال ، ولكن أردت أن أزداد يقينا فقلت له من معك من العلماء هنا في المغرب على هذه العقيدة ؟ وهي أن كل مسألة في العقائد أو في الفروع يجب أن نعرضها مع قصر باعنا وقلة اطلاعنا على كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فما ظهر لنا أنه موافق لهما قبلناه وما ظهر لنا أنه مخالف رددناه فقال لي يوافقتني على هذا أكبر مقدم للطريقة التجانية في المغرب كله وهو الشيخ الفاطمي الشراذي . فكذت أكذبه لأن المشهور في جميع أنحاء المغرب أن هذا الرجل من كبار العلماء وهو أكبر مقدم للطريقة التجانية ولم أقل أكبر شيخ لأن الشيخ التجاني لا يبيح لاحد أن يكون شيئا للطريقة سواء ، لأن تلقيه بالشيخ قد يفهم منه أنه يجوز لغيره أن يتصرف في ايراد الطريقة وفصلانها وعقائدها وذلك ممنوع لأن ممنوع لأن الذي أعطى هذه الطريقة هو النبي صلى الله عليه وسلم يفتة لا مناما كما تقدم وانتلقي الاول لها هو الشيخ أحمد التجاني والنبي صلى الله عليه وسلم سماه شيئا لهذه الطريقة ، وكل ناشر للطريقة وملقن لأورادها يسمى مقبلا فقط فالطريقة لها مصدر واحد وشيخ واحد ولا يجوز تعدد المصدر ولا تعدد الشيخ حسبما في كتب الطريقة .

فتوجهت الى الشيخ الفاطمي رحمه الله وكان الوقت ضيق وقد أوصاني شيئا محمد بن العربي ألا أسأله إلا في خلوة فوجدت عنده جماعة فانصرف بعضهم وجاء آخرون وبقيت عنده أنتظر أن أدخل به حتى صليت الظهر وجاء الغداء فلم أستطع أن أدخل به وكان ملاحة حس كانت في مجلسه حاضرين فقلت له ان الشيخ معمر بن العربي العلوي يقول يجب علينا ان نعرض جميع المسائل أصولا وفروعا على كتاب الله وسنة رسوله فما وافق في نظرنا القاصر قبلناه وما خالف رددناه ولو قال به الامام مالك أو الشيخ أحمد التجاني فأنشأ الي بيده يستمهنني وكان جلوسي عنده قد طسال فانصرفت الى

مدرسة الشراطين حيث كنت نازلا قبل لقائي بالشيخ العلوي وفي ذلك اليوم بعد صلاة العشاء جادني يواب المدرسة وقال لي أن الشيخ الفاطمي الشراذي أرسل اليك عبده وبطلته يطلب أن تزوره فتعجبت كثيرا لامرئين أحدهما أن الوقت ليس وقت زيارة وثانيهما أنه لم تجر العادة أن كبار العلماء الطاعنين في السن ، يسمنون الدابة للركوب الا أن هو مثلهم في السن والعلم وأنا شاب فركبت البغلة وسار العبد أمامي حتى وصلت اليه وسلمت عليه فرد احسن رد ورحب بي وقال لي يا ولدي أنا رجل كبير طاعن في السن ليس لي قدرة على القتال أما سيدي محمد بن العربي العلوي فهو شاب مستعد للقتال وأنت سالتني أمام الناس عن مسألة مهمة لا يسعني أن أكتب جوابها ولا أستطيع أن أصرح به أمام الناس فاعلم أن ما قال لك سيدي محمد بن العربي العلوي هو الحق الذي لا شك فيه وقد أخذت الطريقة القادرية وبقيت فيها زمنا ، ثم أخذت الطريقة الألوزانية وبقيت فيها زمنا . ثم أخذت الطريقة التجانية والتزمتها حتى صرت مقبلا فيها فلم اجد في هذه الطرائق فائدة وتركتها كلها ولم يبق عندي من التصوف الا طلب الشيخ العربي على الكتاب والسنة عنما وعملوا ولو وجدته تصابحت وصرت تلميذا له وأنت تريد أن تسافر الى الشرق فان غفرت بشيخ مرب متخلق باخلاق الكتاب والسنة علما وعمل فاكذب الي واخبرني به حتى أشد الرجال اليه فازددت يقينا بالنتيجة التي وصلت اليها في مناظرتي مع الشيخ العلوي . ولو كان عندي من العلم مثل ما عندي الآن لقلت له ان ضالتك المشودة هي اقرب اليك من كل قريب فان هذا الشيخ الذي تطلبه وتريد أن تشد الرحال اليه ولو بعدت الدار وشط المزار هو أنت نفسك . بشرط أن يكون عندك العزم التام على العمل بالكتاب والسنة وطرح التقليد جانبا كيفما كان الامر فيزاهم الله خيرا وتضمنهما برحمته . وبعد ذلك بعشرين سنة اجتمعت مع الشيخ عبد العزيز بن لاديس من علماء تطوان وهو احد تلامذة الشيخ الفاطمي فذكرت له الحكاية السابقة فقال لي وأنا أيضا وقع لي ما يشبه هذا فاني بعد اتمام دراستي في جامع القرويين ذهبت اليه وهو افضل شيوخني فقلت له أيها الشيخ أريد أن أرجع الى وطني تطوان فأريد أن تزودني بدعاءك الصالح وأن تلقيني ورد الطريقة التجانية فقال لي يا أمنا عليك أنت تعقد كتاب الله وقد درست العلوم الالهية التي تمكنك من فهم كتابه وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ولم يكفك ذلك كله حتى تطلب الهدى

في غيره والطريقة لشيء فطبع بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم فكشف الله عن فضلته - خلاص الشك واللبس وفتح لي باب التوحيد والاتباع فله العمد والمثبة نسأله ان يشكنا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة انه الهادي الى الصراط المستقيم - من أين جاء أصل هذه المناظرة التي وقعت بيني وبين الشيخ محمد بن العربي

العلوي رحمه الله تعالى

كنت أظن أن أصلها من الشيخ العالم المصلح شبيب الدكالي لأنه ناظر بها شيخنا محمد بن العربي فأفهمه واضطره الى الخروج من الطريقة ففعل هو معي مثل ما فعله معه الشيخ شبيب الدكالي رحمهما الله تعالى ولكني بعد ذلك بزمان وجدت هذه المناظرة في كتاب (غاية الأمان في الرد على النيهاني) مؤلفه العالم السلفي محمود شكري الألوسي البغدادي رحمه الله عليه ، وهذا الكتاب من أنفس كتب السلفية جادل المبتدعين من المتصوفة وشدد عليهم الفخاق بمبارات بليغة كانوا عقود الجحيم في أجياد العنان فيه من المتعة والفوائد ما يقل نظيره في الكتب والمثل الانكليزي يقول ما معناه : ينبغي أن يكون الأصدقاء والكتب قليلين لكن طيبين . وهذا المثل ينطبق على هذا الكتاب .

هذا سبب خروجي من الطريقة التجانية الذي لم يكن يخطر ببالي ، وإنما اضطرني اليه البرهان القيني الذي لا يترك شكاً ولا ريباً في أن هذه الطريقة كما هي في كتب أهلها وفي اعتقادهم لا يمكن الجمع بينها وبين اتباع كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم البتة وبيان ذلك تجده في الفصول التالية .

الفصل الاول : في ما جاء في كتب الطريقة من فضل

شيخنا أحمد التجاني

اعلم نفسي الله وأياك بكتابه وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وعصمنا بهما من الزيغ والزلل أن كتب الطريقة التجانية كثيرة اقتصر على ذكر بعضها .

الاول : (جواهر المعاني من فيض أبي العباس التجاني) مؤلفه علي حرازم بن

العربي بوزارة القاضي أخبرني الشيخ أحمد سكروج انه قرأ يخط للشيخ أحمد التجاني على هامش النسخة المخطوطة التي كتبها علي حرازم العبارة التالية (كل ما في هذا الكتاب فهو من أملائنا على معينا سيدي علي حرازم) وفاضل هذا الكتاب عنهم كثيرة . منها أن البيت الذي تكون فيه نسخة منه تكثر عليه الغيرات والبركات ويحفظ أهله من جميع الشرور ومما أحفظه من التيه وهي أرجوزة في علوم الطريقة للتجاني بن بابا الشنيطي ما نصه :

وقال فيه المصطفى كتابي وأنا ذا الفت للأحباب

الضمير في فيه يعود الى جواهر المعاني يعني ان النبي صلى الله عليه وسلم قسطن جواهر المعاني كتابي وأنا الفت للأحباب وهم التجانيون وسيأتي في ذكر فضائلهم ان النبي صلى الله عليه وسلم يحبهم معبة خاصة وأنهم تلاميذه وقراؤه وهو مريهم .

الكتاب الثاني : الجامع : للشيخ محمد بن المشري ، وهو من قدماء أصحاب الشيخ أحمد التجاني ولكن التجانيين لا يعاون بهذا الكتاب ومن الشائع عندهم أن الشيخ التجاني لم يكن راضياً عن مؤلفه كل الرضا لأنه أظهر الولاية وادعاء المشيخة في حياة شيخه وأن الشيخ أمره ألا يسكنه في بلد واحد ، قال محمد تقي الدين ولعل هذا النبي ينطبق على المثل المصري بلغة أهل الصعيد (السفينة التي فيها ريسين تفرق) ترجمته (السفينة التي فيها ريانان تفرق) .

الكتاب الثالث : الافادة الاحمدية ، اذا أردت أن تعرف تراجم علي حرازم مؤلف جواهر المعاني ومحمد بن المشري مؤلف الجامع ، والطبيب السفياني مؤلف الافادة الاحمدية وعمر الفتوي مؤلف كتاب الرماح الأتي ذكره وغيرهم من رؤساء الطريقة التجانية . فعليك بمطالعة كتاب كشف العجائب عن تلافى مع الشيخ التجاني من الأصحاب ، مؤلفه الشيخ أحمد سكروج فإنه جمع فيه صعاية الشيخ التجاني ومناقبهم كما جمع العاقد ابن عبد البر في الاستيعاب والعاقد بن حجر في الاساية تراجم أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم .

الكتاب الرابع : رماح حزب الرحيم على نعور حزب الرحيم مؤلفه عمر بن سعيد الفتوي السنيغالي .

الكتاب الخامس : كتاب البقية شرح اثنية . وهي الأربعة التي تقدم ذكرها
تأليف الشيخ العربي بن السايح . وهناك كتب أخرى كثيرة لا أحب الإطالة بذكرها
مستقص في القول التي انتقلها على ما في جواهر المعاني ، وكتاب الرماح لأن مؤلفه
أحسن ترتيبه ووضع له خبرا وافيا يسهل الأخذ منه وهو عند جميع التجانيين ثقة فيما ينقل
لا يتعرق الشك إليه وبالله التوفيق .

قال صاحب الرماح في الجزء الثاني صفحة (٤) الفصل السادس والثلاثون ،
في ذكر فضل شيخنا رضي الله عنه وأرضاه وعنا به وبيان أنه خاتم الأولياء وسيد
العارفين وأمام الصديقين وممد الأقطاب والأغواث ، وأنه هو القطب المكتوم والبرزخ
المعتمود الذي هو الوسطة بين الأنبياء والأولياء بحيث لا يلتقي واحد من الأولياء من
كبر شأنه ومن صغر فيض من حضرة نبي إلا بواسطته رضي الله عنه من حيث لا يشعر
بذلك الولي وحيث كان الأمر هكذا فإياك أخي الابتكار على مثل هذا السيد العظيم
والامام الأعظم الكريم قد أجمع أئمة الإسلام وجميع الأولياء والعارفين على أن الاعتقاد
ربح والابتكار خسران واعلم أنا إنما قمنا لك الفصول التي قمناها أول هذا الكتاب
المبارك وذكرنا فيها ما على المتكرين وأظننا فيها بعض الاضطراب إلا نصيحة لك وتعذيرا
من أن تكون مع السالكين بالاعتقاد أن لم تكن مع الرابعين بالاعتقاد فأقول وبالله تعالى
التوفيق ، وهو الهادي بمنه إلى سواء الطريق ، اعلم أنه ينبغي لنا أن نورد هنا كلاما قبل
الشروع في هذا الفصل الذي نريد الشروع فيه لأن بعض من لم يكن له في العلم ولا في
نفعات أهل الأئمة من خلق قد يورد علينا إيرادين ، أولهما أنه يقول الشيخ رضي الله
تعالى عنه وأرضاه مدح نفسه وزكاهما وذلك مضموم : ثانيهما أنه يقول أن قول الشيخ
رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به أن الفيوض التي تفيض من ذات سيد الوجود صلى
الله عليه وسلم تتلقاها ذات الأنبياء وكل ما غاص في ذات الأنبياء تتلقاه ذاتي
ومني يتفرق على جميع المخلوقات من شدة العلم إلى النفخ في الصور ويدخل فيه جميع
الصعابة رضوان الله تعالى عليهم فيكون الفضل من جميع الصعابة رضي الله تعالى
عنهم وذلك باطل وكذا قوله رضي الله عنه وأرضاه وعنا به لا يشرب ولي ولا يستق
إلا من بحرنا من شدة العلم إلى النفخ في الصور وكذا قوله رضي الله تعالى عنه وأرضاه
وعنا به إذا جمع الله خلقه في الموقف ينادي مناد يتعالى صوته يسمعه كل من في الموقف يا

أهل المعشر هذا امامكم الذي كان مددكم منه ، وكذا قوله رضي الله عنه وأرضاه وعنا
به روحه صلى الله عليه وسلم وروحي هكذا شيئا يتسببه السبابة والوسطى روحه
صلى الله وسلم تعد الرمل والانباء عليهم الصلاة والسلام وروحي تمد الأقطاب والعارفين
والأولياء من الأزل إلى الأبد وكذا قوله رضي الله عنه وأرضاه وعنا به قدمي هاتان
على رقبة كل ولي لله تعالى من لدن آدم إلى النفخ في الصور وكذا قوله رضي الله تعالى
عنه وأرضاه وعنا به أن مقامنا عند الله في الآخرة لا يصله أحد من الأولياء ولا يقاربه
من كبر شأنه ولا من صغر وإن جميع الأولياء من عصر الصعابة إلى النفخ في الصور ليس
فيهم من يصل مقامنا ، وكذا قوله رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به أعمار الناس
كلها نعبت مجانا إلا أعمار أصحاب الفاتح لما أغلق فقد فازوا بالربح دنيا وآخرة ولا
يشغل بها عمره إلا السعيد فيقول المختص هذه الأقوال تقتضي تفضيله هو وأهل طريقته
على جميع الصعابة رضوان الله عليهم أجمعين ، فالجواب والله تعالى الموفق للصواب .

إن الإرادة الأولى غير وارد لأن هذا كما قال العاقل جلال الدين عبد الرحمن
السيوطي في المواقف على النواقح ليس من باب الافتقار ولا تركية النفس بل لهم في
هذا وجهان أحدهما أن هذا من باب التعريف بعالمه إذا جهل مقامه انتهى بلفظه .

وما إنذا ألخص بقية جوابه عما توقع أن يورده عليه مغالطه فأقول نقل عن النووي
في الأذكار أنه يجوز للإنسان أن يذكر فضائل نفسه إذا كان غرضه صعيحا كان يعرف
الناس بعلمه ليأخذوا عنه العلم أو بنماسته ليتأمنوه على النودائع والأموال ليقوم بنفعلها
أو حسن التصرف فيها لمصلحة أهلها واحتج لذلك بقول النبي صلى الله عليه وسلم (أنا
النبي لا كذب) وقوله عليه الصلاة والسلام (أنا سيد ولد آدم ولا فخر) وقول يرب
عليه السلام (اجعلني على خزائن الأرض أئني حفيظ عليم) ثم ذكر آثارا عن الصعابة
صالحوا فيها أنفسهم لغرض صحيح ، ونقل عن الزمخشري في الكشاف قوله أن العالم إذا
جهل منزلة في العلم فوصف نفسه بما هو بصلده لم يكن ذلك من باب التركية .

ثم قال الوجه الثاني : أن يقال في جواب الإرادة الأولى ، أن هذا من باب التحدث
بنعم الله قال الله تعالى (وأما بتعمة ربك فحدث) ثم نقل حديثا مرفوعا من المنسند
وتعجب الأيمان للبيهقي ونقله التحدث بنعم الله شكر وتركه كفر ، ثم نقل آثارا عن

الصعابة وغيرهم في التحدث بالنعم وأنه شكر لها ، هذا ملخص جوابه عن الإيراد الأول :
وأقول مستبينا بالله في جوابه :

كل ما أوردته في التحدث بالنعم العسية والمعنوية ، فهو حق لا ننازعك فيه ، ولكن الطوام التي نقلتها عن شيخك لم يسبقه اليها سابق من الصعابة والتابعين والأتباع المجتهدين ولا دليل عليها من كتاب الله بل أدلة الكتاب والسنة تنبئ في وجهها وتندفعها وتدمرها فقد اتعبت نفسك في غير طائل هذا نقوله على سبيل الاجمال ويأتي تفصيله من شاء الله تعالى ثم أجاب عن الإيراد الثاني بما ملخصه أن ظاهر كلام شيخه هو تفصيله على أصعب رسول الله صلى الله عليه وسلم من العام المخصوص بقوله تعالى في ربيع عاد (تدمر كل شيء) فانها لم تدمر العبال ولم تدمر أحدا من البشر الا عادا ، وكنت قد قوله تعالى (كل شيء هالك الا وجهه) فان العرش لا يهلك وكذلك الجنة وما فيها ثم استدلل بعديين أحدهما قول النبي صلى الله عليه وسلم (ما اظلت الخضراء ولا اقلت الغبراء اصدق لهجة من أبي ذر) وقال انه عام مخصص قطعاً لانه لا سبيل لدخوله صلى الله عليه وسلم في هذا العموم . قال محمد تقي الدين الجواب عن ذلك انه لا حجة له فيه لان كلام الله وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم حق ، لا يحتاجان الى دليل ولا اقامة حجة لانهما حجة والعجة العامة تخصص بالعجة الخاصة ، اما كلام شيخه فليس بعجة فهو محتاج الى حجة فيقال له من أين علمت أن روحك مقارنة لروح النبي صلى الله عليه وسلم . روحه عليه الصلاة والسلام تمد الأنبياء وروحك تمد الأولياء هكذا يقال أولاً ويقال ثانياً ماذا تعني بالمد أهو حسي أم معنوي فالعسي هو بسطة الجسم والرزق وما أشبههم والمعنوي هو هداية القلوب وما يفتح عليها به من العلوم والحكم والتوفيق الى طاعة الله والعطف من معصية الله وتركه النفس وترقيتها في مراتب الاحسان حتى تبلغ درجة الصديقين فان كان هذا مقصودك بالمد فان الكتاب والسنة وأصول الدين وجميع الأخلاق العقلية والعقلية تدل بأصح العبارات على أن الله وحده هو الذي يمد عباده بالرزق سواء اكانوا أنبياء أم شهداء أم صالحين أم من عامة المؤمنين وان النبي صلى الله عليه وسلم وهو افضل خلق الله على الإطلاق لا يمد احدا بشيء من ذلك لا أنبياء ولا غيره بل هو نفسه عليه الصلاة والسلام فقير الى الله يتلقى المد منه والذي يمد بفتح الميم لا يمد بضم الياء وكسر الميم والأدلة على هذا الاصل من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله

عليه وسلم أكثر من أن تحصى منها قوله تعالى في سورة القصص يغاطب خير خلقه محمداً صلى الله عليه وسلم (انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء وهو اعلم بالمهتدين) - ٥٦ - قال العائذ بن كثير في تفسير هذه الآية يقول تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم انك يا محمد (لا تهدي من احببت) أي ليس اليك ذلك انما عليك البلاغ والله يهدي من يشاء وله الحكمة البالغة والعجة الدامغة كما قال تعالى في سورة البقرة رقم ٢٧٢ (ليس عليك هداهم ولكن الله يهدي من يشاء) وقال تعالى في سورة يوسف ١٠٢ (وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين) وهذه الآية أخص من هذا كله فانه قال (انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء وهو اعلم بالمهتدين) أي هو اعلم بمن يستحق الهداية ممن يستحق القواية وقد ثبت في الصحيحين انها نزلت في أبي طالب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقد كان يحوطه وينصره ويقوم في صفه ويعبه حبا شديداً طبعيا لا شرعيا فلما حضرته الوفاة وحان أجله دعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الايمان والدخول في الاسلام ، فبقي القدر فيه واختطف من يده فاستمر على ما كان عليه من الكفر ولله الحكمة التامة . قال الزهري : حدثني سعيد بن المسيب عن أبيه وهو المصيب ابن حزن المخزومي رضي الله عنه قال لما حضرت أبا طالب الوفاة جاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد عنده أبا جهل بن هشام وعبد الله بن أبي أمية بن المغيرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (يا حم قل لا اله الا الله كلمة أحاج لك بها عند الله) فقال أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية يا أبا طالب أترغب عن ملة عبد المطلب ؟ فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرضها عليه ويعودان له بذلك المقالة حتى كان آخر ما قال هو على ملة عبد المطلب وأبى أن يقول لا اله الا الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (والله لأستغفرن لك ما لم أنه عنك) فانزل الله (ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربى) وانزل في أبي طالب (انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء) أخرجه من حديث الزهري انتهى .

فان قلت أنا لا أقصد بنسبة الامداد الى النبي صلى الله عليه وسلم انه هو الممد العقيقي وأنا مؤمن بقوله تعالى (وما يكمن من نعمة فمن الله) وانما أردت أن النبي صلى الله عليه وسلم هو الواسطة في ايصال هذه النعم كما قال أحد الفضلاء :

ما أرسل الرحمن أو يرسل من رحمة تصعد أو تنزل

الا وطه المصطفى عبده حبيبه نبيه المرسل
واسطة فيها واصل لها يعرف كل من يستقبل

وقد زاد هذا المضل على ادعاء الوسطة بين الله وبين خلقه في النعم كلها ان النبي صلى الله عليه وسلم هو اصل هذه النعم على حد زعم من يزعم ان كل العالم بملانكته وجنته وناره وجنة وانسه ، مسلمهم وكافرهم وشيخينهم كل ذلك مخلوق من نور النبي صلى الله عليه وسلم ويستدلون على ذلك بعديث يحضر يرفعونونه ونفذه (اول ما خلق الله نور نبيك يا جابر) وسياتي بطلانه ان شاء الله عند الكلام على هذه الضلالة فالجواب ، وما دليلك على ان الله لا يمد الناس الا بواسطة النبي صلى الله عليه وسلم فان قلت قد استدل الله اليه الهداية في قوله تعالى في سورة الشورى ٥٢ (وانك لتهدي الى صراط مستقيم) - فالجواب : ان الهداية في كتاب الله تعالى تجري ويراد بها قارة الدلالة والارشاد فالنبي صلى الله عليه وسلم يهدي الى صراط مستقيم ، أي يدل الناس عليه ويدعوهم اليه بأقواله وأفعاله وأخلاقه الكريمة كما قال تعالى في سورة المؤمنين ٧٣ (وانك لتدعوهم الى صراط مستقيم) أما التصرف في التصليب بالهداية والاضلال فهو خاص بنبي الجلال وفي ما كان يقوله النبي صلى الله عليه وسلم بعد رفع رأسه من الركوع وفي دير الصلاة كما جاء في الصحيحين (اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت) وإذا ثبت ان المدد كله من الله وليس في قدرة المخلوق أن يمد مخنوقا يرزق حي أو معنوي بأن يغلق ذلك الرزق وبعبه له فقد تهتم كل ما يشاء صاحب الرماح ولم تصب رماحه أحدا من أهل الحق بانى لأنه طعن بها أشياء تخيلها لا وجود لها وصححت مهامه فلم تصب هدفا فإلى المدد الذي يتلقاه الشيخ أحمد التجاني ليوزعه على الناس من لدن آدم الى النفع في السور ونحن نقول ان البعاز والانهار كلها لله تعالى لا يشاركه فيها أحد فهو الذي يسقي منها من شاء على المقدار الذي يريد ويمنع من شاء ومثكروت بهذا الكلام حكاية قد يحسن أير انها هنا فان كان فيها مدح للنفس فليحملها المخالف على العمل الحسن وإن أسي فإله هليم يذات الصدور ولا يضرب الا نفسه - [توجهت سنة ١٣٤٩ هـ من القاهرة الى حديرية (أسبوط) من صعيد مصر ونزلت في مدينة (ملوي) وبقرية فرية تسمى (الزيرمون) وكان فيها فئة قليلة جدا من السلفين القادرين لله المتبعين لرسول الله صلى الله عليه وسلم فدعوني الى بلدهم ، وشرعت أدعو الى الله تعالى فاعانني الله سبحانه

بقضه ورحمته فاستجاب أهل القرية كلهم لدعوتي ولم يشذ منهم الا شيخ الطريقة والعمل المرفوت أي المزعول وخدمتهما ولا يزيد مددكم على خمسة عشر واقمت عندهم أكثر من شهرين ولتفصيل هذه القصة موضع آخر والذي أريد ان أقوله هنا انني بعد مضي زهاء أربع سنين زرت هذه القرية للمرة الثانية فأخبروني ان شيخ طريقة كان يأتيهم من بلد آخر في بعض الأحيان زاعما أنه يمدهم ويعفونهم والعقيقة أنه يبتز أموالهم ويزيدهم خضوعا اليه ويحافظ عليهم حتى لا يفرجوا من ربقة كما يحافظ الراعي على غنمه فبعد ان هداهم الله تعالى الى توحيده واتباع رسوله الكريم وترك كل بدعة زارهم شيخ الطريقة المذكور وانتظر ما عهد منهم من التعظيم والخضوع من تقبيل اليد والغشوع أمامه والمبادرة الى تقديم الهدايا النفائس التي ترضي رغبته وتشبع نهمته راحم تلقوه كما يتلقى الخيف العادي فانكر ذلك وقال ما أصابكم ؟ فقالوا ما أصابنا شيء نحن مستعدون لتقديم كل ما تريده من الطعام والشراب وما يلزم لضيافتك فقال أراكم تبدلتم فقال قائل منهم أي شيء تريد منا أكثر من الضيافة أتريد ان نمبدك من دون الله كما كنا نفعل في زمان الجبل والضلالة فقال (يا عكروط) وهو لفظ يسب به باللغة المصرية ومعناه اللثيم قال له انا قتلت نفسا للمعافاة على بطيخك الذي زرعت به شاطئ فرع النيل ، لان رجلا جاء يسرق بطيخك فوجئت اليه همتي وقتلته - فقال يا سيدنا الشيخ لقد أخطأت في حسابك لأمرين أحدهما ان البطيخ أنت عليه أفة فاهلكته قبل ان ينتفع به والثاني اني لا أرضى بتل نفس مسلمة او كافرة لأجل بطيخة تسرق من مزرعتي فغضب الشيخ وسبهم وانصرف عنهم فكذلك المدد الذي يدعيه صاحب الرماح ليثبت به فضيلة لشيخه لا وجود له في الحقيقة ومن اعتقد ان غير الله يمد القلوب بالهدى والأحوال السنية والمقامات السامية فقد عبد مع الله ألها آخر :

فان كنت لا تعرف تلك حمية وان كنت قلبي طامعية أعظم

يقولون الحقولا ولا يعلمونها لذا قيل هاتوا حقا لم يعقبوا

ان المدد الذي ادعاء الشيخ التجاني وتبعه صاحب الرماح سراب بعيدة وخيال باطل وما بني على الباطل فهو باطل -

واما ما ادعاء من التخصيص فانه انما يكون ذلك عند أهل الأصول في نصوص كتاب

الله ونصوص المعصوم لاستعالة التناقض في كلام الله وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم
أما كلام غير المعصوم فليس له هذه المرتبة لأنه يجوز عليه التناقض والجهل والغلل
والكذب أيضا ، فكل ما اتعب نفسه به صاحب الرماح ذهب ادراج الرياح على أن هذه
التكلف التي تكلفه لا يوافقها عليه غيره من التجاني فقد قال عبد الكريم بنيس القلي
وهو مقدم تجاني مشهور ما تصه شعرا :

يا رب ان اعتقادي	تصديق كل ولي
لا سيما تاج رأسي	ووصلتي للعلي
كثري ودخري التجاني	أحمد حب النبي
شريف أصل ممد	للكل من أولى
ولا تأول أصلا	بل ذاك فضل النبي
لا تنكرون ولم	تعطى بعن الطوى
وللمعجزة بادر	ودع كلام القوى
بعبه يا الهي	وبالنبي . الزكي
عفوا فاني مسيء	وانت تعلم غسي

فانت ترى أن هذا المقدم التجاني يطلق قضية الامداد ولا يقول بالتأويل الذي
استنبطه صاحب الرماح من كلام شيخه حتى خص بعضه ببعض على أن هذا البحث غير
مهم لأن المدد باطل من أصله وقد قلت في معارضة عبد الكريم بنيس قضية ضاعت مني
وسألت هنا ما بقي عائقا بذهني منها .

يا رب اني محب	لكل عبد تقى
يوحد الله ربا	ويقتضى بالنبي
ولا يقلد شخصا	في دينه كالنبي
فما له من ولي	غير الاله العلي
وماله من امام	غير النبي الزكي
وليس يعبد الا	رب العباد القنى

وكل خير قمته	يعيب كل ولي
ومن سواه قصير	فلا يمد بشي
يا محبة الشرك خالوا	عقاب رب قوي
في يوم هول شديد	يشيبه رأس الصبي
يا صاحب الشرك ابشر	دوما بعيش الشقي
غبت غبن الخراعي	في يمينه مع قصي
باع الفاتح منه	بزرق خمر ردي
شرى ظلما بنور	بدل رشدا بغبي
فماله من نصير	وماله من ولي

١ - دعوى ان الشيخ أحمد التجاني خاتم الأولياء :

كما أن النبي صلى الله عليه وسلم خاتم الأنبياء

قال صاحب الرماح : اعلم أن أفراد الاحباب من الصديقين والاغوات وجواهر
الاقطاب وبرازخ الاغوات يعلمون أن مقام خاتم الأولياء الذي يكون مقامه ختم المقامات
يفوق جميع مقامات الولايات ولا يكون فوقه الامقامات الانبياء عليهم الصلاة والسلام وذلك الغاتم هو
سيد الأولياء ومقدمهم وإن لم يعلموا أين هو . قال الشيخ محي الدين بن عربي العاتمي
رضي الله تعالى عنه فكل نبي من لدن آدم إلى آخر نبي ما منهم أحد يأخذ النبوة الا من
شكاة خاتم النبيين وإن تأخر وجود طينته فإنه بعقيقته موجود وهو قوله (كنت نبيا
وأدم بين الماء والطين) أي لم يكمل بدنه العنصري بعد فكيف من دونه من أنبياء اولاده
وبيان ذلك أن الله سبحانه وتعالى لما خلق النور المعندي كما أشار صلى الله عليه وسلم
بقوله (أول ما خلق الله تعالى نوري) جمع في هذا النور المعندي جميع ارواح الانبياء
والأولياء جمعا احديا قبل التفصيل في الوجود العيني وذلك في مرتبة العقل الأول ثم
تبعثت الأرواح في مرتبة اللوح المعفوظ الذي هو النفس الكلية وتميزت بظواهرها النورية
فبعث الله الحقيقة المعندية الروحية النورية اليهم تنبئهم عن الحقيقة الاحدية الجمعية
الكمالية فلما وجدت الصور الطبيعية العلوية من العرش والكرسي ووجدت صور مظاهر
تلك الأرواح ظهرت تلك البعثة المعندية اليهم ثانيا فامن من الأرواح من كان مؤهلا

للايمان بتلك الأحديّة العممية الكمالية ولما وجدت الصور الطبيعية المنصرية ظهر حكم ذلك الايمان في كمل النفوس البشرية فامتروا بمعهد صلى الله عليه وسلم فمعنى قوله كنت نبيا أنه كان نبيا بالفعل عالما بنبوته أنظر شرحه (كذا) ثم قال العاتمي أي وشارح كلامه وغيره من الأنبياء ما كان نبيا بالفعل ولا عالما بنبوته إلا حين بعث بعد وجوده بيدنه المنصرية واستكمالها شرائع النبوة فاندفع بذلك ما يقال من أن كل واحد بهذه المثابة من حيث أنه كان نبيا في علم الله تعالى السابق على وجوده العيني صورة وأدم بين الماء والطين ثم قال العاتمي أي وشارحه وكذلك خاتم الأولياء كان وليا بالفعل عالما بولايته وأدم بين الماء والطين وغيره من الأولياء ما كان وليا بالفعل ولا عالما بولايته إلا بمسند تعينه شرائع الولاية من الأخلاق الإلهية في الاتصاف بها من أجل كون الله تعالى تسمى بالولي العميد وخاتم الأنبياء هو الولي الوارث الآخذ من الأصل المتأصل للعراتب العارف باستحقاق اصحابها ليعطي كل ذي حق حقه وهو حنة من حنات سيد المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم مقدم الجماعة . ثم نقل صاحب الرماح عن عبد الوهاب الشيرازي وشيخه علي الغواص ما يؤيد ما نقله عن ابن عربي العاتمي وقد اتعب نفسه بهذا الاتعاب كله ليثبت لشيفه التجاني ما ادعاه من أنه خاتم الأولياء ومقدم .

ثم نقل صاحب الرماح عن العاتمي أنه قال أنه رأى في المنام حائطا من ذهب وفئة كمل إلا موضع لبنتين أحدهما من ذهب والأخرى من فضة فأنطبع في موضع تبك اللبنتين ففسرها بأنه خاتم الأولياء وقص رؤياه على أولياء زمنه فوافقوه على تأويله وأنه هو خاتم الأولياء فلم يشك أنه هو وقال في ذلك شعرا :

بنا ختم الله الولاية فانتهت
إينا فلا ختم يكون لنا بعدي
وما فاز بالغتم الذي لمحمد
من أتمته والعلم إلا أنا وحدي

ثم نقل صاحب الرماح عن العاتمي أنه تبيين له بعد ذلك أنه هو خاتم الأولياء وإن هذا الغتم ملحق قولي يأتي في آخر الزمن فيجهد نفسه واستعمل مكاشفاته فلهزيمة ليطلع على هذا الولي الغام وعرف اسمه وبلده وزمانه فرجع بغضه حين . لكن صاحب الرماح لم يذكر الكتاب الذي نقل منه هذا الكلام من كتب ابن عربي للعاتمي وكتبه مشهورة موجودة بأيدي الناس وكذلك لم يذكر كلامه الأول من أين نقله ؟ ولا يثبت شيء

من النقول إلا بالعمز والتفصلي ولا سيما إذا كان النقل يراد به اثبات أمر مرغوب للناس كما في هذه القضية فإنه نقل عن العاتمي زعمه وجود خاتم الأولياء ثم نقل عنه ادعاه أنه هو هو ثم نقل عنه رجوعه عن ذلك ليمهد السبيل لدعوى أن شيفه التجاني هو خاتم الأولياء يقينا ونقل أيضا عن الشيخ المختار الكنتي الجكاني الشنيطي أنه قال أن القرن الثاني عشر يشبه قرن النبي صلى الله عليه وسلم في أمور منها أن قرن النبي صلى الله عليه وسلم وجد فيه خاتم الأنبياء والقرن الثاني عشر الهجري يوجد فيه خاتم الأولياء .

قال محمد تقي الدين ومن المعلوم أن الشيخ التجاني ولد في أوائل النصف الثاني من القرن الثاني عشر وتوفي على ما أظن سنة ثلاثين ومائتين وألف ١٢٣٠ وظن صاحب الرماح أنه بهذه التلقيقات كلها ثم له ما أراد من بيوت وجود خاتم الأولياء وأنه هو شيفه التجاني وهو بناء فاسد على فاسد وباطل على باطل فقول ابن عربي العاتمي ولو لم ينقل القاضي في تاريخ مكة اتفاق العلماء على كفره لا يساوي بكرة في أصول الدين فإن أصول الدين وفروعه لا يثبت منها شيء إلا بدليل من الكتاب والسنة والاجماع والقياس على اختلاف فيه وابن عربي العاتمي سرق ما ادعاه من الرؤيا من حديث النبي صلى الله عليه وسلم الذي أخرجه البخاري : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : أن مثلي ومثل الأنبياء قبلي كمثل رجل بنى بيتا فأحسنه وأجمله إلا موضع لبنة من زاوية فجعل الناس يطوفون به ويعجبون له ويقولون هلا وضعت هذه اللبنة فأنا اللبنة ، وأنا خاتم النبيين .

ثم قال صاحب الرماح ما نصه : وشيفنا التجاني ولد عام خمسين ومائة وألف ووقع له الآن من النبي صلى الله عليه وسلم بقطة لا مناما بترية الخلق على العموم والإطلاق سنة ألف ومائة وست وتسعين ، قال أخبرني سيدي محمد الغالي أن الشيخ عاش وهو في مرتبة القتمية ثلاثين سنة وإذا تأملت هذا علمت أن الختم لم تثبت لأحد قبل شيفنا وإن أحدا ما ادعاه وثبت على ادعائها لنفسه ولما شيفنا وسيدنا ووسيلتنا إلى ربنا سيدي أحمد بن محمد الشريف الحسني التجاني قال : قد أخبرني سيد الوجود صلى الله عليه وسلم يأتي أنا القطب المكتوم منه إلى مشافهة يقظة لا مناما فقبل له ما معنى المكتوم ؟ فقال هو الذي كتبه الله تعالى عن جميع خلقه حتى الملائكة والنبين إلا سيد الوجود صلى

الله عليه وسلم فإنه علم به وبخاله وهو الذي حاز كل ما عند الأولياء من الكمالات الإلهية واحتوى على جميعها واكبر من هذا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن لله ثلاثمائة خلق من تخلق بواحد منها أدخله الله الجنة وما اجتمعت في نبي ولا ولي قبله إلا في سيد الوجود صلى الله عليه وسلم وأما الإقطاب الأربعة بعده حتى العتبة العظمى ابن عيسى العاتمي قائما يعلمون طواهرها فقط ويسمون المحدثين وبه ختم الله الإقطاب المجتمعة فيهم الأخلاق الإلهية وهذه الأخلاق لا يعرفها إلا من ذاقها ولا تترك بالوصف ولا يعرف ما فيها إلا بالذوق وقال إن الفيوض التي تفيض من ذات سيد الوجود صلى الله عليه وسلم تتلقاها ذات الأنبياء وكل ما فاض وبرز من ذوات الأنبياء تتلقاه ذاتي ومني يتفرق على جميع الخلائق من نشأة العالم إلى النفخ في الصور ، وخضعت بعلوم بيني وبينه منه إلى مشافهة لا يعلمها إلا الله عز وجل بلا واسطة وقال أنا سيد الأولياء كما كان صلى الله عليه وسلم سيد الأنبياء .

قال في جواهر المعاني : وسألته يعني الشيخ أحمد التجاني عن حقيقة الولاية فأجاب بما نصه : الولاية عامة وخاصة فالعامة هي من آدم عليه السلام إلى عيسى عليه السلام والخاصة هي من سيد الوجود صلى الله عليه وسلم إلى الغتم (يعني نفسه) والمراد بالخاصة هي من انصف صاحبها بأوصاف الحق الثلاثية على الكمال ولم ينقص منها واحدا وهذا خاص بسيد الوجود صلى الله عليه وسلم ومن ورثه من أقطاب هذه الأمة الشريفة إلى الغتم هكذا قال ونسب للعاتمي ثم قال ولا يلزم من هذه الخصوصية التي هي الاتصاف بالأخلاق على الكمال يكون كلهم أعلى من غيرهم من كل وجه بل قد يكون من لم يتصف بها أعلى من غيره في المقام وأظنه يشير إلى نفسه وبعض الأكابر من أصحابه لأنه أخبره سيد الوجود صلى الله عليه وسلم بأن مقامه أعلى من جميع المقامات ، ثم ذكر قضية أنه ممد الأولياء وأنهم لا يفاض عليهم ولا يستقون إلا منه وقد تقدم ذلك ثم قال ما نصه وهذه الخاص به (يعني الشيخ التجاني) إنما يتلقاه منه صلى الله عليه وسلم ولا اطلاع بخصائصه عليهم الصلاة والسلام على فيضه الخاص به لأن له مشربا معهم مكنى صلى الله عليه وسلم قال رضي الله عنه وأرضاه وعنا به مشربا بأصبعه السابعة والوسطى وروحه صلى الله عليه وسلم هكذا روحه صلى الله عليه وسلم تعدد الرسل والأنبياء عليهم الصلاة والسلام وروحي تعدد الأقطاب والعارفين والأولياء من الأزل إلى

الأيدي وسبب ذلك أن بعض أصحابه تعاود مع بعض الناس في قوله رضي الله عنه وأرضاه وعنا به كل الشيوخ اخلوا عني في الغيب فعلى له ذلك فأجاب رضي الله عنه وأرضاه وعنا به بما فكر .

وقال تسمية الأقطاب مع كنيسة العامة مع الأقطاب وقال الشيخ عبد القادر الجيلاني قال قلبي هذا (كذا) على رقبة كل ولي لله تعالى يعني أهل عصره وأما أنا فتصاي هاتين جميعهما وكان متكئا فجلس وقال على رقبة كل ولي لله تعالى من لدن آدم إلى النفخ في الصور ثم نقل صاحب الرماح عن شيخه التجاني أنه قال ما معناه أن هناك سبع حضرات تمثلها سبع دوائر .

الحضرة الأولى : الحقيقة الأحمدية قال وهذه الحضرة غيب من غيوب الله تعالى لم يطلع عليها أحد ولا عرف شيئا من علومها وأسرارها وتجلياتها وأخلاقها ولو كان من الرسل الأنبياء لأنها خاصة بالنبي صلى الله عليه وسلم .

والثانية سهاها الحضرة المهدية وتمثلها الدائرة الثانية قال ومن هذه الحقيقة الحمديّة مدارك النبيين والمرسلين وجميع الملائكة والمقربين وجميع الأقطاب والصديقين وجميع الأولياء والعارفين . والثالثة حضرة الأنبياء وتمثلها الدائرة الثالثة وأهل هذه الحضرة يتلقون علومهم وأحوالهم وتجلياتهم من هذه الحقيقة المهدية وخاتم الأولياء أعني الشيخ التجاني له مشرب من هذه الحضرة مع الأنبياء فهو يتلقى المدد رأسا من النبي صلى الله عليه وسلم من حقيقته المهدية بلا واسطة . الرابعة حضرة خاتم الأولياء وتمثلها الدائرة الرابعة وصاحب هذه الحضرة هو الشيخ أحمد التجاني فإنه يتلقى كل ما فاض من ذوات الأنبياء زيادة على ما يتلقاه بلا واسطة من الحقيقة المهدية ولذلك سمي نفسه (برزخ البرازخ) وهنا قال الشيخ التجاني ما نصه وخضعت بعلوم بيني وبينه منه إلى مشافهة لا يعلمها إلا الله عز وجل بلا واسطة وقال أنا سيد الأولياء كما كان النبي صلى الله عليه وسلم سيد الأنبياء . ثم قال صاحب الرماح ما نصه ولا اطلاع لأحد من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام على فيضه الخاص به لأن له مشربا معهم منه صلى الله عليه وسلم .

الحضرة الخامسة حضرة المتبعين للطريقة التجانية المتمسكين بها قال الشيخ التجاني

في حق أهل هذه العصرة ما نصه : لو اطلع اكابر الاقطاب على ما أعد الله لأهل هذه الطريقة لبكوا وقالوا يا ربنا ما أعطيتنا شيئا وقال الشيخ التجاني لا مطعم لأحد من الأولياء في مراتب أصعابنا حتى الاقطاب الكبار ما عدا أصعاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال معدن تقي الدين ونظم هذا المعنى صاحب التنية فقال :

لو علمت أكابر الاقطاب ما
أعد خالق الورى تكوما
لهؤلاء لبكوا عليه
واستقصوا ما ركنوا اليه

وقال الشيخ التجاني : كل الطرائق تدخل عليه (كذا) طريقتنا فتبطلها وطاعتها يركب على كل طابع ولا يعمل طاعتنا غيره وقال من ترك وردا من أوراد المتابع لأجل الدخول في طريقتنا هذه المعصية التي شرفها الله تعالى على جميع الطرق أنه الله تعالى في الدنيا والآخرة فلا يغاف من شيء يعيبه لا من الله ولا من رسوله ولا من شيخه أيا كان من الأحياء أو من الأموات وأما من دخل ومرتنا وتأخر عنها ودخل غيرها فعل به المصائب دنيا وأخرى ولا يفلح أبدا ثم قال ناقلا عن شيخه التجاني كما هو في جواهر المعاني : وليس لأحد من الرجال أن يدخل كافة أصعاب البت بلا حساب ولا عقاب ولو عملوا من الذنوب ما عملوا وبلغوا من المعاصي ما بلغوا إلا أنا وحدي ووراء ذلك مما ذكر لي فيهم وضمنه أمر لا يعمل لي ذكره ولا يرى ولا يعرف إلا في الدار الآخرة بشرى للمعتقد على رغم أنك المنتقد ثم قال صاحب الرماح قلت ومن هنا صار جميع أهل طريقته أعلى مرتبة عند الله تعالى في الآخرة من أكابر الاقطاب وأن كان بعضهم في الظاهر من جملة العوام المحجوبين .

العرصة السادسة حضرة الأولياء وتمثلها الدائرة السادسة وهي مستعملة من حضرة خاتمهم الأكبر جميع ما نالوا .

والعرصة السابعة حضرة اتباع مائر الأولياء هم سبع دوائر في الرماح خافوا لهم من جواهر المعاني وهذه الدوائر تتداخل بعضها في بعض ولها أبواب مفتوحة لتلقي المريد والمعنى واضح بدون رسمها ثم نظم صاحب الرماح قصيدة من بحر الكامل في الترحيب في الدخول في الطريقة التجانية والتسك بها وهي طويلة مطلقها :

يا رائم الغيرات روم رجالها
يا مبتغي الأنوار ثم خلالها

فلينظرها من شاء فيه ثم تقل صاحب الرماح عن شيخه التجاني قوله لو بعث بما علمني الله تعالى لأجمع أهل العرفان على قتلي ثم قال عنه أيضا ما نصه وأقول لكم إن مقامى عند الله تعالى في الآخرة لا يصله أحد من الأولياء ، ولا يقاربه من كبر شأنه ولا من صغر وإن جميع الأولياء من عصر الصحابة إلى النفخ في الصور ليس فيهم من يصل مقامنا ولا يقاربه لبعده مرأته عن جميع المقول وصعوبة مسلكه على أكابر الفحول ولم أقل لكم ذلك حتى سمعته منه صلى الله عليه وسلم تحقيقا ثم قال عنه أيضا إن سيد الوجود صلى الله عليه وسلم ضمن لنا أن من سبنا ودأوم على ذلك ولم يتب لا يموت إلا كافرا ونقل عنه أيضا قوله أن النبي صلى الله عليه وسلم أخبره بقوله عليه الصلاة والسلام بمزة ربي يوم الاثنين ويوم الجمعة لم أفارقك فيهما من الفجر إلى الغروب ومعى سبعة أملاك وكل من رآك في اليومين تكتب الملائكة اسمه في ورقة من ذهب ويكتبونه من أهل الجنة ثم قال صاحب الرماح وقد أخبرني بعض من لقيه أنه ما تنزل إلى أفادة الخلق بعد ما أخبره صلى الله عليه وسلم بذلك إلا بعد قوله للنبي صلى الله عليه وسلم إن كنت بابا لنجاة كل عاص صرف على نفسه تعلق بي فنعم والا فإني فضل لي فقال صلى الله عليه وسلم أنت باب لنجاة كل عاص تعلق بك وحشد طابت نفسه لذلك ثم ادعى صاحب الرماح وجود دائرة عند الله تعالى تسمى الدائرة الفضلية كل من كان من أهل هذه الدائرة يتفضل الله عليه بالرحمة والنعيم وينجيه من عذاب الجحيم ولا يتوقف ذلك على عمل صالح ولا يضره سيئة ولا معصية وزعم أن شيخه وأتباعه كلهم من أهل هذه الطريقة ثم ادعى أن خلة الله ثابتة لشيخه وأن الله تعالى اتغذ معصدا صلى الله عليه وسلم حبيبا وإبراهيم عليه السلام خليلًا وأن شيخه ورث المعبة والخلة من هذين النبيين ثم قال ومن بحر هذه الدائرة تفضل رسول الله صلى الله عليه وسلم بدائرة الاحاطة وبالكثر الملمس الذي هو خاص به صلى الله عليه وسلم .

وبمقلبه وبالفريفة الفريفة التي هي خاصة به صلى الله عليه وسلم وبإطلاقه يعني الانزله في إعطاء جميع أولاده من الاسم الأعظم الكبير وما دونه من شاء ومنعها ممن شاء وكذلك من قلمه الشيخ ومن قلمه هذا المقدم إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها . انتهى ما أردنا الإشارة إليه من الفصل السادس والثلاثين وبلي ذلك وضع ما تضمنه من المسائل في الميزان وقد تقدم أن أول ما نقله مؤلف الافادة الاحمدية عن شيخه التجاني أنه سأل سائل أن يكتب

عليك ؟ قال نعم ما جاءكم عنى فاعرف ضوءه على كتاب الله وسنة رسوله فما وافقها فهو عنى سواء أقلت أم لم أقله وما خالفهما فليس عنى سواء أقلت أم لم أقله لأن عنى حين نعرض هذه المسائل على الكتاب والسنة نكون عاملين بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وبوصية الشيخ التجاني نفسه فنقول وبالله التوفيق وهو الهادي بمنه الى القوم طريق .

المسألة الأولى :

ما يعتقده خاصة التجانيين وعامتهم من أن شيخهم أبا العباس أحمد بن محمد التجاني رأى النبي صلى الله عليه وسلم في أواخر ثلاثة السنين بعد الألف بقطة لا مناما ومنه تلقى كل أوراده وذكراه وفضله وفضل طريقته . وقد تقدم إبطال ذلك بالدلة النظرية باجماع خبر القرون على أن ذلك لم يقع لاحد من الصحابة ولا التابعين ولا الأئمة المجتهدين مع شدة الحاجة اليه ، أما النقل فليس لهم دليل ولا شبهة يتكئون عليها في هذه الدعوى .

المسألة الثانية :

وهي من أهم المسائل عند التجانيين اعتقادهم أن المدد كله من النبي صلى الله عليه وسلم يفيض على ذوات الأنبياء والمرسلين نهرا جاريا اليهم وهناك نهر آخر يجري من النبي صلى الله عليه وسلم بلا واسطة الى الشيخ التجاني وكل ما فاض من ذوات الأنبياء تلقاه ذات الشيخ التجاني ومنه يتفرق على جميع الغلائق من لدن آدم إلى النفخ في الصور وفي رواية من الأزل إلى الأبد وهذا تصور عظيم وقد كان الله تعالى ولا شيء معه هو الأول فالأول خاصة به سبحانه لا يشاركه فيها أحد وقد تقدم الكلام على إبطال المدد من الصفحة ٢٦ إلى ٣٠ فانظره .

المسألة الثالثة :

ما يمتدده جميع التجانيين من أن شيخهم خاتم الأولياء وسيدهم كما كان النبي صلى الله عليه وسلم خاتم الأنبياء وسيدهم أقول وبالله التوفيق وبه استعين ومنه استمد العلم والتعقيق ما مرادك بالأولياء ؟

قال ابن منظور في لسان العرب في أسماء الله تعالى : الولي الناصر وقيل المتولي لأمور العالم والغلائق القائم بها . ومن أسمائه عز وجل الولي هو مالك الأشياء جميعها المتصرف فيها ثم قال : الولاية على الإيمان واجبة ، المؤمنون بعضهم أولياء بعض ولي بين الولاية ووال بين الولاية والولي ولي اليتيم الذي يلي ويقوم بكفايته وولي المرأة الذي يلي عند النكاح عليها ولا يدعها تستبد بعقد النكاح دونه ثم قال الولي والمولى واحد في كلام العرب . وروى ابن سلام عن يونس قال المولى له مواضع في كلام العرب منها المولى في الدين وهو المولى وذلك قوله تعالى (ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا وإن الكافرين لا مولى لهم) أي لا ولي لهم ومنه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم من كنت مولاه فعلي مولاه أي

من كنت وليه قال وقوله عليه السلام مزينة وجهينة واسلم وغفار موالى الله ورسوله اي اولياء الله : اهـ

وقال المحافظ بن كثير في تفسير قوله تعالى - في سورة يونس آية ٦٢ و ٦٣ (الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون) يغير تعالى ان اولياءه هم الذين آمنوا وكانوا يتقون ، فكل من كان متقيا كان لله وليا ، فـ (لا خوف عليهم) اي فيما يستقبلونه من احوال الآخرة .

(ولا هم يحزنون) على ما وراءهم في الدنيا وقال عبد الله بن مسعود وابن عباس وغير واحد من السلف: اولياء الله الذين اذا رؤوا ذكر الله ، وقد ورد هذا في حديث مرفوع كما قال البزار بسنده الى ابن عباس قال قال رجل يا رسول الله من اولياء الله ؟ قال (الذين اذا رؤوا ذكر الله) ثم قال البزار وقد روي عن سعيد مرسلا .

وقال ابن جرير بسنده الى أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان من عباد الله عبادا يغبطهم الأنبياء والشهداء) قيل من هم يا رسول الله لعنا نحبهم قال (هم قوم تعابوا في الله من غير أموال ولا أنساب وجوههم نور على منابر من نور لا يخافون اذا خاف الناس ولا يحزنون اذا حزن الناس) ثم قرأ (الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون) ورواه أبو داود ايضا بسنده عن عمر بن الخطاب بسند جيد الا انه منقطع اهـ .

وفي تفسير الجلالين ما نصه : (الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون) في الآخرة هم (الذين آمنوا وكانوا يتقون) الله بامثال امره ونهيه اهـ .

وقال البيضاوي اولياء الله الذين يتولونه بالطاعة ويتولاهم بالكرامة اهـ .

ونقل الجمل في حاشيته عن الشهاب ما نصه الولي ضد العدو فهو المحبوب ومعية العباد لله طاعتهم له ومحبة لهم اكرامه ايهم كما في شرح الكشاف - اهـ .

قال محمد تقي الدين معية العباد لله تعالى ومعية الله للعباد كلاهما حقيقة ولا داعي لتأويل معية العباد بالطاعة ولا لتأويل معية الله تعالى لعباده باكرامهم ، وانما يزول معية الله باكرامه مقام الصفات لزمهم ان العباد ميل وحرارة يعدهما للمحب في قلبه لما احبه قالوا وذلك محال على الله تعالى لان فيه تشبيها لله يغلقه واجاب المثبتون لصفات المتبعون للسلف الصالح من الصحابة والتابعين والائمة المجتهدين ان معية الله

لعباده المؤمنين صفة من صفاته تقتضي اكرامه لهم يفضلهم ورحمته لان الله وصف بها نفسه في كتابه في مواضع كثيرة منها قوله تعالى في سورة ال عمران آية ٣١ (قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم) والسلف الصالح ومن اتبعهم باحسان من العلماء يشبون لله تعالى ما اثبتته لنفسه في كتابه او اثبتته له رسوله صلى الله عليه وسلم في حديثه بلا تشبيه ولا تمثيل ولا تخريف ولا تعطيل فكما ان الله عالم يعلم لا يشبه علمنا وقادر بقدرته لا تشبه قدرتنا فكذلك هو سبحانه يحب عباده بمعبة لا تشبه محبتنا .

وفي تفسير الخازن ما نصه - قال ابو بكر الاصم اولياء الله هم الذين تولى الله تعالى هدايتهم، وتولوا القيام بحق المبودية لله والدموة اليه واصل الولي من الولاء وهو القرب والتصرة فولي الله هو الذي يتقرب الى الله بكل ما افترض الله عليه ويكون مشتملا بالله مستغرق القلب في نور معرفة جلال الله تعالى فان رأى دلائل قدرة الله وان سمع سمع ايات الله وان نطق نطق بالثناء على الله وان تحرك تحرك في طاعة الله وان اجتهد اجتهد فيما يقربه الى الله لا يفتر عن ذكر الله ولا يرى بقلبه غير الله فهذه صفة اولياء الله واذا كان العبد كذلك كان الله وليه وناصره ومعينه قال الله تعالى (الله ولي الذين آمنوا) وقال المتكلمون ولي الله من كان اتيا بالاعتقاد الصحيح المبني على الدليل ويكون اتيا بالاعمال الصالحة على وفق ما وردت به الشريعة واليه الاشارة بقوله (الذين آمنوا وكانوا يتقون) وهو ان الايمان مبني على الاعتقاد والعمل ومقام التقوى هو ان يتقى العبد كل ما نهى الله عنه اهـ .

قال النجاشي وفي الغريب ما نصه ونقل النووي في مقدمة شرح المنهب عن الامامين الشافعي وابي حنيفة رضي الله عنهما ان كلا منهما قال اذا لم تكن العلماء اولياء الله فليس لله ولي ، وذلك في العالم العامل بعلمه - وقال القشيري من شرط الولي ان يكون محفوظا كما ان من شرط النبي ان يكون معصوما فكل من كان للشرع عليه اعتراض فهو مغرور مغادع فالولي هو الذي تواتت افعاله على الموافقة اهـ .

متهم واحد • فتوحده من تعصيل العاصل وابن العربي العاتمي الذي تقدم ذكره في كلام صاحب الرماح من مشاهير المتقدمين وحدة الوجود ، وفي ذلك يقول في الفتوحات :

العبد ربه والرب عبد يا ليت شعري من المكلف
ان قلت عبد فلان حق او قلت وب آتى يكلف

ويقول في الفتوحات ان الذين عبدوا المعجل ما عبدوا غير الله وكذلك عبد الكرم الجيلي في كتابه (الانسان الكامل) وابن الفارض في ديوانه وهذه العقيدة مقدسة في كتب التجانيين فنموذ بالله من الضلال • ولله در الامام محمد بن اسماعيل الصنعاني اذ يقول في دالته •

واكفر اهل الارض من قلن انه اله تعالى الله جل عن الند (١)
وعسى ابو بكر الاصم ان يكون لم يرد هذا المعنى •

الثالثة : قول المتكلمين ولي الله من كان آتيا بالاعتقاد الصحيح المبني على الدليل •

الظاهر ان المتكلمين يريدون بالدليل : الدليل الذي يسمونه عقليا كدلائل المعتزلة والمتأخرين من الاشعرية فانهم يزعمون ان من عرف الله تعالى بالدليل النقلي من الكتاب والسنة هو مقلد وقد اختلفوا في ايمان المقلد على ثلاثة اقوال ، الاول انه كافر لا ايمان له ، والثاني انه مؤمن عاص ، والثالث انه مؤمن غير عاص بتقليد ، وهذا من اعظم ضلالتهم فان الصحابة رضوان الله عليهم والسلف الصالح من التابعين والائمة المجتهدين لم يقتصروا على طرح علم الكلام ونبذه ، بل حرموه وجعلوه من اكبر الكبائر •

قال ابن عبد البر في كتاب « جامع بيان العلم وفضله » ما نصه : قال يونس بن عبد الاملى سمعت الشافعي يوم ناظره حفص الفرد قال لي يا ابا موسى لان يلقي الله عز وجل العبد بكل ذنب ما خلا الشرك غير من ان يلقاه بشيء من الكلام لقد سمعت مسن حفص كلاما لا اقدر ان احكيه وقال احمد بن حنبل رحمه الله انه لا يخلق صاحب كلام ابدا ولا تكاد ترى احدا نظر في الكلام الا وفي قلبه دغل وقال مالك ارايت ان جاء من هو اجدل منه ايندع دينه كل يوم لدين جديد اه • ونقل مثل ذلك عن ابي حنيفة وسائر ائمة السلف قال

(١) رواية الليث في الدالية طبع الكتب الاسلامي بتحقيق الاستاذ زهير الشاويش
الصفحة (١٨) كاي :

واكفر اهل الارض من قال إنه إله فإن الله جل عن الند

نظرة تمحيص في هذه النقول

في هذه النقول مسائل ينبغي التنبيه عليها •

الاولى • قول البيضاوي اولياء الله الذين يتولونه بالطاعة ويتولاهم بالكرامة ان كان يريد بالكرامة انه يكرمهم في الدنيا بتوقيته وتأييده ولفظه وفضله واحسانه وكثرة نعمه العسية والمنوية فهو صحيح وان كان يريد بالكرامة ما اصطلح عليه المتكلمون من انجا خرق العادة فهو غير صحيح لان العادة تغرق للمعق والباطل والساحر والكاهن (والدجال الاصغر والاكبر) وللكفار ، فان قلت قوله تولوا الله بالطاعة يفرج من ذكرت اقول لا يشترط في الولي ان تجري على يديه خوارق العادة كما يريد المتأخرون ان يفهموه فان اكثر اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ترو عنهم خوارق مع انهم افضل اولياء الله وقد نقل غير واحد من المتصوفة عن العنيد رحمه الله انه قال اذا رايت الرجل يمضي على اثم او يطير في الهواء فلا تعتبروا ذلك شيئا حتى تعرفوا اقواله واعماله على الكتاب والسنة فان كانت موافقة فظنوا به خيرا ، وان كانت مغالفة فظنوا به شرا ، ونقلوا عنه ايضا انه قال : الاستقامة افضل من الف كرامة وصدق رحمه الله فان الله لم يجعل لاوليائه علامة تدل عليهم الا الايمان والتقوى •

الثانية : قول ابي بكر الاصم (ان ولي الله لا يرى بقلبه غير الله) ان كان يريد بذلك انه لا يرى احدا يستحق العبادة غير الله فلا يرى ان هناك ربا غير الله ولا معطيا ولا مانعا ولا خافضا ولا رافعا ولا محييا ولا مميتا ولا متصرفا على الحقيقة في الدنيا والآخرة الا الله فكلامه حق • وان كان يريد ان اتولي لا يرى وجودا الا لله كما يقول اصحاب وحدة الوجود فهو باطل وهؤلاء زنادقة اخذوا هذه العقيدة الفاسدة المناقضة للكتاب والسنة واجماع سلف الامة من فلا سفة الهند واليونانيين وذلك خلافا لما جاءت به انبياء الله وكتب الله تعالى • ومن اقوالهم الباطلة ، اعني اصحاب وحدة الوجود (من وحد فقد اعد) يعني من رأى هنالك ربا ومربوبا وعابدا معبودا وخالقاً ومخلوقاً فقد اعد وضل ، لان الوجود

أبو عمر أجمع أهل الفقه والأثر من جميع الأمصار : أن أهل الكلام أهل يدع وذبح ولا يمدون عند الجميع في جميع الأمصار في طبقات العلماء ، وإنما العلماء أهل الأثر والتفقه فيه ويتفاضلون فيه بالأتقان والميز والفهم . ثم روى أبو عمر بسنده إلى أبي خوزيم مناد البصري المالكي . قال في كتاب الأجرات من كتابه في الخلاف قال مالك لا تجوز الأجرات في شيء من كتب الأهواء والبدع والنجوم وذكر كتابه ثم قال وكتب أهل الأهواء والبدع عند أصعابنا هي كتب أصحاب الكلام من المعتزلة وغيرهم وتفسخ الأجرات في ذلك قال وكذلك كتب الفناء بالنجوم وعزائم الجن وما أشبه ذلك وقال في كتاب الشهادات في تأويل قول مالك لا تجوز شهادة أهل البدع وأهل الأهواء قال أهل الأهواء عند مالك وسائر أصحابنا هم أهل الكلام فكل متكلم فهو من أهل الأهواء والبدع أشعريا كان أو غير أشعري ولا تقبل له شهادته في الإسلام أبدا ويهجر ويؤبد على بدعته فإن تمادى عليها استيب منها . انتهى منه بلفظة .

« الرابعة : قول القشيري : « من شرط الولي أن يكون معقولا ، كما من شرط النبي أن يكون معصوما » أقول لقد أخذنا القشيري حقا فاحشا في هذا ولا فرق في المعنى بين قولنا معقولا وقولنا معصوما فقد أراد أن يثبت العصمة لمن يسميهم أولياء فأبدل لفظا بلفظ والمعبر ليس باللفاظ وإنما هي بالمعاني ولو قال أن المؤمن في وقت ارتكابه للمعصية ينقص إيمانه وتنقص ولايته لله ، لأن ولاية العهد لله تكون على قدر إيمانه وتقواه لأصا ، فماذا يقول في الصعابة الذين ارتكبوا كبائر كعاصي والغامدية والصحابي الذي كان يسمى حمارا وكان يضعك النبي (ص) وقد شرب الخمر فامر النبي صلى الله عليه وسلم بإقامة الحد عليه فبسه أحد الحاضرين فنهاء النبي (ص) عن ذلك وشهد له بأنه يحب الله ورسوله ألم يكن هؤلاء أولياء الله حين ارتكبوا تلك المعاصي ولم يصروا عليها وقد أخبر الله تعالى في كتابه العزيز أن الجنة أعدت للمتقين الذين ينفقون في السراء والضراء والكاظمين الثبث والعافين عن الناس والله يحب المحسنين والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون أولئك جزاؤهم مقفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وهم آجروا العاملين) سورة آل عمران آية ١٣٤ - ١٣٥ ، ١٣٦ ، وخلاصة القول أن كل مؤمن ولي الله وكل كافر عدو الله ومن لم يكن ولي الله فهو عدو الله قال الله تعالى في أول سورة التغابن (هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن) وقال تعالى في أول سورة الممتحنة : (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء) وقال تعالى في سورة البقرة ٢٥٧ (الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور والذين كفروا أولياؤهم

الطاغوت يخرجونهم من النور إلى الظلمات أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) فانت ترى أن الله قسم الناس فجعلهم قسمين أحدهما : المؤمنون ، الله وليهم وهم أولياء الله . والقسم الثاني كفار وهم أعداء الله فلا ولاية الله لا تزول عن المؤمن بوجه من الوجوه ولو ارتكب المعاصي إلا إذا كفر بالله كفرا حقيقيا يخرجهم من الإسلام ولا يمكن أن يكون لأولياء الله خاتم أبدا ولو كان لهم خاتم لكان هو آخر مؤمن على وجه الأرض قبل قيام الساعة فإنها لا تقوم إلا على شرار الخلق والا على كعب بن كعب ولا تقوم حتى لا يقال على وجه الأرض الله كما جاء في الأخبار الصحيحة ، هذا إذا كان يريد بقوله خاتم الأولياء الحقيقة كما هو متفق عليه تشبيهه بخاتم الأنبياء فإن خاتم الأنبياء صلى الله عليه وسلم ختمهم حقيقة فلا نبي بعده البتة ولكن التجانيين يظنون لينقلوا أنفسهم من المازق فيقولون حين يشعرون بأن خصومهم يريدون أن يلزمهم بما ذكرناه فيقولون : إن شيخهم ليس خاتما للأولياء على الحقيقة كما كان النبي صلى الله عليه وسلم خاتما للأنبياء ولكنه خاتم لمقاماتهم ومراتبهم العالية وهذه مخالطة وتمويه على الناس لأن هناك فرقا وبونا شاسعا بين خاتم الأولياء وخاتم مقامات الأولياء وإذا وصلنا معهم إلى أن يسلموا بأن شيخهم ليس خاتما للأولياء حقيقة وإنما هو خاتم لمقاماتهم ومنازلهم عند الله ومراتبهم ولا بد أن يسلموا بذلك نقول لهم لقد حجرتهم واسما وجنتهم بظلمة عظيمة لا دليل لكم عليها شرعي ولا عقلي (أهم يقسمون رجعة ريبك ؟) ومن أين لكم أنه لا يجيء بعد شيخكم من هو أعلى منه مقام وأسى منزلة عند الله فإن قالوا إن النبي صلى الله عليه وسلم أخبر بذلك شيخهم والنبي صلى الله عليه وسلم لم ينطق عن الهوى نقول لهم : إن إجماع الصحابة والتابعين والأئمة المجتهدين أجمعوا على أن الأدلة الشرعية التي يثبت بها الحكم معدودة ، وهي : الكتاب والسنة والإجماع والقياس عند الضرورة على خلاف فيه ما لو يقال النصفان خالفه فهو نفوذ دعاؤكم أن شيخكم سمع ذلك من النبي صلى الله عليه وسلم خارج عن الأدلة الشرعية ، وقد قال الله تعالى في سورة النساء آية ١١٥ (ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين فوله ما تولى ونصه جهنم وصات مصرا) وقال الله تعالى في سورة التوبة آية ٦٠ (والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجري تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم) قال أهل العلم وأتباعهم بإحسان يقتضي حرك الزمادة والنقصان في حين الله فإن من زل في الذين شيئا أو نقص منه شيئا لم يكن متبعا لهم بإحسان فهو متعرض لسخط الله ويري من قيل الرضوان ويقال لهم : ماذا تقولون في ادعائكم أن شيخكم خاتم الأولياء أهو من دين الإسلام أم خارج عنه ؟ فإن قلتم : هو من دين الإسلام ! قلنا لكم قال الله تعالى في سورة المائدة :

اليوم أكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً (آية ٣ - قال الشاطبي في الاعتصام بقال مالك: من ابتدع في الاسلام بدعة يراها حسنة فقد زعم ان معكم صلى الله عليه وسلم خان الرسالة لاني سمعت الله يقول اليوم اكملت لكم دينكم وما لم يكن يومئذ ديناً لا يكون اليوم ديناً انتهى - فاعتقادكم ان شيخكم خاتم الاولياء لم يكن في زمن النبي صلى الله عليه وسلم ديناً فلن يكون ديناً ابداً بل هو بدعة ضلالة وطريقكم تقسمها كما ترون الطرائق بدعة ضلالة فتوبوا الى الله وانبنوها بنذ التوى ولا تتبعوا الهوى فيضلكم عن سبيل الله -

ونهج سبيلي واضح لمن اهتدى
ولكنها الاهواء عميت فاعمت
لعمرى لقد نهبت من كان نانما
واسمعت من كانت له اذان

ونراكم تعتجون دائماً على من ينكر عليكم ما تدعونه من القضايا لتيخكم ولا تنسكم بايات فضل الله الواسع العظيم ، حتى اثباتهم دائرة سميتوها: الدائرة الفضلية وزعمتم ان هذه الدائرة لا يعلمها احد الا الله ولم يطلع عليها احد الا خليله ورسوله محمد ﷺ والاشيخكم . وفضائلكم وفضائل شيخكم جاءت من هذه الدائرة ، وقد سمعتم ادلة بطلان هذه الدعوى ولكننا نعتج عليكم بما احتجتم به على خصومكم وناخذكم بالقرارك فنقول لماذا حجرتم فضل الله الواسع وقتلتم كما قال الاعرابي الذي يال في المسجد اللهم ارحمني وارحم محمداً ولا ترحم معنا احداً ، فزعمتم ان المقامات العالية والمنازل السامية قد ختمها شيخكم وسد بابها فما بقي لاحد مطمع في الوصول الى مقامه فكيف بالزيادة عليه فايات فضل الله التي احتجتم بها على خصومكم حجة عليكم .

وقد ذكر صاحب الرماح اصنافاً اربعة : الصديقين ، والاغواث وجواهر الاقطاب وبرازخ الاغواث وذكر الله تعالى في سورة النساء اصنافاً اربعة (النبيين والصديقين والشهداء والصالحين) ولم يذكر صاحب الرماح ممن ذكر الله تعالى الا الصديقين وترك سائرهم وابدلهم باصناف ثلاثة لا وجود لهم الا في خياله وخیال امثاله من المفتونين الذين التبس عليهم الامر واستهوتهم الشياطين ما معنى جواهر الاقطاب وقد ذكر صاحب اللسان للقطب معاني انه العديدة التي تدور عليها الرحي اي يدور عليها شقها الاعلى .

والقطب ايضا كوكب بين الجدي والقرقدين يدور عليه الفلك صغير ابيض لا يبرح مكانه ابداً وقال وقطب كل شيء ملاكه وصاحب الجيش قطب رحي العرب وقطب القوم سيدهم والقطب نصل السهم اه المراد منه

ولعل صاحب الرماح يريد بالاقطاب سادات الاقوام الذين بلغوا الدرجة العليا في

ولاية الله وطاعته وهذا مفهوم الا ان الاقطاب بهذا المعنى لا جواهر لهم .

قال ابن منظور في «اللسان» الجوهر معروف ، الواحة : جوهرة - والجوهر كل حجر يستخرج منه شيء يتنفع به ، وجوهر كل شيء ما خلقت عليه جبلته . اهـ

وهذه المعاني لا يناسب شيء منها ان يكون مضافا الى الاقطاب بمعنى السادة والرؤساء ولعل صاحب الرماح اراد ان يلقي الروعة والاجلال في قلوب جهلة القراء بذكر هذه الالفاظ ليدعوا ويقبلوا عيون بصائرهم وينجذبون الى تصديق ما ينصحه لهم ودين الاسلام ليس فيه شيء اسمه القطب ولو كان موجوداً لذكره الله في كتابه او ذكره رسوله صلى الله عليه وسلم في حديثه فانه لم يترك شيئاً من الخير الا دل عليه امته وما ترك شيئاً من الشر الا حذر منه امته ومن ذلك التنطع والتكلف ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (هلك المتنتعون) قالوا ثلاثاً وذكر هذه الالفاظ من التنطع وخداع الجهال وقد قلت سنة احدى واربعين وثلاثمائة والف ١٣٤١ وأنا سافر بالقطار من القاهرة الى الاسكندرية قصيدة طويلة مقصورة انكرت فيها وجوه القطب بالمعنى الذي يريد ان تصوفه فقلت :

ولا قطب نعرفه غير نجم

يرى في السماء وقطب الرحي

ونحوهما لا الذي ذكروا

يكون مقيماً بفنار حمراء

بعد الأنام ويعبري الشؤر

ن في الكون نالك ادهى الفرا

فهل من كتاب وهل سنة

اتت من صحيح الحديث بهذا

ثم ظهر لي ان اثبت هذه القصيدة يرمتها هنا لما فيها من بيان التوحيد وضم البدع :

تركزت الطريق طريق البعسا

واقبلت اتبع المصطفى

وسته وكتاب الاله

واصحابه انجم الاهتدا

واتبعهم أين ما توجهوا

سواء أتوا مصرهم أم لنا
سواء أتوا الشرق أم غربنا
وأهل النجاش وأهل القري
وليس يجوز بمنهنا اتبع
ما نفي دفع من هذا
ولنا نؤول لفظ العديس
فما هلك الناس إلا بما
تؤوله زمرة الامتداد
فلعن على مذهب الس
سابقين من رضى الله عنهم ملا
ومن عاد من نهجهم قد هوى
سواء درى ذلك أم ما درى
فغير الهدى هدى خير الورى
وشر الأمور اتباع الهوى
فلا تصرف ولا تتكلف
ولا تدع من دونه احدا
فليس ولي سواء يرى
أخبر الله أرى لي وليا
لأن قد ضللت طريق الهدى
اتخذ الأولياء وديني
بمعكم ذكره عنهم نهي

ولو مرسلين ولو صالحين

ولو طائرين بأوج السما
ولا يعبد الله إلا بما
أتى في شريعته وارتضى
ومن يزعم العلم غير الكتاب
وغير الحديث الصحيح المتري
ولا فضل في ديننا لأوسطو
ولا لابن رشد ومن قد قفا
فتوحيد ربي بمنزله
فني عن المنطق المرتأى
فإن أوسطو واتبعاه
مدو لدين اله الورى
وإن هم أتوا حكما أحكموها
أخذنا بها في أمور الدنى
ومها وجدنا الحديث الصحيح
مبدنا به من له المنتهى
وليس له من وسيلة إلا
علوم اصطلاح وعلوم اللنى
فعلم الكلام وبعض الأصول
سلام يجران كل الفنا
ولا تستفيث بغير الآله
ومن يستفت بالعباد ضوى
ونعتقد الله سبحانه
على مرشد ذى التعالى استوى

وليس نؤول ذاك بتهر

ولا غيره مثل من قد مضى

وان البخاري في كتبه

قد أحسن للناس نورا

عليها اعتكف ثم منها اقتطف

تجد كل ما رمته من منى

ومسلم لا تنس تأليفه

فتم الكتاب الوثيق المعري

وان خضت في غير ذنبك فاسلك

بعلم غزير والا فلا

ولا تعتبر كل كتب عليها

فقد مزجوها بما يرتى

فجد وخذ زبد ما سطروا

ودع ما تراه مغيبا سدى

وما قد يسمونه باطنيا

فباللام يتراء من دوى

فان الشريعة قد اكملت

وقد بينت مثل شمس الضحى

فما مات خير الورى أحمد

الى ان جلاها بنير حقها

وما أحد من أهيل النفاق

نجا فاصبر ان تلت منهم اذى

ولا تبس في تربة قبة

ومهما تراها فهدم البناء

فقد عبدها وما فطنوا

ووافقهم علماء الشقاء

وقد القوا في عبادتها

بدون احتشام بدون حياء

لندع الاله بما قد روى الث

سقات الهدات عن المجنى

وان البخاري روى في الصحيح

دعاء وذكر به الاكثنا

وحاذر من الشرك فهو بذال

زمان بكل النواحي فالا

ولا قطب نعلمه غير نجم

يرى في السماء وقطب الرحي

ونعوها لا الذي ذكروا

يكون مقيا بنار حراء

يمد الانام ويجري الشؤ

ن في الكون تالك أدمى الفرا

فهل من كتاب وهل سنة

أتت من صحيح الحديث بذال

فخذ بالنصوص ولا تبس

وفي عدم النص فس ما جلا

وليس لنا مذهب لازم

سوى مذهب المصطفى المرتضى

عليه الصلاة وذكى السلام

سلاما يندوم بنسب انتهبنا

ويشمل ألا وصحبا كراما

ومن قد قضاهم بنهج الصفا

ولعل صاحب الرماح يعني بقوله جواهر الاقطاب كبار رؤساء القوم واعاظم ساداتهم
الا ان اللفظ لا يساعد على ذلك الا بتكلف - واذا تحقق ان التطب لا وجود له وان حقيقة
القطب وتصرفه في العالم متبيلة فاسفة أحدثها الجهال فقد تهلم كل ما يتناه التجانيون من
المقامات لشيخهم .

قال شيخ الاسلام احمد بن الحليم ابن تيمية في رسالة زيارة القبور ثلاثة لا اصل
لها (منتظر الشيعية ، وقلب الجبال ، وباب النصيرية) وصدق رحمه الله ، لكم بنوا حتى
وجود القطب من ضلالات وجهالات يبرأ منها الاسلام . واما القوث فتلقال ابن منظور في «لسان
العرب» انه اسم مصدر بمعنى الاغالة ، قال : واغاثه الله وغاثه غوثا وغياثا والاولى اعلى اهـ .

ولعل التجانيين ومن سار على دربهم يقصدون بالقوث المنيث من باب اطلاق المصدر
على اسم الفاعل فان قصدوا ذلك فقد اضمنوا في الضلال فانه لا منيث الا الله قال تعالى في
سورة الانفال آية ٩ (اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم اني ممدكم بالثمن من الملائكة
مردفين) وكان ذلك في غزوة بدر والنبي صلى الله عليه وسلم وهو افضل خلق الله بين
اظهرهم ولم يستغيثوا به بل هو نفسه عليه الصلاة والسلام كان يستغيث بالله ويقول
(اللهم ان تهلك هذه العصابة اليوم لا تعبد) وروى مسلم في صحيحه من حديث ابن عمر
قال حدثني عمر بن الخطاب قال لما كان يوم بدر نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم نحو
المشركين واصحابه ثلاثمائة وتسعة عشر فاستقبل النبي صلى الله عليه وسلم القبلة ثم
مد يديه فجعل يهتف بربه (اللهم انجز لي ما وعدتني) وفيه فما زال يهتف بربه حتى سقط
رداؤه عن منكبيه فآخذ ابوميكر رداءه فالتفاه على منكبيه ثم التزمه من ورائه وقال يا نبي
الله كفك مناديتك ربك فانه سينجز لك ما وعدك فأنزل الله تعالى :

(اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم اني ممدكم بالثمن من الملائكة مردفين) فبين لك
ايها القاريء الموفق ان الاستغاثة دعاء والدعاء مخ العبادة ومن استغاث بغير الله فقد
اشرك وعبد مع الله غيره ومن زعم انه هو او غيره من المخلوقين قادر ان يقيت من استغاثت
به ويعيب المضر ويكلف السوء ويجعل الناس خلقاء في الارض فقد انتقض الله الهلها اخر
بنصوص القرآن والسنة انظر آيات التعلل من قوله تعالى (قل الحمد لله وسلام على عباده
الذين اصطفى الله خير مما يشركون) من آية ٥٨ - ٦٤ ذكر الله تعالى في هذه الايات
امورا خاصة به لا يقدر عليها غيره ، منها اجابة المضر وكشف السوء وتولية المناصب والهداية
في ظلمات البر والبحر وارسال الرياح فمن نسب شيئا من هذه الامور الى مخلوق انه هو
الفاعل لها بغير طريق الاسباب فقد اشرك بالله وعبد معه غيره ولعلم انه يجب على كل

مسلم ان يوحد الله تعالى في ربوبيته ، وفي عبادته ، وفي اسمائه وصفاته فهذه اتواع التوحيد الثلاثة
من ادخل بها او بشيء منها فهو كافر . اما توحيد الربوبية فهو ان توحد الله بافعاله بان تعتقد
انه الموجد الممجد الذي يخلق وهو الذي يرزق وهو الذي يحيي ويميت ويعطي ويمنع
ويغفص ويرفع ويمز ويدل ويتصرف في الخلق ويعفظ على كل مخلوق وجوده واما توحيد
العبادة ويسمى ايضا توحيد الالهية فهو ان توحد الله بافعالك فلا تتوجه بقلبك ولسانك
الى غيره بدعائك واستغاثتك واستمدادك واستشفائك واستعانتك وغير ذلك
من حاجاتك التي لا يقدر عليها الا الله . واما توحيد الاسماء والصفات فهو الا تسمي الله
الا بما سمي به نفسه او سمى به رسوله صلى الله عليه وسلم وان لا تصف الله الا بما
وصف به نفسه في كتابه ، او وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم في حديثه ، وكل
اسم سميت الله به لا نسم به احدا من خلقه ، وكل صفة وصفت الله بها لا تصف بها احدا من
خلقه .

فان قيل : قال الله تعالى في سورة القصص آية ١٥ (فاستغاث الذي من شيعته على
الذي من عدوه) فهذا رجل اسرائيلي استغاث بموسى فاغاثه موسى وذلك دليل على
جواز الاستغاثة بالمخلوق .

فالجواب ان الاستغاثة بالمخلوق فيما يتصدر هليبه المخلوق اذا
كان حاضرا جائزة اما الاستغاثة بالمخلوق فيما لا يقدر عليه الا الغالب كهداية القلوب
وشفاء المرض بلا علاج بل بالهمة والعال واتخاذ الفريق وتسهيل الولادة على من اعترها
الطلق وتفريج الكرب ومفطرة الذنوب وانجاح طالب العلم بدون تعليم وادخال الجنة
والنجاة من النار وغير ذلك من الامور التي ليس للمستغاث به فيها عمل الا ان يوجه
همته ويقول كن فيكون فمن طلب من المخلوق شيئا من ذلك فهو كافر قال الله تعالى في
سورة فاطر آية ١٣ ، ١٤ (ذلكم الله ربكم له الملك والذين تدعون من دونه ما يملكون من
قطير ، ان تدعوه لا يسمعون دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون
بشرككم ولا ينبئك مثل خبير) وقال تعالى في سورة الاحقاف ٥ ، ٦ (ومن اضل ممن يدعو
من دون الله من لا يستجيب له الى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون ، واذا حشر الناس كانوا
لهم اعداء وكانوا بعبادتهم كافرين) والايات في هذا المعنى كثيرة وفي الايتين التصريح بان
من دعا خيرا لله لجلب نفع او لدفع ضرر وفي الاية الثانية ان من دعا غير الله ضال كافر .

البرزخ

تكررت تسمية صاحب الرماح لشيخه بالبرزخ وجاء لفظ البرزخ في كلامه مفردا وجما فمادنا يعني بالبرزخ ففي كتب اللغة البرزخ هو العاجز بين شيئين وبهذا المعنى جاء في كتاب الله عز وجل والبرزخ هو حياة الروح بعد الموت وقبل البعث فتسمى اللغة التي بينهما برزخا ولعل صاحب الرماح يقصد بالبرزخ ما اعمده لشيخه من انه واسطة بين الانبياء والاولياء ، فلا يصل اليه من الدنيا الا بتوسطه ، وبفهم من كلامه ان كل شيخ برزخ بين الشيخ التجاني وبين اتباعه المستمدين منه وقد تقدم ان الممد كله من الله وحده لجميع عباده من الانبياء والصديقين والشهداء والصالحين اما ابلاغ الرسالة الى العباد فلا بد فيه من الواسطة فالانبياء والرسل يتلقون الوحي من الله تعالى ويبلغونه امهم ولا ينك احد من الرسل لامتة نفعا ولا ضرا وليس عليهم الا البلاغ المبين والتبشير والانتذار فهم حجج الله على خلقه وهم الشهداء على اسمهم يوم القيامة واما الممد بجميع انواعه العسية والمعنوية فليس لهم منه شيء .

المسألة الرابعة

وهي تابعة للمسألة الثانية ومتفرعة منها . قال صاحب الرماح نقلا عن شيخه التجاني انه ينادي مناد يوم القيامة في العشر من قبل الله تعالى مشيرا الى الشيخ احمد التجاني ومغاطبا لاهل العشر كلهم هذا امامكم الذي كان يمدكم وانتم لا تشعرون .

قال محمد تقي الدين هذا من القول على الله بلا علم قال الله تعالى في سورة الاعراف آية ٢٣ (قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغي بغير الحق وان تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وان تقولوا على الله ما لا تعلمون) وقد اجمع السلف الصالح من الصحابة والتابعين والائمة المجتهدين ان من اخبر عن الله او عن رسوله صلى الله عليه وسلم بخبر ليس في كتاب الله ولا روى بسند صحيح او ثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد قال على الله بلا علم وخبره مردود ولا يبيح لاحد ان يروي عن النبي صلى الله عليه وسلم الا من الطريق الذي روى عنه اصحابه والتابعين لهم باحسان وهو السماع منه عليه الصلاة والسلام في حال حياته او السماع ممن سمع منه ومثل ذلك القراءة على الشيخ مع اقاربه فهذا الخبر ياطل باجماع المنجم هذا لو كان الممد صحيحا فكيف والممد نفسه ياطل لا وجود له الا في خيال المدعين له وهم التجانيون .

المسألة الخامسة

ما نقله صاحب الرماح وغیره عن شيخه التجاني انه قال ان الشيخ عبد القادر الجيلاني قال قلبي هذه رقية كل ولي لله وذلك خاص بالولياء زمانه اما انا فاقول لكم : قلبي هاتان على رقية كل ولي لله تعالى من لدن آدم الى النسخ في الصور اه .

قال محمد تقي الدين هذه مقالة تقصر منها الجلود قال الله تعالى في سورة القصص آية - ٨٢ - (تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا والعاقبة للمتقين) قال ابن كثير في تفسيره : يخبر تعالى ان الدار الآخرة ونعيمها المقيم الذي لا يحول ولا يزول . جعلها لعباده المؤمنين المتواضعين الذين لا يريدون علوا في الأرض أي ترفعا على خلق الله وتعاظما عليهم اه .

وقال البخاري رحمه الله في كتاب الايمان من صحيحه قال ابن ابي مليكة ادرت ثلاثين من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كلهم يخاف النفاق على نفسه قال العافظ في الفتح هذا التعليق وصله ابن ابي خيثمة في تاريخه لكن ابهم العدد وكذا أخرجه محمد ابن نصر المروزي مذكورا في كتاب الايمان له والصحابة الذين ادرتهم ابن ابي مليكة من اجلهم عائشة واختها أسماء وأم سلمة والعبادة الاربعة وأبو هريرة وعقبة بن العارض والمسيور بن مخزومة فهؤلاء ممن سمع منهم وقد ادرت بالسن جماعة أجل من هؤلاء كعلي بن ابي طالب وسعد بن ابي وقاص وفيه قال ابراهيم التيمي ما عرضت قولتي على علي الا خشيت ان اكون مكذبا وقال البخاري ويذكر عن الحسن البصري ما خافه الا مؤمن ولا آمنه الا منافق قال في الفتح هذا التعليق وصله جعفر الفريابي في كتاب صفة المنافق له من طرق متعددة بالفاظ مختلفة وقد يستشكل ترك البخاري الجزم به مع صحته عنه وذلك محمول على قاعدة ذكرها لي شيخنا أبو الفضل بن الحسين العافظ رحمه الله وهي ان البخاري لا يخص صيغة التعريض بضعف الاسناد بل اذا ذكر اثنت بالمعنى او اختصره اتى بها ايضا لما علم من الخلاف في ذلك فهذا كذلك وقد وقع اختصاصه له لبعضهم الاضطراب في فهمه فقال النووي (ما خافه الا مؤمن ولا آمنه الا منافق) يعني الله تعالى قال الله تعالى (ومن خاف مقام ربه جنتان) وقال (فلا يامن مكي الله إلا اليوم الغاسرون) وكذا شرحه ابن التبر وجماة من المتأخرين ، وقرره الكرمانى هكذا ، فقال : ما خافه اي ما خاف من الله فعنق الجار وتوصل الفعل اليه ثم ساق العافظ سند الفريابي الى المعلى ابن زياد فقال سمعت الحسن يحنف في هذا المسجد بالله الذي لا اله الا هو ما مضى مؤمن قط ولا بقي الا وهو من النفاق مشفق ولا مضى منافق قط ولا بقي الا وهو من النفاق

أمن • وكان يقول من لم يغف النفاق فهو منافق • ثم ذكر العاقل عن أحمد بن حنبل بسنده مثله ، ثم قال : وهذا موافق لأثر ابن أبي مليكة قبله ، وهو قوله : كلهم يخاف النفاق على نفسه •

وقفه لتوضيح ما تقدم

في هذا الكلام فوائد •

الأولى : أن البخاري رحمه الله علق خبر إبراهيم التيمي بصيغة الجزم ومن المعلوم عند أهل الحديث أن الأخبار المعلقة في صحيح البخاري أعني الذي يعذف منها كله أو بعضه مروية بإسناد صحيحة أو حسنة وهذا الغبر يدل على أن السلف الصالح كانوا يتهمون أنفسهم ويخافون عليها من الكفر وحبوط العمل فهم أبعد الناس عن سلوك طريقة التجانيين الذين يجزمون بأنهم أولياء الله وأنهم يدخلون الجنة بغير حساب وأن شيخهم خاتم الأولياء وسيدهم وسددهم فما أبعد هذه الدعاوى عما كان عليه السلف الصالح من الصعابة والتأبى والأمانة المجتهدين وهم نعمري أولى بالاتباع من التجانيين ومن يرغب عن اتباعهم ويتسك بطريقتهم التجانيين إلا من سفه نفسه •

الثانية : خبر ابن أبي مليكة عن أصعب رسول الله صلى الله عليه وسلم أنهم كانوا يذهبون النفاق على أنفسهم فما أبعد حالهم من حال هؤلاء التجانيين الذين ملؤوا الدنيا افتخاراً واستعلاءً !! وتأنوا على الله وأراحوا أنفسهم من جميع التكليف ومن تأنى على الله أكذبه • قال تعالى في سورة النساء آية ١٢٣ : (ليس بآمانكم ولا أمانى أهل الكتاب من يعمل سوءاً يعز به ولا يجد له من دون الله ولياً ولا نصيراً ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون فيها) هذا كتاب الله ينطق عليهم بالعق فكيف نسبوه وراء ظهورهم وتمسكوا بوساوس وتخيلات ما أنزل الله بها من سلطان (أن يتبعوا إلا انفسهم وما نهى الانفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى أم للآساف ما تمنى فله الآخرة والاوى) لا معطي ولا مانع ولا خافض ولا رافع إلا الله وعن شدك بن أوس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأمانى) روجه أحمد والترمذي والحاكم وقال صحيح على شرط البخاري •

ولم ير الله أن التجانيين ثم يدينوا أنفسهم بل أتبعوها أهواءها وتمنوا على الله الأمانى •

الفائدة الثالثة : قول البخاري ويذكر عن الحسن هذه الصيغة تسمى صيغة التمرىض وكثير من العلماء يقن أن البخاري إذا علق حديثاً بصيغة الجزم مثل قال وذكر قال الحديث عنده صحيح أو حسن إلا أنه ليس على شرطه وإذا قال يقال أو يذكروا الحديث عنده غير صحيح بل هو ضعيف وقد بين العاقل بالبرهان القاطع أن هذا الفهم خطأ وأنه لا يلزم أن يكون كل حديث وقع في صحيح البخاري بهذه الصيغة ضعيفاً لأن البخاري يستعمل هذه الصيغة في الخبر إذا اختصره أو رواه بالمعنى ولو كان صحيحاً ومن الأحاديث الصحيحة التي استعمل فيها البخاري صيغة التمرىض مع صحتها هذا الحديث هذا معنى ما تقدم من كلام العاقل •

الفائدة الرابعة • أن اختصار البخاري لخبر الحسن البصري أوقع بعض شراح البخاري ومسلم في وهم عظيم منهم النووي والكرمانى وقبله ابن التين •

الفائدة الخامسة : أن الكرمانى بعد ما نقل كلام ابن التين الذي يدل على أن الضميرين في أمته وخافه يعودان على الله تعالى وأقره قال ما خافه أي ما خاف من الله فعذف الجار وأوصل الفعل إليه •

قال محمد تقي الدين : وهذه زلة نعوية عظيمة ، لأن خاف يتعدى بنفسه فلا حاجة إلى تقدير العذف قال تعالى : (وخافون أن كنتم مؤمنين) وقال تعالى : (يخافون ربهم من فوقهم) وقال تعالى (تغافونهم كيفنكم أنفسكم) ومن ذلك تعلم أن العالم وإن عظم شأنه في العلم يقع في أخطاء غايك والتقليد فالكمال لله تعالى •

وهناك زلة أعظم منها وهي ادعائهم أن الضمير في أمته وخافه يعود على الله والعق أنه يعود على النفاق • وليت شعري ما فائدة قول التجاني (قدماي هاتان على رقبة كل ولي لله من لدن آدم إلى النسخ في الصور) فإن أقل المؤمنين تواضعا وتادبا مع الله ومع عباده المؤمنين لا تعدته نفسه أن يضع قدمه منعولة أو حافية على قدم مؤمن آخر فكيف يضعها على رقبة ليس هذا غاية التحقير والاهانة وكيف يليق بمتصوف هذب نفسه وجاهلها حتى وصلت إلى الله يزعمه وطهرت من جميع الرعونات والرين والدن أن يخطأ وقاب الناس بقدميه وهذا بالتصوفة كالتأليه مثلا أن يسموا أنفسهم تراب أقدام أهل الله فجاء التجانيون بعكس ذلك ألم يكفهم أنهم زعموا أن شيخهم خاتم الأولياء وسيد العارفين ومقدمهم وإمامهم حتى أرادوا أن يفرشوا له جميع أولياء الله الصالحين ليمشي على رقابهم بيمينه فلا اله إلا الله ماذا يبلغ الفرور بأصحابه • ولا نقن أبدا أن الشيخ

عبد القادر الجيلاني قال ما نسبوه اليه وهو (قلبي هذه على رقية كل ولي لله) فانه كان اماما حنبليا صافي العقيدة ، محدثا فقيها ، من خيار عباد الله الصالحين - وهذه ترجمته في طبقات العنابلة ليس فيها ما ذكر - ولا يتفق منها شيء واتبعة طائفة الصوفى والكبرياء - ولكن من قال على الله وعلى رسوله بلا علم فكيف يتورع أن يقول صلى للشيخ عبد القادر ما لم يقله - وإذا قرئنا انه قال ذلك كان ماذا ، فهو ليس بمصوم ، وكل واحد يؤخذ من كلامه ويترك الا رسول الله صلى الله عليه وسلم .

المسألة السادسة

ما نقله صاحب الجواهر وصاحب الرماح عن شيخهما انه قال ، ان مقامنا عند الله في الآخرة لا يصله أحد من الاولياء ولا يقاربه من كبر شانه ولا من صغر وإن جميع الاولياء من عصر الصحابة الى التفخ في الصور ليس فيهم من يصل مقامنا يقال ان امور الآخرة لا يجوز لأحد أن يغبر عنها الا بدليل من كتاب الله أو سنة رسوله صلى الله عليه وسلم ومن أخبر بشيء منها بدون دليل فغيره مردود بإجماع المسلمين ولا يساوي عند أهل العلم فلامه ظفر بل يعدونه من الكذب على الله وقد تقدم في المسائل الخمس ما يبطل هذه الدعوى بالأدلة القاطعة والاتوار الساطعة .

المسألة السابعة

في جواهر المعاني وسألته (يعني الشيخ أحمد التجاني) عن تفضيل الصحابي الذي لم يفتح عليه وعن القطب من غير الصحابة ، فأجاب بقوله اختلف الناس في تفضيل الصحابي الذي لم يفتح عليه على القطب من غير الصحابة فذهبت طائفة الى تفضيل الصحابي الذي لم يفتح عليه على القطب من غير الصحابة وذهبت طائفة الى تفضيل القطب والراجح تفضيل الصحابي على القطب بشاهد قوله صلى الله عليه وسلم : ان الله اصطفى اصحابي على سائر العالمين سوى النبيين والمرسلين ، وقوله صلى الله عليه وسلم : (لو اتفق أحدكم مثل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه) وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم ١ خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم الحديث) انتهى باختصار .

قال محمد تقي الدين هذا السؤال وجوابه من أعجب العجب والله المستعان على ما يصفون السؤال نفسه فامد وجوابه أفسد منه فما معنى هذا الفتح الذي يحرم منه

الصحابة ويناله غيرهم ؟ والعنيت الذي جاء في الجواب حجة على فساد السؤال والجواب ، أخرج البخاري ومسلم وغيرهما من حديث أبي سعيد الخدري قال النبي صلى الله عليه وسلم : (لا تسبوا أصحابي فلو أن أحدكم اتفق مثل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه) وقال تعالى بعد ذكر السابقين منهم واللاحقين (وكلا وعد الله الحسنى) وان القول بأن الصحابي كيف ما كانت مرتبته من السابقين الاولين أو اللاحقين وكلا وعد الله الحسنى يجوز أن لا يفتح عليه والقطب الذي يأتي بعد زمان الصحابة وبعد القرون المفضلة يأتي في الأزمنة المذمومة على لسان النبي صلى الله عليه وسلم الذي لا ينطق عن الهوى يفتح عليه تنقهر وسبة للصحابة وما هو هذا الفتح ياترى ؟ فان كان معرفة الله تعالى ونيل مراتب الاحسان العالية ومقامات المراقبة السامية فكيف يتفق هذا القول مع تعظيم الصحابة فكل فتح يحرم منه الصحابي ويناله شخص وجد بعد القرون المفضلة فهو فتح شيطاني ووساوس وضلالات نموذ بالله منها وقد تقدم الكلام في القطب وهو انه لا وجود له كالفول والعنقاء . كما قال الشاعر .

ولقد خبرت بني الزمان فلم أجد

فيهم جميعاً من أود وأصطفى

فعلمت أن المستحيل ثلاثة

النول والعنقاء والغسل الوفي

ومن ترك الكتاب والسنة جانياً وابتغى الهدى في غير كتاب الله أضله الله تعالى فلا غرابة اذا رأينا التجانيين يتناقضون فيما نقلوه عن شيخهم واعتقدوه من تفضيل الصحابة على غيرهم وعدم دخولهم في تلقي المد الذي اخترعوه ونسبوه الى دين الله تعالى وهو تغيلات ونوام .

أمور يضعك السجباء منها

ويبكي من عواقبها اللبيب

فالحمد لله الذي عاقبنا من هذا الهوس وأخرجنا من الظلمات الى النور نسائه ان يديم علينا نعمة الاسلام واتباع كتابه ورسوله عليه الصلاة والسلام .

المسألة الثامنة

قال صاحب الرماح ناقلا عن شيخه التجاني أنه قال : وخصت بعلوم بيني وبينه منه التي مشافهة لا يعلمها إلا الله عز وجل بلا واسطة اهـ .
فقدل هذا الكلام لا يصح من وجوه .

ثالثها . أن يقال هذه العلوم التي اختص بها رسول الله صلى الله عليه وسلم الشيخ التجاني ما هي ؟ وهل علمها الشيخ تلامذته ومريديه أم كتبها عنهم ؟ فإن علمهم إياها فابرزوها لنا وإن لم يعلمهم إياها فما فائدتها وفي الحديث الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم قال (اللهم اني أعوذ بك من قلب لا يتشع ودعاء لا يسمع ونفس لا تشبع وعلم لا ينفع) .

وفي صحيح البخاري عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قيل له هل خستم رسول الله صلى الله عليه وسلم مشر أهل البيت بشيء فقال (والذي فلق العبة وبرأ النعمة ما خصنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بشيء إلا فيما يعطاه رجل في كتاب الله والا ما في هذه الصحيفة فترئت فإذا فيها العقل وفكاك الأسير والا يقتل مسلم بكافر) فإن قيل قد صح عن حذيفة وأبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم أخبرهما بأمور كانا يكتتمانها فالجواب أن الذي أخبر به حذيفة أسماء المنافقين ولم يكن يكتتمانها عن جميع الناس إنما كان يكتتمانها عن عامة الناس بدليل قوله لعمر بن الخطاب رضي الله عنه حين سأله فقال أشدك الله هل ذكر لك رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمي في أسماء المنافقين فقال لا ولا أذكرى بعدك أحدا وإنما كنتم حذيفة أسماء المنافقين لأن المنسفة التي في ذكرها تفوق المسلفة التي في كتمانها، وبرد المفاسد مقدم على جلب المصالح وأما أبو هريرة رضي الله عنه فقد أخبره النبي صلى الله عليه وسلم بالفتن التي تقع بعد وفاته صلى الله عليه وسلم فكان أبو هريرة يقول كما في صحيح البخاري (حملت من النبي صلى الله عليه وسلم وعامرين أما أحدهما فبشنته لكم وأما الآخر فلو بشنته لقطع مني هذا الجلود) ومع ذلك باح به للخاصة فقال أعوذ بالله من حدود السنين وإمارة الصبيان وقد روي الأئمة الشيء الكثير من أخبار الفتن التي وقعت في زمان بني أمية خصوصا خصوصا فثبت بذلك أن أبا هريرة لم يكن يكتتمان عن الخاصة .

المسألة التاسعة

قال صاحب الرماح نقلا عن مال شيخه وسأله عن حقيقة الولايات فاجاب بما نصه الخلافة عامة وخاصة فالعامة هي من آدم عليه السلام إلى عيسى عليه السلام والخاصة هي من سيد الوجود صلى الله عليه وسلم إلى الغتم والمراد بالخاصة هي من اتصف صاحبها بأوصاف العق الثلاثمائة على الكمال ولم ينقص منها واحدا أن لله ثلاثمائة خلق من اتصف بواحد منها دخل الجنة وهذا خاص بسيد الوجود صلى

الله عليه وسلم أنه يلزم منه أن النبي صلى الله عليه وسلم كتب هذه العلوم عن الغلفاء الراشدين وغيرهم من كبار الصعابة في حياته وكتبها عن خيار أمة بعد ذلك وخبأها إلى أواخر القرن الثاني عشر وخص بها الشيخ التجاني والله تعالى يقول في سورة المائدة آية ٦٧ (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته) قال جلال الدين في تفسيره ما نصه ، يا أيها الرسول بلغ ، (جميع) ما أنزل إليك من ربك ، ولا تنتم منه شيئا خوفا أن تنال بمكروه ، وإن لم تفعل ، أي لم تبلغ جميع ما أنزل إليك فما بلغت رسالته ، بالافراد والجميع ، لأن كتمان بعضها كتمان كلها اهـ .

قال الجعل في حاشيته قال ابن عطية أي من تركت شيئا فقد تركت الكل وصار ما بلغت غير معتد به فصار المعنى وإن لم تستوف ما أمرت بتبليغه فحكمتك في المعصيان وعدم الاستئصال حكم من لم يبلغ شيئا أصلا قال الترخي قوله (جميع ما أنزل إليك) أشار به إلى أن ما موصولة بمعنى الذي لا تكره موصوفة لأنه مأمور بتبليغ الجميع كما قرره والترك لا تنهي إذ تقديرها بلغ شيئا مما أنزل إليك ومن ثم قانون الدعوة مثل الصلاة إذا نقص منها ركن بطلت اهـ .

ثانيها : أن يقال إما أن تكون هذه العلوم المكتومة فيها خير لامة أو لا خير فيها فإن كان فيها خير فكيف يحرم النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه ومن بعدهم إلى أواخر القرن الثاني عشر من هذا الخير وهو الرؤوف الرحيم الذي ما ترك شيئا ينفع أمة إلا بينه لهم ورغبهم فيه ولا ترك شيئا يضرهم إلا حذرهم منه كما دلت على ذلك الأخبار الصراح وأجمع عليه السلف الصالح قال تعالى في سورة النحل آية ٤٤ (وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون) وقد دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أمره ربه به على أكمل وجه قال البخاري رحمه الله في تفسير آية المائدة التي تقدم ذكرها بسند إلى عائشة رضي الله عنها قالت (من حدثك أن محمدا كتب شيئا مما أنزل الله عليه فقد كذب) وهو يقول (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك) وقد ذكر ابن كثير في تفسير آية المائدة أحاديث في هذا المعنى لم أر حاجة لذكرها .

الله عليه وسلم . ومن ورثه من أقطاب هذه الأمة الشريفة الى الغتم . هكذا قال ونسبه الى العاتمي ثم قال سيدنا ولا يلزم من هذه الخصوصية التي هي الاتصاف بالاخلاق على الكمال أن يكونوا كلهم أعلى من غيرهم في كل وجه بل قد يكون من لم يتصف بها أعلى من غيره في المقام وأظنه يشير الى نفسه وبعض الأكابر من أصحابه لأنه أخبره سيد الوجود صلى الله عليه وسلم بأن مقامه أعلى من جميع المقامات اهـ .

نقول في هذا الكلام ضلالات :

الاولى : القول على الله بلا علم فإنه لم يذكر دليلا على ما قال لا من كتاب الله ولا من سنة رسوله صلى الله عليه وسلم وهذا من علم الغيب الذي لا يجوز القول فيه بالرأي .

الثانية : أن مقتضى هذا الكلام أن الغتم هو ابن عربي العاتمي ، وقد تقدم نقلهم عن ابن عربي العاتمي أنه ادعى أنه خاتم الاولياء ثم تبين له أنه ليس كذلك وأن الخاتم سيأتي في آخر الزمان وقد اجتهد أن يعرف اسمه وبلده فلم يستطع . والتجانيون يعتقدون أن شيخهم هو خاتم الاولياء وذلك تناقض .

الثالثة : ما هذه الاخلاق الثلاثة التي هي من أخلاق الله ومن تخلق بواحد منها دخل الجنة لماذا لم يبينها شيخهم لهم ليتخلقوا بها أم هي أيضا مكتومة فاي فائدة في ذكر عددها لهم ؟

الرابعة : أن مقتضى هذا الكلام أن التجانيين وشيخهم خارجون عن الولاية العسامة والغاية الا أنه قال رافعا للفتن لا يلزم أن يكون أهل الولاية الخاصة التي تنتهي عند ابن عربي العاتمي أفضل من غيرهم لأن النبي صلى الله عليه وسلم أخبر شيخهم أن مقامه أعلى من جميع المقامات وليت شعري كيف يكون لمن خرج عن ولاية الله العسامة والغاية مقام عال فضلا عن أن يكون أعلى من غيره . فهذا الكلام في غاية التناقض والاضطراب والله المستعان .

المسألة العاشرة

قوله في الرماح وهو موجود في الجواهر وفي سائر كتبهم كل الطرائق تدخل عليه (كذا) طريقتنا فتطلبنا وطابتنا يركب على كل طابع ولا يحمل طابتنا غيره من ترك من

أوراد المشايخ وردا لاجل الدخول في طريقتنا هذه المعمدية التي شرحتها الله تعالى على جميع الطرق آمنه الله تعالى في الدنيا والآخرة فلا يخاف من شيء يصيبه لا من الله ولا من رسوله ولا من شيخه أيا كان من الاحياء أو من الاموات وأما من دخل زميرتنا وتأخر عنها ودخل غيرها تعل به المصائب دنيًا وأخرى ولا يفلح أبدا قلت وهذا لأنه قد ثبت أول الفصل أن صاحبها (يعني الشيخ التجاني) هو الغتم الممد الذي يستمد منه من سواء من الاولياء والملاحين والصديقين والاعوان ومن ترك الممد ورجع الى الممد فلا لوم عليه ولا خوف بفلاق من ترك الممد ورجع الى المستمد . اهـ

قال محمد تقي الدين في هذا الكلام طوام عظيمة .

الاولى : أن الطرائق كلها بدعة وضلالة ، ولا يجوز أخذ شيء منها لقول النبي صلى الله عليه وسلم : (كل بدعة ضلالة) ولا تقدم في قوله تعالى : (اليوم اكملت لكم دينكم) وغير ذلك من الأدلة .

الثانية : أن تلك قصة خيزي قسمها التجانيون بينهم وبين سائر الطرائق فعملوا طريقتهم تدخل على جميع الطرائق فتبطلها ، ولا تدخل طريقة من الطرائق على طريقتهم فكانها نسخت الطرائق ، وإن لم تنسخها فقد جعلتها في أسفل المنازل التي لا يرضى بها من له همة عالية وذلك على حد قول السؤال بن عادية اليهودي .

وننكر أن نشأنا على الناس قولهم ولا ينكرون القول حين نقول

وهذا حيف وجور على الطرائق .

الثانية : أن تلك قصة خيزي قسمها التجانيون بينهم وبين سائر الطرائق فعملوا تعالى لقوله . فلا يخاف من شيء يصيبه لا من الله ولا من رسوله ولا من شيخه ، أيا كان من الاحياء أو من الاموات والذي يعجب على كل مسلم أن يعتقد أنه لا ينفع ولا يضر الا الله وحده لا شريك له ، وأن النبي صلى الله عليه وسلم لا ينفع ولا يضر مع أنه أفضل خلق الله . قال الله تعالى في سورة الاعراف آية ١٨٨ (قل لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا الا ما شاء الله ولو كنت أعلم ان الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء ان أنا الا نذير وبشير لقوم يؤمنون) فانت ترى أن الله أمر نبيه أن يقول لجميع الناس أنه لا يملك لنفسه فضلا عن غيره نفعا ولا ضرا ، بل المالك لذلك هو الله وحده لا شريك له وأمره أيضا أن يقول لهم أنه لا يعلم الغيب فكيف يمكن أن يخاف أحد العقاب من المخلوق نيبا كان أو غير نبي .

الرابعة : كيف يتصور أن يعاقب الله الانسان على ترك طريقة مبتدعة التزامها شر

من المعاصي لأن البدعة شر من المعاصي، لأن المعاصي يرتكبها صاحبها وهو يعلم أنها معصية، ولا يسوي أبداً التقرب بها إلى الله بل يرتكبها وهو خائف من الله أن كان مؤمناً إلا أن الغفلة والجباله وإتباع الهوى غلب خوفه من الله ، ولذلك تراه يعتري بذنبه ويرجو أن يتوب منه فترك الطريقة بالتوبة منها لا يدعو إلى الغفوق بل يدعو إلى الأمل لأن الله تعالى يقبل التائبين من المعاصي والبدع ويقفر ذنوبهم .

أما الغفوق من النبي صلى الله عليه وسلم فلا معنى له . أما أولاً فإن للنبي صلى الله عليه وسلم لم يمسه تلك الطريقة ، ولا أخذ عليه فيها عهداً ، بل أعطاه سنته وكتابه أن فنبذهما ظهرياً وابتدع فأخذ الطريقة . وأما ثانياً . فلأن النبي صلى الله عليه وسلم لا يقصر على ضر ولا نفع كما تقدم وأما شيخ الطريقة الذي أخذ عنه ذلك المريد الطريقة بواسطة أو بغير واسطة فكيف يستطيع أن يضرب من ترك طريقته وهو فقير عاجز إذا كان حياً وإذا كان ميتاً فهو أعجز ، ومن خاف شيئاً غائباً أو ميتاً فقد عبده من دون الله وأشرك بالله لأن خوف الله بالنسبة عبادة ، قال الله تعالى في سورة فاطر (إنما يعشى الله من عباده العلماء) وكلما اشتد خوف العبد من الله تعالى علا مقامه ولذلك كان النبي صلى الله عليه وسلم أشد الناس خوفاً من الله تعالى .

الخامسة : أن الشيخ الذي يدعو الناس إلى طريقة مبتدعة ويضلهم بها لا يتبقي له إذا خرجوا من طريقته أن ينتقم منهم لأنهم تابوا إلى الله من البدعة ، هذا لو كان قادراً على الانتقام ، فكيف وهو عاجز ، فإن حبه للانتقام ممن ترك طريقته جريمة ثانية يضيقها إلى جريمته الأولى ، وهي اختراعه للطريقة ودموته الناس إليها .

السادسة : ادعائهم أن من أخذ الطريقة التجانية ثم تركها فعل به المصائب دنياً وأخرى جرأة عظيمة على الله تعالى فمن أين علموا ذلك أمن الكتاب أم من السنة أم هو من وحي الشيطان ولو قال لهم قائل . أن من أخذ الطريقة التجانية فعل به المصائب دنياً وأخرى ولم يأتهم بدليل كما لم يأتوا هم أيضاً بدليل لتصارع القولان وتساقطوا وبفضل عند خصمهم البرهان القاطع على أن التمسك بالطريقة التجانية وتصديق حجاجها فيها بدع وضلالات بعضها يقضي إلى الكفر وكلها فيه اثم .

المسألة العادية عشر

اعتقاده أن القرن الثاني عشر للهجرة يشبه القرن الأول الذي كان فيه النبي صلى

الله عليه وسلم ، فقد قال أن القرن الذي فيه القطب المكنون والبرزخ المحتوم والنعيم المحمدي المعلوم شيخنا أحمد بن محمد التجاني وذلك القرن هو القرن الثاني عشر من الهجرة المعصية على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى السلام يشاكل قرنه صلى الله عليه وسلم من وجود :

الأول : أن فيه خاتم الأولياء كما في قرنه صلى الله عليه وسلم خاتم الأنبياء .
الثاني . أن أتباع هذا الولي الجدد الغاتم يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات . كما أن أصحاب ذلك النبي الغاتم يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويؤمنون بالله وحده ، ويجاهدون الأعداء الضالة كما أن هؤلاء يجاهدون النفس والهوى والشيطان الجهاد الأكبر ، قال الرسول صلى الله عليه وسلم رجلاً من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر قالوا وما الجهاد الأكبر قال . جهاد النفس والهوى .

الثالث . الإشارة إلى أن هذا القرن أفضل من جميع ما تقدم من القرون السالفة سوى القرون الثلاثة الوارد النص بأفضليتها ، قال صلى الله عليه وسلم : خير القرون قرني ثم الذين يلونهم الحديث . ثم قرر ذلك صلى الله عليه وسلم بقوله . (خير هذه الأمة أولها وآخرها) ج ٢ ص ٢٠ قال محمد تقي الدين في هذا الكلام نظر من وجوه .

أولها لم يظهر لنا ولا نقل أنه يظهر لغيرنا أن القرن الثاني عشر الهجري يشبه القرن الذي كان فيه النبي صلى الله عليه وسلم بوجه من الوجوه ، إلا أن يقال أن بداية الدعوة انصمدية كان الإسلام فيها غريباً ، وكان أهله ضعفاء قليلاً عددهم ، إلا أنهم كانوا في زيادة مستمرة وكان الإسلام يزداد قوة يوماً بعد يوم حتى بلغ القمة في آخر حياة النبي صلى الله عليه وسلم وأما القرن الثاني عشر فقد كان الإسلام فيه غريباً ، وكان أهله ضعفاء ، وإن كان عددهم كثيراً وكانوا يزدادون ضعفاً يوماً بعد يوم ويمتاز القرن الثاني عشر بأن المنتسبين فيه إلى الإسلام كان أكثرهم لا يعرفون من الإسلام إلا اسمه ، ولا من القرآن إلا رسمه وكان الشرك والبدع في غاية الظهور والانتشار ، وكذلك الفجور والفسوق والمعاصي شائعة بدون تغيير ، وأعداء الإسلام يزدادون قوة واستيلاء على بلاد المسلمين وبالأخص في المغرب ، الذي كان فيه الشيخ التجاني فقد بلغت فيه الدولة المغربية أسفل سافلين ، تكتأب أعداء الإسلام من الخارج والفتن والثورات في الداخل فما أقل الشبه ، بين زمان البور و زمان الظلام ، وكان المغرب قد بدأ في الضعف والانحطاط من القرن الثامن الهجري . حين بدأت الطرائق يكثر انتشارها ، ويستولي شيوخها الجبال على عقول العامة ، وقد كان المغرب قبل ذلك قاهراً لأعدائه ، يقزوه في عقر دارهم ، وراياته منصورة ، وأيامه في أعدائه مشهورة ، فكان مستولياً على أكثر البلاد الأسبانية ، فما زال يقعد غنائمها واحداً

بعد واحد - حتى بلغ في القرن الثاني عشر الى هوة حقيقة ، فاحذ يفقد نفوره ويستولي عليها أعداؤه ، اما الفتن الداخلية وكثرة القتل والنهب والسلب وسبي القرية والتساء واحراق القرن في اواخر القرن الثاني عشر ووائل القرن الثالث عشر وهو الوقت الذي استقر فيه الشيخ احمد التجاني في فاس وبني زاويته ، وانتشرت طريقته - فانه دخل فاسا بنية الاستيطان والاستقرار ، سنة الف ومائتين وثلاث عشرة (٦٢١٣ هـ) كما في جواهر المعاني الجزء الاول صفحه ٣٧ ، والملة التي اقامها الشيخ التجاني في فاس هي من الف ومائتين وثلاث عشرة (١٢١٣ هـ) الى الف ومائتين وثلاثين (١٢٣٠ هـ) اذ فيها توفي ودفن في وسط زاويته ، واذا اردت ايها القارئ ان تعرف مقدار الشقاء الديني والدنيوي الذي كان مغيما على المغرب الأقصى وسائر المغرب ، فاقرا كتب التاريخ ومن أسرها واسهلها وجودا كتاب الاستقصا في أخبار المغرب الأقصى للناصري ، ولولا كرامة الاطباء وضيق الوقت لنقلت هنا من ذلك ما تقشعر منه العنود ، ولكن ما لا يدرك كله لا يترك فله ، فذلك انقل لك هنا من الكتاب المذكور ، شيئا قليلا ، على لسان ملك المغرب في ذلك الزمان ، السلطان ابي الربيع سليمان بن محمد العلوي ، رحمه الله ، وكان من أحسن ملوك الدولة العلوية ديناً وعقلاً وحكمة وحسن سياسة ، ولكن اتسع عليه الفرق قال صاحب الاستقصا في الجزء الثامن صفحة ١٦٤ :

كان أمير المؤمنين المولى سليمان رحمه الله في هذه المدة قد سم الحياة ومل العيش واراد ان يترك أمر الناس لابن أخيه المولى عبد الرحمن بن هشام ويتخلى هو لعبادة ربه الى ان يأتيه اليقين ، قال ذلك غير مرة ، وتعددت فيه رسائله ومكاتيبه فيما كتبه في ذمت هذه الوصية التي يقول فيها .

الحمد لله ، لما رايت ما وقع من الالحاد في الدين واستيلاء الفسقة والجهلة على أمر المسلمين وقال عمر : أن تابعتهم تابعتهم عسلى ما لا ترضى والا وقع الخلاف ،

واولئك عدول ، وهؤلاء كلهم فساق ، وقال عمر : فبايعنا ابا بكر فكان والله خير ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حق ابي بكر : يا بى الله ويدفع المسلمون ، وروحه بتقديمه للصلاة اذ هي عماد الدين .

وقال أبو بكر للمسلمين : بايعوا عمر واخذ له البيعة في حياته ، فلزمت وصحت بعد موته وقال عمر هؤلاء الستة أفضل المسلمين وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم العبد صهيب ، وقال أبو عبيدة أمين هذه الامة ، وقال ما اظلت الغضراء ولا اقلت الفراء

اصدق لهجة من ابي تر ، وقال في ابي بكر وعمر اكثر من هذا لصار المدح للتعريف واجبا ولاظهار حال الرجل لينتمح به ، فاقول جملة الله خالصا لوجهه الكريم اظن في اولاد مولانا الجد عبد الله ، ولا في اولاد سيدي محمد والذي رحمه الله ، ولا اولاد اولاده افضل من مولاي عبد الرحمن بن هشام ولا اصلح لهذه الامر منه لانه ان شاء الله حفظه الله لا يشرب الخمر ولا يزني ولا يكذب ولا يقون ولا يقدم على النماء والاموال بلا موجب ولو ملك ملك المشرق لانها عبادة صهيبة ويصوم الغرض والنفل ، ويصلى الغرض والنفل .

وانما آتيت به من (الصورة) لبراء النساس ويعرفوه واخرجته من (تافيلات) لافهه لهم ، لان الدين النصيحة ، فان اتبعه اهل الحق صلح امرهم كما صلح سيدي محمد جده وابوه حي . ولا يحتاجون الي أبدا ، ويغبطه اهل المغرب ويتبعونه ان شاء الله اه بلفظه .

ومنه تعلم ان القرن الثاني عشر الهجري . كان من شر القرون .

فالعجب من صاحب الرماح كيف يشبهه بقرون النبي صلى الله عليه وسلم ، وفي الحديث الصحيح (كل يوم تردلون) وفيه (لا يأتي يوم الا والذي بعده شر منه حتى تلقوا ربكم) سمعته من نعيم صلى الله عليه وسلم . اما دعوى ختم الاولياء فقد تقسده بطلانها فالاولياء بالمعنى الذي اراد صاحب الرماح لا وجود لهم في الحقيقة ، واذا لم يوجدوا فلا خاتم لهم .

اما اولياء الله المؤمنون المتقون فليس لهم خاتم .

اما حديث (رجعتا من الجهاد الأصفر الى الجهاد الأكبر) وحديث (خير أمتي اولها وآخرها) فلا يصح شيء منهما ، وسيأتي تحقيق الكلام عليهما في الفصل الذي نعقده لتفريغ الأحاديث التي ذكرها صاحب الرماح في ما ننقله عنه ان شاء الله تعالى .

استدراك

فاتني الكلام على مسألة رتبها صاحب الرماح على حديث لا يصح وذلك قوله فيما نقله عن ابن عربي العاتمي (فكل نبي من لدن آدم الى آخر نبي ما سم أحد يأخذ النبوة الا من مشكاة خاتم النبيين وان تأخر وجود طينته فانه بعقيقته موجود وهو قوله كنت سيا وادم بين الماء والطين) . ص ١١ ج ٢

أي لم يكمل بدنه العنصري بعد ، فكيف من دونه من أنبياء أولاده ، وبيان ذلك أن الله تعالى لما خلق النور المعنوي كما أثار صلى الله عليه وسلم يقوله (أول ما خلق الله تعالى نوري) جمع في هذا النور المعنوي جميع أرواح (الأنبياء والأولياء - جمعا أحديا قبل التفضيل في الوجود البشري وذلك في مرتبة العقل الأول إلى آخر ما قال مما تقدم من ١١ ج ٢ -

قال محمد تقي الدين: هذه الاسطورة التي اخترعها ابن عربي انحطت، واستغلها صاحب الرماح وأهل طريقته مبنية على حديثين لو كانا صحيحين لم تكن فيهما دلالة على ما زعم ، لأن النبوة فضل من الله تعالى يؤتيها من يشاء من عباده وليست بيب مخلوق فلا تتوقف نبوة نبي على نبي آخر ، والنبي صلى الله عليه وسلم الذي هو أفضل الأنبياء وخاتمهم لا يعرف جميع الأنبياء ولا جميع الرسل - قال الله تعالى في سورة المؤمن آية ٧٨ (ولقد أرسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك) والاحاديث الواردة في عدد الأنبياء والرسل حكم على المشهور منها ابن الجوزي بالوضع ، وقد رويت من طرق ضعيفة ومتونها مضطربة ففي بعضها أن عدد الأنبياء مائة ألف وأربعة وعشرون ألفا منهم ثلاثمائة وخمسة عشر رسولا وفي بعض الروايات ثلاثة عشر بدل خمسة عشر وفي بعضها بث الله ثمانية آلاف نبي ، أربعة آلاف إلى بني إسرائيل ، وأربعة آلاف إلى سائر الناس وفي بعضها أن عددهم ألف نبي . وفي بعضها ألف ألف نبي ، وقد ذكر هذه الروايات وغيرها العالفت ابن كثير في تفسير قوله تعالى من سورة النساء آية ١٦٤ (وما لا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك) وإذا لم يثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعرف جميع الأنبياء فكيف يكون واسطة في نبوتهم ولا يعرفهم ، أما زعمهم أن النبي صلى الله عليه وسلم كان نبيا وأدم بين الماء والطين ، فقد قال البخاري في المقاصد الحسنة - وما اشتهر على الألسنة بلفظ (كنت نبيا وأدم بين الماء والطين) لم أقف عليه - اه وقد جاءت أحاديث بمعناه ، منها ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : (كنت نبيا وأدم بين الروح والجسد) رواه الترمذي والحاكم وصححه من حديث أبي هريرة ، ومعناه أنه كان مكتوبا عند الله نبيا وهذا التفسير هو من تفسير الحديث بالحديث فقد روى ابن حبان والحاكم في صحيحهما عن العرياض بن سارية مرفوعا (أني عند الله مكتوب خاتم النبيين وإن آدم لمجدل في حقيقته) وبذلك وضوحا قوله تعالى في آخر سورة الشورى (وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان) وفي تفسير الجلالين ما نصه ، (وكذلك) أي مثل إيعازنا إلى غيرك من الرسل (أوحينا إليك) يا محمد روحا ، هو القرآن به تبيا القلوب ، من أمرنا ، الذي نوحيه إليك ، ما كنت تدري ، تعرف قبل الوحي إليك ، ما الكتاب ، القرآن ، ولا الإيمان ، أي شرائعه ومعامله ، والنبي

معلق للفعل عن العمل ، أو ما بعد سد مسد المفعولين ، وقال الامام محمد بن جرير الطبري أفضل المفسرين بعد الصحابة في تفسير هذه الآية ما نصه -

وقوله (ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان) يقول جل ثناؤه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ما كنت تدري يا محمد ، أي شيء الكتاب ولا الإيمان ، اللذين أعطيناكما ، ولكن جعلناه نورا ، هذا القرآن وهو الكتاب نورا يعني ضياء للناس ، يستضيئون بضوئه الذي بين الله فيه . وهو بيانه الذي فيه سما لهم فيه في العمل به الرشاد . ومن النار السجاة (نهدي به من نشاء من عبادنا) يقول نهدي به من نشاء هدايت أي الطريق المستقيم من عبادنا - وينعو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك ، ثم روى بسنده إلى السدي ، قال (ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان) يعني محمدا صلى الله عليه وسلم ، (ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا) يعني بالقرآن ، وقال جل ثناؤه (ولكن جعلناه) لوحدها . وقد ذكر قبل الكتاب والإيمان ، لأنه قصد به الخبر عن الكتاب . وقال بعضهم عنى به الإيمان والكتاب ، ولكن وحدها لأن أسماء الأفعال يجمع جميعها الفضل كما يقال - أقبالك وأدبارك يعينني ، فيوحد وهما اثنان انتهى بلفظه -

وقال الامام البغوي في تفسيره لهذه الآية ما نصه - (وكذلك) أي كما أوحينا إلى سائر رسلنا ، (أوحينا إليك روحا من أمرنا) قال ابن عباس نبوة قال الحسن رحمة ، وقال السدي ومقاتل وحيا ، قال الكلبي كتابا ، وقال الربيع جبريل ، وقال مالك بن دينار يعني القرآن ، (ما كنت تدري) قبل الوحي ، (ما الكتاب ولا الإيمان) يعني شرائع الإيمان ومعامله ، قال محمد بن اسحاق بن خزيمة الإيمان في هذا الموضع الصلاة ودليله قوله تعالى (وما كان الله ليضيع إيمانكم) وأهل الأصول على أن الأنبياء عليهم السلام كانوا مؤمنين قبل الوحي ، وكان النبي صلى الله عليه وسلم بعد الله قبل الوحي على دين إبراهيم ولم يتبين له شرائع دينه (ولكن جعلناه نورا) قال ابن عباس يعني الإيمان اه -

فقد علمت من كلام هذين الامامين ومن نقل عنهم من أئمة التفسير من السلف الصالح أن النبي صلى الله عليه وسلم ، لم يكن نبيا إلا بعد نزول الوحي عليه ، فادعاء أنه كان نبيا بالفعل قبل أن يولد ويوجد جسده الشريف من أمين الملائكة ، ويولد على ذلك حديث جده الوحي - وأدلة لا تعد ولا تحصى -

منها - قوله تعالى في سورة الضحى - (ووجدك ضالاً فهدى) فمعناه شيئا بمعنى آية سورة الشورى ، كما قال العالفت ابن كثير ، وأما حديث (أول ما خلق الله نوري) فقد

قال السيوطي في الحاوي ج ١ ص ٣٢٥ - ليس له استناد يعتمد عليه ، قال الفارابي في الخير على الجامع الصغير وهو حديث موضوع ، لو ذكر بتمامه لما شك الواقف عليه في وضعه وبقيته تقع في نحو ورقتين كبيرتين مشتملة على الفاظ ركيكة ومعان منكرة - وبذلك يهمل كل ما بناء الحاشي على هذا الحديث الموضوع ، وانتهبه التجانيون من الحاشي وفروحا به وبناؤه عليه قصر حتم الاولياء وامدادهم وتفضيل أنفسهم على الامة كلها ، ما هذا الصحابة ولم يشعروا انهم بنوا قصرهم ذلك على شفا جرق هار فانهار بهم - وقول الحاشي يتساء على ما استنبطه من الحديث الموضوع ، جمع الله في هذا التور المعصدي جميع ارواح الانبياء والاولياء جمعا أحديا قبل التفضيل في الوجود العيني - قال محمد تقي الدين : أقول له وبالله التوفيق ، الحديث الذي بنيت عليه هذا القول موضوع ولو صح ما دل على ما زعمت ، فمن أين لك أن جميع ارواح الانبياء والمؤمنين الذين تسببهم اولياء كانت في أول خلقها مجموعة جمعا أحديا لا تفضيل فيه ولا تعيين ، فقولك هذا رجم بالنيب وكنب على الله ، وظواهر الكتاب والسنة تدل على خلافه ، قال تعالى في سورة آل عمران آية ٤٩ : (ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون ، العلق من ريت فلا تكن من الممترين) (٦٠) وقال تعالى في سورة ص آية ٧١ ، ٧٢ (اذ قال ربك للملائكة اني خالق بشرا من طين فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين) - وفي تفسير الجلالين عند هذه الآية ما نصه : (اذ قال ربك للملائكة اني خالق بشرا من طين) هو آدم (فاذا سويته) أتمته (ونفخت) أجريت (فيه من روحي) فصار حيا واضافة الروح اليه تشريف لآدم والروح جسم لطيف يعيا به الانسان بنفوذ فيه (فقعوا له ساجدين) سجود تحية بالانحناء اه -

وفي حديث الشفاعة الذي أخرجه للبخاري وغيره - أن الناس يذهبون الى أنهم فيقولون أنت أبو البشر خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه وأسجد لك ملائكته ، اشفع لنا عند ربنا الحديث ، وهذا خلاف ما زعم ابن عربي الحاشي وأخذ منه التجانيون كونه تنزيل من حكيم حميد - وقوله ، (وذلك في مرتبة العقل الاول ثم تميت الارواح في مرتبة اللوح المحفوظ الذي هو النفس الكلية الخ اه) -

تعبيره بالعقل الاول والنفس الكلية من عبارات الفلاسفة اليونانيين، وهم أجهل الناس بالله تعالى وبرسله وكتبه ، وقد كانوا وثنيين ، فالعقل الاول لا وجود له في الحقيقة كما لا وجود لمسامه ، وهو الارواح المجموعة جمعا أحديا قبل التفضيل ، والتفضيل العيني - أما اللوح المحفوظ فالذي يجب على كل مسلم أن يعتقد ، هو ما فسره به رسول الله صلى

الله عليه وسلم والمفسرون الاولون من الصحابة والتابعين ومن تبعهم باحسان . وقد ذكر المفسرون فيه أقوالا تقتصر منها على ما ذكره العاقل ابن كثير ناقلا له عس الطبراني بسنده الى ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال - ان الله تعالى خلق نوح محفوظا من دوة يضاء صفعاتها من ياقوته حمراء قلعه نور وكتابه نور ، لله فيه في كل يوم ستون وثلاثمائة لحظة ، يغلق ويرزق ويميت ويعيي ويمز وينل ويفعل ما يشاء -

أما تفسيره بكلام الفلاسفة الكفرة الجاهلين بدين الله فهو من الالحاد في كلام الله والنفس الكلية لا وجود لها في الأعيان ، وإنما توجد في الأذهان فهي من التخيلات التي لا حقيقة لها ، وهذا الهوس وأمثاله يسمونه علوم العارفين ، فما هي علوم الجاهلين اذا ؟ والذي جراً هؤلاء على اختراع هذه الوسوس وإيهام الناس أنها من الذين خلقوا الاوطان التي كانوا يعيشون فيها ضلالهم من علماء الكتاب والسنة الذين ينفون عن دين الله تعريف الغالين . وانتحال البطولين ، وتأويل الجاهلين . وفي مثل ذلك ينشد -

خلا لك الجو فيضي واصفري ونقري ما شئت أن تنقري

لا بد من أخذك يوما فاحذري

وبقية كلامه يعرف بطلانها مما سبق . اما زعمه أن خاتم الاولياء كان وليا بالفعل علما بولايته وآدم بين الماء والطين الخ (١) -

تقدم بطلان المقيس عليه ، وهو أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن يعرف أنه نبي الا بعد أن أنزل الله عليه القرآن ، وإذا بطل المقيس عليه فالمقيس أولى بالبطلان ، يضاف الى ذلك أن الشيخ أحمد التجاني حسبما في كتب التجانيين ، وخصوصا جواهر المعاني كان ينتقل من طريقة الى أخرى وهو في بلاد المغرب ، وكذلك مثل حين سافر الى المشرق ولم يفتح له في أي طريقة ، فلو كان يعلم أنه خاتم الاولياء من الوقت الذي كان فيه آدم بين الماء والطين ، ما أخذ تلك الطرائق واستمر في كل واحدة منها برهنة من الزمان حتى يشك أن يفتح عليه فيها ثم انتقل الى غيرها وهكذا دواليك بل كان يمكن بدون طريقة يعبد الله حتى يصل الى مرتبته التي هو على يقين أنه يصل اليها وهي الغتية التي تدعوها له ، ولا يعلم الا الله هل ادعاها لنفسه كما تزعمون أم هو يرى

(١) وانظر تكملة حكم الاولياء في كتابه ... لفرقان بين اولياء الرحمن واولياء الشيطان ، وقد سب

من هذه السعوى كما يتنزهه قوله ، ما جاءكم عني فأعرضوه على كتاب الله وسنة رسوله ، فما وافق فهو عني سواء قلته أم لم أقله ، وما خالف فليس عني سواء قلته أم لم أقله . ومن كان معظما له معستا للفقن به لا بد أن ينفي عنه تلك الإباطيل والله المستعان .

وليكن هذا الاستدراك (المسألة الثانية عشرة)

المسألة الثالثة عشرة

قال صاحب الرماح ، في صفحة (٣٠) نقلا عن شيخه أنه قال (أعطاني الله في السبع المثاني ما لم يعطه الا للأنبياء) قال محمد تقي الدين ، ماذا أعطاه الله في السبع المثاني فالسبع المثاني هي القناعة على التراجع من أقوال المفسرين . بل على ما فسره النبي صلى الله عليه وسلم نفسه ، كما في البخاري وسلم ، فهل هذا الذي أعطاه الله بزعيمكم من العلوم النافعة أو من العلوم الضارة أو من العلوم التي لا تنفع فيها ولا ضرر ، فإن كان من العلوم النافعة فهو علمكم إياه أو كنتم عنكم فإن كان قد علمكم إياه فما هو ؟ وإن لم يعلمكم إياه بل كنتم عنكم فاتكم جعلكموه داخلًا في من كنتم العلم النافع وفي ذلك وعيد شديد ، وهو لعن الله تعالى للكاتم والملاكمة والناس أجمعين كما في آية البقرة رقم ١٥٩ (إن الذين يكتُمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون) وروى أحمد من حديث أبي هريرة مرفوعا (من كنتم علما ألجمه الله بلجام من نار) أو كما قال عليه الصلاة والسلام ، وإن كان من التسمين الآخرين فلا ينبغي أن يتجسس به لأن الجهل به خير من معرفته .

المسألة الرابعة عشرة

وقتل صاحب الرماح عن شيخه التجاني أنه قال في صفحة ٣٠ ما نصه (أعطاني الله تعالى الشفاعة في أهل مصري من حين ولادتي إلى حين مماتي) ثم نقل ذلك عن مؤلف « جواهر المثاني » علي حرازم وفيه : وزيادة عشرين سنة بعد وفاته اهـ .

قال محمد تقي الدين ، تقدم أن الشيخ أحمد التجاني ولد سنة (١١٥٠) وتوفي سنة (١٢٣٠) للهجرة ، وبزيادة عشرين سنة يكون العاقل أن جميع بني آدم الموجودين

في الدنيا من سنة الف ومائة وخمسين إلى سنة الف ومائتين وخمسين كلهم يدخلون الجنة بلا عذاب بشفاعة الشيخ التجاني ومدة هذه الشفاعة مائة سنة ، ولم يشترط صاحب الرماح ولا من نقل عنه أن يكونوا مسلمين ، فلا ندري هل هذا الشرط معتبر عندهم أو غير معتبر ، وأظن أنه يبعد أن يراد جميع الناس مسلمين وكافرهم ، لما يلزم عليه من تعطيل الشريعة ومن الشناعة العظيمة ، وإذا فرضنا أن المراد بهم المسلمون فقط ، يكون ذلك في غاية البطلان لأن هذا الفضل لم يحصل للنبي صلى الله عليه وسلم ، الذي هو سيد الشفاء على الإطلاق وبيان ذلك ما أخرجه البخاري في كتاب الوضوء من صحيحه ، عن ابن عباس قال : مر النبي صلى الله عليه وسلم بعائط من حيطان المدينة ، فسمع صوت إنسانين يعذبان في قبورها ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : (يعذبان وما يعذبان في كبير ، ثم قال بلى ، كان أحدهما لا يستتر من بوله ، وكان الآخر يمشي بالنميمة) ثم دعا بجريدة فكسرها كسرتين فوضع على كل قبر منها كسرة ، فقبل له يا رسول الله لم فعلت هذا قال لعله أن يخفف عنهما ما لم ييبسا أو إلى أن ييبسا . ومن ذلك تعلم أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يشفعه الله تعالى في أهل عصره لا في كافرهم ولا في مسلمهم ، وعمره الشريف (٦٣) سنة ، وعمر الشيخ التجاني كان نحو (٨٠) سنة ، وزعموا أن الله زاده عشرين سنة قبلت شفاعة مائة سنة ، لا تعلم أن الله تعالى أعطى هذه الخزية خير خلقه محمدا صلى الله عليه وسلم ، وهي الشفاعة في جميع الناس على التفصيل المتقدم ولو ليوم واحد فكيف بشهر ؟ فكيف بسنة ؟ فكيف بمائة سنة ؟ إن هذه الدعوة مناقضة لقواعد الإسلام ، وفيها جرأة عظيمة على الله ، وبعد عن خشيته ، ولم يسبق إليها أحد من خلق الله ، وسيجيء أن شاء الله حديث . (يا فاطمة بنت محمد سليني من مالي ما شئت وأتقضي نفسك من النار لا أغني عنك من الده شيئا) ، يأتي ذلك أن شاء الله تعالى في الفصل الذي نعتله في فضل المتعلقين بالشيخ التجاني .

لا يقال إن الإنسانين اللذين سمع النبي صلى الله عليه وسلم صوتهما كانا كافرين ، لأن نقول قال العافظ ابن حجر في فتح الباري ما نصه : (وأما حديث الباب فالظاهر من مجموع طرقهما أنهما كانا مسلمين) ، ففي رواية ابن ماجه (مر بقبرين جديدين) فانتفى كونهما في الجاهلية . وفي حديث أبي أمامة عند أحمد أنه صلى الله عليه وسلم مر بالبقيع فقال : (من حطمت اليوم ههنا) ، فهذا يدل على أنهما كانا مسلمين ، لأن البقيع مقبرة للمسلمين والغائب للمسلمين ، مع جريان العادة بأن كل فريق يتولاه من هو منهم ، ويقوى كونهما كانا مسلمين رواية أبي بكره عند أحمد والطبراني بإسناد صحيح (يعذبان وما

زوى صاحب الرياح عن شيخه التجاني أنه قال للنبي صلى الله عليه وسلم حين أعطاه الطريقة وأمره أن يلتفتها الناس ما نصه : أنه ما تنزل إلى إعادة الخلق بعد ما حبره صلى الله عليه وسلم بذلك إلا بعد قوله للنبي صلى الله عليه وسلم ، إن كنت بابا لنجاة كل عاص صرف على نفسه تعلق بي فتمم والا فلي فضل لي ، قال صلى الله عليه وسلم أنت باب لنجاة كل عاص تعلق بك وحينئذ طابت نفسه لذلك . قال محمد تقي الدين : في هذا الكلام أمور تملح على بطلانه .

اولهما : أن الله سبحانه وتعالى جعل لكل عاص صرف على نفسه بابا ليس عليه بواب ولا حرس ولا يتوقف على أحد من البشر وهو باب التوبة ، وفي الحديث الصحيح أنه مفتوح حتى تطلع الشمس من مغربها ، وفي ذلك يقول الله سبحانه في سورة الزمر ، آيات (٥٣ . ٥٤) (قل يا عبائي الذين آمنوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم ، وانيبوا إلى ربكم واسئخوا له من قبل أن ياتيكم العذاب ثم لا تنصرون ، واتبعوا أحسن ما أنزل إليكم من ربكم من قبل أن ياتيكم العذاب بفتنة وانتم لا تشعرون) ففي هذه الآيات إرشاد من الله تعالى لجميع العصاة المصرفين على أنفسهم إلى ما يجب عليهم أن يفعلوه لتغفر ذنوبهم .

فأول ذلك : أن يتوبوا إلى الله تعالى توبة نصوحا بشروطها وقد تقدم ذلك .

ثانيها : أن ينيبوا إلى الله تعالى ويسلموا له أنفسهم ويعملوا بضاوته ويتبعوا رضاه والا جاءهم العذاب ولم يجدوا من ينصرهم أو يدفع عنهم .

ثالثها : أن يتبعوا كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، والا جاءهم العذاب بفتنة وهم لا يشعرون . ولا يصح لهم الاتباع إلا بترك البدع ، والطرائق كلها ، ومنها الطريقة التجانية من أقبح البدع ، وادعاء أن بعض البشر باب لنجاة كل عاص صرف على نفسه بدعة وتكذيب للقرآن ، والنبي صلى الله عليه وسلم وهو أفضل خلق الله ليس بابا لنجاة كل عاص صرف على نفسه إلا إذا وحده الله تعالى وأتبع الرسول . ويبين ذلك أن أبا طالب عم النبي صلى الله عليه وسلم كان يحب النبي صلى الله عليه وسلم حبا عظيما أكثر من محبته لأولاده ، وقاسى الشدائد في الدفاع عنه ، وكان النبي صلى الله عليه وسلم حريصا على نجاته ، ولكنه لما أبى أن يقول - لا اله إلا الله - لم يستطع النبي صلى الله عليه وسلم أن ينجيه من عذاب الله وقد أحر أنه يكون في ضعف

يعذبان في كبر) (١) وبلى وما يعذبان إلا في القبية والبول ، فهذا العصر ينفي كونهما كانا كافرين ، لأن الكافر وإن عذب على ترك أحكام الإسلام فإنه يعذب مع تلك على الكفر بلا خلاف اهـ .

المسألة الغامسة عشرة

قال صاحب الرياح صفحة (٢٢ ح ٢) ما نصه عن شيخه التجاني ، قال إن النبي أخبره بقوله عليه الصلاة والسلام بعزة ربي يوم الاثنين ويوم الجمعة لم أفارقك فيهما من الفجر إلى الغروب ومعني سبعة أملاك وكل من رآك في اليومين تكتب الملائكة اسمه في ورقة من ذهب ويكتبونه من أهل الجنة اهـ .

قال محمد تقي الدين : لا يستطيع أحد أن يعتد هذا الخبر إلا إذا تجرد من العقل والدين والفروء ، لأن الله سبحانه وتعالى يقول في سورة الزخرف آية (٢٢) (وتلك الجنة التي أورتهموها بما كنتم تعملون) وروية الشيخ التجاني ليست من الممسلم في شيء ، ولم ثبت هذا للنبي صلى الله عليه وسلم بقرآن ولا بحديث صحيح أو ضعيف . فإن الكفار والمنافقين كانوا يرونه كل يوم ولم ينفعهم ذلك فلا أتجاهم من عذاب الله ، لا جعلهم من أهل الجنة ، بل دعاؤه لهم أخبر الله تعالى أنه لا ينفعهم قال تعالى في سورة التوبة آية (٨٠) استغفر لهم أو لا تستغفر لهم إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم ذلك بأنهم كفروا بالله ورسوله والله لا يهدي القوم الفاسقين) .

(١٠) روى الحديث في ج ١ / ٥ صفحة ٢٦٦ من مسند الإمام أحمد بن حنبل ، طبع المكتب الإسلامي في بيروت ، عن أبي أمامة قال : مر النبي صلى الله عليه وسلم في يوم شديد الحر نحو بقيع الغرقد ، فقال : فكان الناس يشربون خنفة . قال : فلما سمع صوت الماء وقع ذلك في نفسه ، فجلس حتى قدمهم ثم تلا بغير في نفسه من الكبر . فلما مر ببيع الغرقد إذا منبرين قد دفنوا فيها رجلين . فقال : فوقف النبي صلى الله عليه وسلم وقال : من دسّم بها اليوم ؟ قالوا : يا نبي الله فلان وفلان . قال : إني ليمدّيان الآن ريشان في قبريها . قالوا : يا رسول الله فم ذاك ؟ قال : أما أحدهما فكان لا ينزّه من البول ، وأما الآخر فكان شبيها بمسكة . وأحد حريصة رطبة ، فشقها ، ثم حملها على القبرين . قالوا : يا نبي الله ، ولم فعلت ؟ قال : - من عسي . قالوا : يا نبي الله ، وحتى متى يمدّها الله ؟ قال : غيب لا يعلم إلا الله ، قال ولولا شريعته أو تزيدي في الحديث سمعتم ما أسمع .

من النار يصل إلى كعبه يغلي منه دماغه ، وفي صحيح البخاري قصة وفاة أبي طالب على الكفر واستنقاذ النبي صلى الله عليه وسلم له إلى أن نجاه الله عن ذلك بقوله عز وجل في سورة التوبة آية (١١٣) (ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربى من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم) ولما مات أبو طالب على الكفر حزن عليه النبي صلى الله عليه وسلم حزنا شديدا فنزل الله تعالى عليه (انك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء وهو أعلم بالمهتدين) وقد تقدم الكلام في ذلك .

الامر الثاني : أن الله تعالى قد أكمل الدين وبهتة رسوله البلاغ المبين ولم يبق شيء منه حافيا ولا مكتوما ، فكيف يقول له النبي صلى الله عليه وسلم أرشد الناس ، وقد قال الله ذلك في كتابه ، وقاله له ونفذه رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديثه . فمن ذلك قوله تعالى في سورة يوسف في آخرها (قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين) وقال النبي صلى الله عليه وسلم في خطبته في حجة الوداع : (يبلغ الشاهد منكم الغائب) وقد فعلوا ما أمروا به فلم تبق حاجة إلى أمر جديد لأن يكون من تعصيل العاقل وهو معال .

الامر الثالث : كيف يتصور أن يأمر النبي صلى الله عليه وسلم مسلما صادقا في إسلامه مجبا لرسول صلى الله عليه وسلم معظما له بأمر فيقول له أنا لا أفعل هذا الامر إلا بشرط ، هذا لو كان ذلك الشرط صحيحا . فكيف وهو شرط باطل يهدم قواعد الدين . وفي ذلك من سوء الأدب ما ينزه عنه أقل المؤمنين إيمانا ، فكيف سيد الأولياء على زعمكم .

الامر الرابع : أن النجاة التي اشترطها الشيخ التجاني يزعمهم على النبي صلى الله عليه وسلم هي بيد الله وحده ، وليست في يد النبي صلى الله عليه وسلم حتى يهبها لتجاني أو يمنعه منها ، وقد تبين بطلان هذه الحكاية من أساسها والحمد لله رب العالمين .

المسألة السابعة حشرة

زعم صاحب الرماح : أن النبي صلى الله عليه وسلم تفضل على شيخه التجاني بدائرة الاحاطة ، التي هي خاصة به صلى الله عليه وسلم وبمقامه ، ومن يعرها تفضل عليه مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالكثر المطلسم اللقي هو خاص به صلى الله عليه وسلم وبمقامه . ومن يعرها تفضل عليه مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالفريدة

الفريدة ، التي هي خاصة به صلى الله عليه وسلم ، ومن يعرها تفضل عليه مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم باطلاقه رضي الله تعالى عنه في اعطاء جميع اوزاده من الاسم الاعظم الكبير وما دونه لمن شاء ، ومنها ممن شاء ، ومضى إلى أن قال : « انه ناكحة دائرة الاحاطة الذي سره هو الساري في جميع اسماء الله تعالى الظاهرة والباطنة والاسم الذي لا يلحقه الا القطب وهو الكثر المطلسم الذي ما أنزل في القرآن ولا في جميع الكتب الالهية مثله » انتهى بلفظه صفحة ٢٣ .

أقول تقدم أن النبي صلى الله عليه وسلم لا يعطي ولا يمنح ، وإنما هو مبلغ عن الله تعالى ، وقد بلغ أمته البلاغ المبين وما ترك شيئا يترتب من الله تعالى إلا بينه لهم قبل وفاته . ولا ترك شيئا يبعثهم عن الله إلا حذرهم منه ، وهذه الاسماء المذكورة هنا ليس لها سميات . وإنما اخترعت وذكرته تهويلا على الجاهلين ، وارهابا لهم ، وتخديرا لأعضائهم ليزدادوا طاعة وخضوعا ويعبدوا شيوخهم بغاية الاخلاص فهي كالقوول والمنقاء . واسماء الله تعالى توقفية ، ولا يجوز أن يسمى الله إلا بما سمي به نفسه أو سماه به رسوله صلى الله عليه وسلم . ومن سمي الله باسم لم يرو ويصح عن النبي صلى الله عليه وسلم فهو من الذين يلحدون في اسماء الله سيجزون ما كانوا يعملون ، وقد اطلعت على كلمتين خلفائيتين في كتاب مخطوط للشيخ المغتار الكنتي ، زعم أنهما اسم الله الاعظم ثم بعد ذلك أعطاني الشيخ أحمد سكيرج هاتين الكلمتين وأخبرني أنهما الاسم الاعظم . علمت أن تينك الكلمتين تدوران عند جميع أصعاب الطرائق ، ويتشددون في إعطائهما ويهولون أمرهما حتى أنني حين خرجت من الطريقة التجانية زعم بعض التجانيين أن الشيخ سكيرج حين أعطاني الاسم الاعظم اشترط علي ألا أذكره في كل يوم إلا مرات معدودة فلم أفي له بشرطه وذكرته أكثر مما حدد لي فسلبت . إلى هذا الحد بلغ بهم الجهل ، وقد صنفوا ، فاني سلبت الشرك والبدعة والضلالة ، ورزقت التوحيد واتساع السنة والعلم المستند إلى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، ولا يجوز إطلاق ذلك الاسم على الله تعالى ، ومن أطلقه عليه فهو ضال ملحد في اسماء الله تعالى ، فإن قلت أيها القاريء ما حشر هؤلاء خلفائيتين ؟ فالجواب : أن جماعة من الأدباء زارهم رجل كذاب معتال إلا أنه كان فصيح اللسان ، وادعى لهم أنه من أهل العلم فما سألوه عن مسألة إلا أفاض في جوابها ارتجالا بما حير ألبابهم . فقال أحدهم : تعالوا نمتحنه لنعلم صدقه من كذبه ، وكانوا ستة . فقالوا : ليكتب كل واحد منا حرفا ثم نجعلها قصير كلمة ونسأله عن معناها . فكتب كل واحد منهم حرفا ثم جمعوا الحروف فتألفت منها كلمة هي (خنفسار) فسألوا : أيها الأديب هل تعرف الخنفسار ؟ فقال : نعم ، هو نبات يطول إلى مقدار ذراع وله أوراق

مستديرة . وفيه لين وهو صالح بوضع في اللبن الغليب فيعسن طعمه ، وتطيب رائحته قال الشاعر :

لقد حلت معبتكم بقلبي
كما تنع العليب الغنفل

وله قول من طيبة وتقل عن الاطباء اليونانيين منافع كثيرة لهذا النبات ، ثم قال ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم . فوضع أحدهم يده على قمه ، وقال أيها الرجل حسبك بهتاناً ، كذبت على علماء اللغة وعلى الشعراء وعلى الاطباء والان تريد أن تكتب على النبي صلى الله عليه وسلم ، فصاروا يسمون كل كلمة مهملة لا معنى لها «خفشارية» ومن المعلوم عند علماء اللغة أن هناك كلمات كثيرة مهملة ، مثلوا لذلك ، بديز ، مقلوب ، زيد ، وهذه اللفاظ التي ذكرها صاحب الرماح ليست مهملة ولكنها وضعت لمعان أخرى غير المعاني التي يريد أن يعملها أيها صاحب الرماح . أما ما يزعمون أنه الاسم الاعظم فهو كالفخشار تماماً ، وكيف يمكن أن يتفضل النبي صلى الله عليه وسلم على الشيخ التجاني بما هو خاصر به ، فعينك لا يكون خاصاً به . فإن خصائصه عليه الصلاة والسلام لا يجوز أن تكون لغيره أبداً لأن الله خصه بها . ولو أعطاهما غيره لزلت الخصوصية ولكن هؤلاء القوم يزعمون أن علومهم خارجة عن دائرة النقل . فمن شاء أن يعرف كلامهم فليترك عقله . ومن أراد أن يصدقهم فلينبذ كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم فتعود بالله من الغدلان .

كلام شيخ الاسلام امام المعقبين أحمد بن تيمية في القطب والنوث قال رحمه الله في كتابه (رسالة زيارة القبور والاستنجاد بالمقبور) ما نصه - يقال ثلاثة أشياء مالها من أصل باب النصيرية ، ومنتظر الرافضة ، وغوث الجيل . فإن النصيرية تدعي في الباب الذي نجم أنه الذي يقيم العالم فذاك شخص موجود ولكن دعوى النصيرية فيه باطلة ، وأما محمد بن الحسن المنتظر ، والنوث المقيم بمكة ونحو هذا فإنه باطل ليس له وجود ، وكذلك ما يزعمه بعضهم من أن القطب النوث الجامع يمد أولياء الله ويعرفهم كلهم ونحو هذا فهذا باطل ، فابو بكر وعمر رضي الله عنهما لم يكونا يعرفان جميع أولياء الله ولا يعدانهم فكيف يتوَلَّى الضالين المغترين الكذابين . ورسول الله صلى الله عليه وسلم سيد ولد آدم إنما عرف الذين لم يكن رآهم من أمته بسيماء الوضوء وهو الفرة والتعجيل ومن هؤلاء من أولياء الله لا يحصيه إلا الله عز وجل وأنبياء الله الذين هو امامهم وخطيبهم لم يكن يعرف أكثرهم بل قال الله تعالى : (ولقد أرسلنا رسلاً من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك) وموسى لم يكن يعرف الغضر والغضر لم يكن يعرف موسى بل لما سلم عليه موسى

قال له الغضر : واتي بأرضك السلام ، فقال له : أنا موسى ، قال : موسى بني اسرائيل قال : نعم . وقد كان بلقه اسمه وخبره ولم يكن يعرف عنه ومن قال أنه تنقيب الأولياء أو أنه يعلمهم كتبهم فقد قال الباطل والصواب الذي عليه المعقون أنه ميت وأنه لم يدرك الاسلام ولو كان موجوداً في زمان النبي صلى الله عليه وسلم لوجب عليه أن يؤمن به ويجاهد معه كما أوجب الله ذلك عليه وعلى غيره ولكن يكون في مكة والمدينة ولكن يكون حضوره مع الصحابة للجهاد معهم واعانتهم على الدين أولى به من حضوره عند قوم كفار ليرفع لهم سفيتهم ولم يكن مختفياً عن خيرة أمة أخرجت للناس وهو قد كان بين المشركين ولم يعتجب عنهم ثم ليس للمسلمين به وأمثاله حاجة في دينهم ولا في دنياهم ، فإن دينهم أخذوه عن الرسول صلى الله عليه وسلم النبي الأمي الذي علمهم الكتاب والحكمة وقال لهم نبيهم (لو كان موسى حياً ثم اتبعتموه وتركتموني لضلتم) وعيسى بن مريم عليه السلام إذا نزل من السماء إنما يعكم فيهم بكتاب ربهم وسنة نبيهم فاي حاجة لهم مع هذا الغضر وغيره والنبي صلى الله عليه وسلم قد أخبرهم بنزول عيسى من السماء وحضوره مع المسلمين وقال (كيف تهلك أمة أنا أولها وعيسى في آخرها) فإذا كان النبيان الكريمان اللذان هما مع إبراهيم وموسى ونوح أفضل الرسل ومحمد صلى الله عليه وسلم سيد ولد آدم ولم يعتجبوا عن هذه الأمة لا عوامهم ولا خواصهم فكيف يعتجب عنهم من ليس مثلهم . وإذا كان الغضر حياً دائماً فكيف لم يذكر النبي صلى الله عليه وسلم ذلك فقط ، ولا أخبر به أمته ولا خلفاء الراشدين (١) .

وقول القائل أنه تنقيب الأولياء ، فيقال له ، من ولاء النقابة وأفضل الأولياء أصعب محمد صلى الله عليه وسلم وليس فيهم الغضر ، وغاية ما يعك في هذه الباب من الحكايات بعضها كذب وبعضها مبني على ظن رجال مثل شخص رأى رجلاً قن أنه الغضر ، وقال أنه الغضر ، كما أن الرافضة ترى شخصاً تظن أنه الامام المنتظر المعصوم أو تدعي ذلك وروي عن الامام أحمد بن حنبل أنه قال وقد ذكر له الغضر من أحالك على غائب فما أنصفك . وما ألقى هذا على السنة الناس إلا الشيطان انتهى المراد منه .

قال محمد تقي الدين : قول الامام أحمد من أحالك على غائب فما أنصفك ، لما ذكر له وجود الغضر في زمانه ، معناه من أخبرك بوجود شخص لا تراه ولا سمعته ولا تتركه بشيء من العواصم ولا جاء خبر عن الله ورسوله بوجوده كالملائكة والجن ، فقد كلفك مالا تطيق

(١) وما لا شك فيه أن عيسى عليه السلام سيحكم بالكتاب والسنة لا كما يزعم المسلمون من أنه سيحكم بالاجيال . ولا يارعه بعض الجهال من أنه سيحكم بالقدح الخفي بعد أن يتدبر سر سرق أدعاه الغضر في نهر جيحون . كما ذكر ذلك الحسكفي في مقدمة كتابه « الدرر المختار » .

وظفك حين أراد منت أن تصدقه فيما ادعاء بلا دليل ، وقد أحسن الامام أحمد في إمكانه وجود النضر في زمانه وقد بين شيخ الاسلام عدم وجوده بالأدلة القاطعة وكذلك يقال في القطب وما ادعاء التجانيون تشييعهم من كونه سيد الأولياء وخاتمهم ومعلمهم ، وإن قسّمه على رفايقهم كل ذلك باطل وتضليل فقد تبهم كل ما بنوه من الإباطيل بعكم الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ثم بعكم شعهم عليهم (وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً) - (١)

فصل في تفريخ الأحاديث التي وردت في هذا الفصل وبيان حالها .

أولها : حديث (أول ما خلق الله نوري ، وفي رواية أول ما خلق الله نور نيك ما جابر) تقدم أنه موضوع ، لا يحل لأحد أن ينسبه للنبي صلى الله عليه وسلم الأمر ونابيان وضعه (٢) .

ثانيها : حديث (رجنا من الجهاد الأصفر إلى الجهاد الأكبر) قال العافظ ابن حجر في تسديد انقوس في تفريخ أحاديث مسند الفردوس (هذا حديث مشهور على الألسنة وهو من كلام إبراهيم بن تيلة ، ففاز العجلوني في كشف الغطاء ، قال العراقي في تفريخ الأحياء رواد البيهقي بسنن ضعيف عن جابر ، ورواه الخطيب في تاريخه بلفظ : قدم النبي صلى الله عليه وسلم من غزاة فقال فيه الصلاة والسلام (قسمتم خير مقدم وقدمتم من الجهاد الأصفر إلى الجهاد الأكبر ، قالوا وما الجهاد الأكبر قال معاهدة العبد هواه) والمشهور على الألسنة رجنا من الجهاد الأصفر إلى الجهاد الأكبر ، دون باقيه وفيه اختصار . الجزء الأول صفحة ٤٢٤ من كشف الغطاء .

ثالثها : حديث (لولاك ما خلقت الأفلاك) وإليه أشار البوصيري بقوله :

وكيف تدعو أن الدنيا ضرورة من لولاك لم تخرج الدنيا من العدم

قال الصنعاني موضوع . انتهى من كشف الغطاء (٣) .

رابعها : حديث (خير هذه الأمة أولها وآخرها) (٣) قال السيوطي أنه ضعيف أخرجه

(١) الإسرلة آتة .

(٢) قال الألباني في « سلسلة الأحاديث الضعيفة والمروعة » الحديث رقم ٢٨٢ : موضوع والفقير من مناه صحيح : لا يثبت .

(٣) قال الشارح في : « تفسير بشرح الجامع الصغير » ص ١ / ٣٢٢ طبع المكتب الإسلامي : عز عروة ابن زريق مرسلاً .

- أبو نعيم في العليلة عن عروة بن الزبير مرسلًا - اه الفيض ج ٣ ص ٤٩٣ -

عود إلى حديث (أول ما خلق الله نوري) قال محمد تقي الدين بطلان هذا الحديث يظهر بآدنى تأمل فقد قال الله تعالى (قل إنما أنا بشر مثلكم) وتكرر مثل هذا في القرآن في مواضع لا تحصى إلا بتعب ، فالنبي صلى الله عليه وسلم بشر من بني آدم ، وأدم من قراب لأم نون فما هو هذا النور الذي ينسبونه إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، أهو روح الشريفة أم جسمه ، أم شيء آخر فالجسم كما تقدم من تراب ، والروح جسم لطيف لا يعلم حقيقته إلا الله وقد جاء في كتاب الله تعالى تسمية النبي صلى الله عليه وسلم سراجا منيرا ، وقال تعالى في سورة المائدة آية ١٥ (قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم) قال بعض المفسرين أن المذكور في أول الآية هو الرسول صلى الله عليه وسلم ، وقال بعضهم هو القرآن ، عطف الكتاب عطف تفسير كقول الشاعر :

ألا حبذا هند وارض بها هند وهند أتى من دونها الناي والهند

وتسمية النبي صلى الله عليه وسلم سراجا منيرا ونورا لا تقتضي أن يكون خارجا عن النوع البشري مخلوقا من النور لأن ذلك خلاف الواقع ، وخلاف نص القرآن ، أنما سماه الله سراجا منيرا ، تشبيها لما أتاه من العلم والهدى بالنور ، وتشبيها لظلمات الكفر والجهل بالظلمة العسية فكما أن السراج يتبين به للناس الطريق المستقيم الذي يسلكونه امنين مستبشرين لا يغافون ويوصلهم إلى هياتهم المرغوبة فكذلك الرسول صلى الله عليه وسلم بتعليمه وإرشاده وتزكيته لمن اتبعه شبه بالسراج وبالنور الذي يعطف متبعه من مهاوي الهلاك ، ولا معنى للنور إلا هذا .

الفصل الثاني في فضل المتعلقين بالشيخ أحمد التجاني

اعلم أن التجانيين رووا عن شيخهم فضائل تحصل للمتعلقين به مصانة للكتاب وتكثروا وإجماع الأمة، وزعموا أن الشيخ التجاني كتب تلك الفضائل بيده وسلمها إلى النبي صلى الله عليه وسلم وطلب منه أن يقرأها ويضمنها له فقرأها وضمنها له وقع ذلك بقة لا متاما انظر صفحة ٤٤ من الجزء الثاني من الرماح . وهذه الفضائل زعموا أن الله يعطيهم إياها بسبب تعلقهم بشيخهم وسأرد هنا هذه الفضائل وعددها ٣٩ ، أربع عشرة فضيلة تحصل لكل من اعتد فيه الغير ولم يعترض على طريقته وكان معبا له ولاصغابه ولكل

من أظلمه أو سقاء أو قضى له حاجة إذا استمر على محبته حتى الموت وإن لم يأخذ ورده ولم يصر من أصحاب طريقته وسائر الفضائل وهي خمس وعشرون خاصة بمن أخذ الطريقة والترم شروطها .

الفضيلة الأولى : أن النبي صلى الله عليه وسلم ضمن له أن يموتوا على الإيمان والإسلام .

الفضيلة الثانية : أن يغفب الله عنهم مكرات الموت .

الفضيلة الثالثة : لا يرون في قبورهم إلا ما يسرهم .

الرابعة : أن يؤمنهم الله تعالى من جميع أنواع عذابه وتخوفه وجميع الشرور من الموت إلى المستقر في الجنة .

الخامسة : أن يغفر الله لهم جميع ذنوبهم ما تقدم منها وما تأخر .

السادسة : أن يؤدي الله تعالى عنهم جميع تبعاتهم ومظالمهم من خزائن فضله عز وجل لا من حسناتهم .

السابعة : أن لا يحاسبهم الله تعالى ولا ينالهم من القليل والكثير يوم النقباء .

الثامنة : أن يظلمهم الله تعالى في قتل عرشه يوم القيامة .

التاسعة : أن يجيزهم الله تعالى على الصراط أسرع من طرفة عين على كواهل الملائكة .

العاشر : أن يستقيم الله تعالى من حوضه صلى الله عليه وسلم يوم القيامة .

الحادية عشرة : أن يدخلهم الله تعالى إلى الجنة بغير حساب ولا عقاب في أول الزمرة الأولى .

الثانية عشرة : أن يجعلهم الله تعالى مستقرين في الجنة في عشرين من جنة الفردوس وجه عدن .

الثالثة عشرة : أن النبي صلى الله عليه وسلم يحب كل من كان محبا له .

الرابعة عشرة : أن محبه لا يموت حتى يكون وليا قال أي (أحمد التجاني) قد أخبرني سيد الوجود صلى الله عليه وسلم أن كل من أحبني فهو حبيب للنبي صلى الله عليه وسلم ولا يموت حتى يكون وليا قطعا ، وقال لي سيد الوجود صلى الله عليه وسلم أنت من الأمنين ومن أحبك من الأمنين . أنت حبيبي ومن أحبك حبيبي ، وكل من أخذ وردك

فهو معزز من النار ، وقال أبشروا أن كل من كان في محبتنا إلى أن مات عليها يبعث من الأمنين على أي حالة كان ما لم يلبس حلة الأمان من مكر الله وقال : وما من كان محبا ولم يأخذ الورد فلا يخرج من الدنيا حتى يكون من الأولياء ، فلتجعل هذا آخر القسم الأول ، وتشرع فيما اختير به أهل طريقته المتسكون بأذكاره فتقول :

الخامسة عشرة : أن أبوي أخذ وردّه وأزواجه وذريته يدخلون الجنة بغير حساب ولا عقاب مع أن أحدا منهم لم يكن له تعلق به بوجه من وجوه التعلقات وإنما نالوا هذا الفضل العظيم والخير الجسيم بسبب هذا الأخذ المتسكك بأذكاره اللهج بها قال ومن أخذ عني الورد المعلوم الذي هو لأهل الطريقة أو عن أذنته يدخل الجنة هو ووالداه وأزواجه وذريته المنفصلة عنه لا العفة بلا حساب ولا عقاب بشرط أن لا يصدر منهم سب ولا بغض ولا عداوة ، وبدوام محبة الشيخ بلا انقطاع إلى الممات وكذا مداومة الورد إلى الممات ، ثم قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، هذا الفضل هل هو خاص بمن أخذ عني الذكر مشافهة أو تكل من أخذه ونحو بواسطة فقال لي كل من أذنته له وأعطى لغيره فكانما أخذ عنك مشافهة وأنا ضامن لهم . وهذا الفضل شامل من تلا هذا الورد سواء رآني أم لم يرس وقال من أخذ وردنا يبعث من الأمنين ويدخل الجنة بغير حساب هو ووالداه وأزواجه وذريته المنفصلة عنه لا العفة بشرط الاعتقاد وعدم نكس المحبة .

السادسة عشرة : أنهم تلاميذ النبي صلى الله عليه وسلم .

السابعة عشرة : أن النبي صلى الله عليه وسلم سماهم أصحابا له صلى الله عليه وسلم وقال لي سيد الوجود صلى الله عليه وسلم : فقرأوك فقرائي وتلاميذك تلاميذي وأصحابك أصحابي وكل من أخذ وردك فهو معزز من النار ، قال صاحب الرماح قلت ولهذا صار أهل طريقته صحابيين بهذا المعنى حتى قال صلى الله عليه وسلم في حقهم مثل ما قال في الصحابة رضوان الله عليهم لا تؤذوني في أصحابي .

الثامنة عشرة : أن كل ما يؤذيهم فإنه يؤذي النبي صلى الله عليه وسلم ، وذلك أن معايزة وقعت بين رجبين من أصحابه فامر أن يصنعوا بينهما فورا ثم أخبر أنه وقع لي الأمر بالصلح بينهما من النبي صلى الله عليه وسلم وأخبره عليه الصلاة والسلام بأنه يؤذي صلى الله عليه وسلم ما يؤذي أصحابه .

التاسعة عشرة : أن الإمام المهدي المنتظر آخ لهم في الطريقة ، قال صاحب الرماح أخبرني محمد القالي أن واحدا من أصحاب الشيخ قال أخبر بعضة الشيخ أن الإمام المهدي

ينبغنا اذا ظهر قتال له الشيخ لا يذبحكم لانه اخ لكم في الطريقة وانما يذبح علماء السوء .
وقال اذا جاء المنتظر يطلب من اصحابنا النافعة اه .

قال معتمد تقي الدين : مقتضى قولهم واعتقادهم ان علماء السوء هم علماء الكتاب
والسنة الذين يردون ضلالتهم وباطلهم بعيج الوحي وهذا قلب للعقائق فنعوذ بالله من
الغدران اه .

الموفية عشرين . ان امر طريقته كلهم اعلى مرتبة من اكابر الاقطاب ، وقال لا
مطمع لاحد من الاويناء في مرتبة اصحابنا حتر الاقطاب الاكابر ، ما عدا اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم .

العادية والعشرون . لاسنقق الذكر . وكذلك ما بعدها الى الخاصة والعشرين
بلخونى الغاية .

السادسة والعشرون . ان الله تعالى يعطيهم من عمل كل عامل تقبل الله تعالى منه
اكثر من مائة الف ضعف مما يعطي صاحب ذلك العمل . قال كل من عمل عملا صالحا من
اعمال البر وتقبل منه يعطيه الله تعالى ولاصحابنا على ذلك العمل اكثر من مائة الف
ضعف مما يعطي صاحب ذلك العمل سواء قل ذلك او كثر مفروضا كان او غير مفروض
وبعن رقود ولله الحمد اه .

ثم ذكر صاحب الرماح نيات كثيرة تدل على سعة فضل الله ولكن ذلك لا يجديبه
قتيلا لان فضل الله لا يجوز ان يثبت الا من طريق الوحي من كتاب الله او سنة رسوله
صلى الله عليه وسلم ، ومن زعم انه يتلقى الاخبار بالثواب او بالعقاب من غير الكتاب
والسنة فخير به باطل مردود عليه لا يساري قتيلا باجماع ائمة المسلمين ولا يقبل مثل هذا
الا الباطنية الذين يزعمون انهم يتلقون الوحي من غير طريق الرسول صلى الله عليه وسلم
وهم كفار باجماع المسلمين قال الله تعالى في سورة الزخرف آية ٤٤ (وانما لنذكر لست
ونفوعك) وقال تعالى في سورة الانبياء آية ٤٥ (قل انما انا نذيركم بالوحي) فلا سبيل الى
معرفة ثواب او عقاب الا من القرآن ، وكلام المصوم بالاستدلال بتلك الآيات مخالطة مفادعة
وتفصيل لا يروج مثله الا في سوق الجاهلين (وقدما الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء
منثورا) .

السابعة والعشرون : انهم لا يحضرون احوال الموقف ، ولا يرون صواعقه وزلازله

بل يكونون مع الامتين عند باب الجنة حتى يدخلون (كذا) مع المصطفى صلى الله عليه
وسلم في الزمرة الاولى مع اصحابه ويكون مستقرهم في جواره صلى الله عليه وسلم في اعلى
عليين مجاورين اصحابه صلى الله عليه وسلم .

الثامنة والعشرون . ان اكثرهم يعصل له في كل يوم فضل زيارته صلى الله عليه
وسلم في روضته الشريفة وزيارة جميع اولياء الله تعالى الصالحين من اول الوجود الى
وقته ، قال اعطاني رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة تسمى بجوهرة الكمال من ذكرها
انتهت عشرة مرة وقال هذه هدية مني اليك يا رسول الله فكانما زاره في روضته الشريفة
وكانما زار اولياء الله تعالى والصالحين من اول الوجود الى وقته .

التاسعة والعشرون : ان النبي صلى الله عليه وسلم والخلفاء الاربعة يحضرون مع اهل
هذه الطريقة كل يوم ذكرهم المسمى بالوظيفة حين يقرأون جوهرة الكمال وكل من قرأها
منهم سبع مرات فاكثر يكون النبي صلى الله عليه وسلم والخلفاء الاربعة معه ما دام
يذكرها .

الموفية ثلاثين : ان لهم علامة يميزون بها عن غيرهم ويعرف بها انهم تلاميذ رسول
الله صلى الله عليه وسلم وفتراؤه وهي ان كل واحد منهم مكتوب بين عينيه معتمد صلى
الله عليه وسلم وعلى قلبه مما يلي ظهره معتمد بن عبد الله وعلى رأسه تاج من نور
مكتوب فيه الطريقة التجانية منشأها الحقيقة المحمدية .

انعادية والثلاثون . ان لهم من الله تعالى لطفًا خاصا بهم اخبرني محمد الغالي ان
النبي قال للشيخ من نظر الى وجهك غفر الله تعالى له . وان الشيخ قال لاهل هذه الطريقة
من الله تعالى لطفًا خاصا بهم بعد لطفه العام لهم ولغيرهم ولذلك قال ان صاحبي لا تأكله
النار ولو قتل سبعين روحا اذا تاب بعدها .

الثانية والثلاثون . ان كل من لم يحترمهم وكان يؤذيهم طرده الله عن قربه وسلبه
ما منعه ، وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يغار لاهل هذه الطريقة غيرة خاصة
كما كان صلى الله عليه وسلم يغار لاصحابه لان اهلها فتراؤه وتلاميذه كما ان الصعابة
رضوان الله عليهم كذلك ، ولذا قال صلى الله عليه وسلم له اذا مر اصحابك باصحابي
فليزورهم عتق واما غيرهم من الاولياء فلا ، وذلك كله لئلا يعتاتنه باهلها لاجل حبيبه
ووفده الذي قال له انت ولدي حقا ، وقال صلى الله عليه وسلم لبعض اصحابه ينسني
(التجاني) انت ابن العيب ودخلت في طريقة العيب ، وقال صلى الله عليه وسلم لمن

ارسله الى الشيخ يقطه لامنا ما قل لعبيبي التجاني وثلة محبته صلى الله عليه وسلم فيه
اخره ان كل من احبه لا يموت حتى يكون وليا وضمن صلى الله عليه وسلم له ان كل من
سبه وداوم على ذلك لا يموت الا كافرا ، وهذه المعبة منه لشيخنا هي التي سرت منه صلى
الله عليه وسلم لاهل طريقته حتى قال صلى الله عليه وسلم قل لأصحابك لا يؤذوني بأذية
بعضهم بعضا .

قال الشيخ التجاني . ان لنا مرتبة عند الله تناهت الى حد يعزم ذكره ليست هي
ما افشيت لكم ، ولو صرحت بها لأجمع اهل العق والعرفان على كفري فضلا عن عداهم
وليست هي التي ذكرت لكم بل هي من وراثتها ، ومن خاصية تلك المرتبة ان من لم يتحقق
على تغيير قلبي بعدم حفظ حرمة أصحابنا طرده الله تعالى عن قربه ولبه ما منه .
الثالثة والثلاثون . انهم لا يذوقون حرارة الموت وهي المبر عنها بسكرات
الموت هـ . من ص (٤٤) الى ص (٥٣) ج ٢ من كتاب الرماح .

قال محمد تقي الدين لم يستوف صاحب الرماح الفضائل التي وعد بذكرها بل
فنصر على ذكر ثلاث وثلاثين وفي ما ذكره من الطوام والضلالات ما لا يبقى شك في ان
هذه الطريقة على الحال الراهنة يستحيل أن تجتمع في قلب شخص واحد مع ما جاء به
رسول الله صلى الله عليه وسلم من الدين الحنيف المبني على الكتاب والسنة واجماع
الامة . وسعيت عليها بالنقد والنقض حتى يتضح بطلانها وتنجلي ظلمتها ، بعول تلك وقوته
وحسن توفيقه .

اعلم أيها القارئ الموفق لمعرفة الحق واتباعه مع من كان وحيث كان ، ان مذكره
صاحب الرماح من الفضائل بزعمه له ولاخوانه في الطريقة ولشيخهم بزعمهم مردود من
وجوه بعضها اجمالي وبعضها تفصيلي ، ولنبدا بالاجمالي فنقول :

كل ما نسبوه الى النبي صلى الله عليه وسلم من الاخبار هو من شر اقسام الموضوع
المفتري وقد خاب من افترى ، فان الامة بعلمائها وأئمتها من أبي بكر الصديق رضي الله
عنه الى أن تقوم الساعة ، اجمعت على أنه لا طريق لتلقي خبر من الاخبار من النبي صلى
الله عليه وسلم الا بالسمع والشهادة في حياته الدنيوية ، او بواسطة الثقة الاثبات بالسند
المتصل وما ذكروه من الاخبار ليس له سند أصلا وما زعموه من السماع كذب باجماع
الامة ، ومن خرق اجماعهم ولاه الله ما تولى وأصله جهنم . وكان مشاقا للرسول صلى الله عليه
وسلم ومتبعيا غير سبيل المؤمنين ، ومن ذلك ان تلك الاخبار مناقضة لكتاب الله وللأخبار

الصحيحة المروية بأسانيد كالشمس معلومة التواتر . او الصحة العالية ، واذا فرات ماتقدم
من الرد تبين لك من خلاله فساد تلك الاخبار وبطلانها واضمحلالها .

وأما التفصيلي . فنذكر منه ما تمس الحاجة اليه ولا أتعرض لما هو واضح
البطلان . او تقدم رد مثله . وكل ما ذكره واضح البطلان بالنسبة الى الخاصة ، اما العامة
فيحتاجون الى زيادة بيان . وينعمر ذلك في أمور :

الاول . قوله في الفضيلة الاولى ان النبي صلى الله عليه وسلم ضمن له ان يموتوا
على الايمان والاسلام : فيه جهل بالايمان لان من مات على الايمان فقد مات على الاسلام
فلا حاجة الى ذكر الاسلام بعد الايمان لان الايمان الصحيح يتضمنه ولم يضمن النبي صلى
الله عليه وسلم الموت على الايمان لاحد . الا ان كل من أخبر النبي صلى الله عليه وسلم
انه من اهل الجنة يلزم ان يموت على الايمان . وفي حديث ابن عباس عند مسلم حين قال
عكاشة بن محضر للنبي صلى الله عليه وسلم ادع الله ان يجعلني منهم اي من السبعين الفا
الذين يدخلون الجنة بلا حساب ولا عذاب فقال له انت منهم قام رجل من اصحابه عليه
السلام فقال لما قال عكاشة فقال النبي صلى الله عليه وسلم : (سبقتيها عكاشة)
ولم يتعرا احد بعده ان يسأل النبي صلى الله عليه وسلم . لانه أخبر بصفتين وهي : انهم لا
يسرقون ولا يتطربون ولا يكتوبون وعلى ربهم يتوكلون . فانت ترى ان النبي صلى الله
عليه وسلم علق دخول الجنة بلا حساب ولا عذاب على عمال من وفق لها حصل له ذلك .
فالتجانيون بزعمهم افضل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بل المحبون للتجاني
المسلمون لما جاء به حسب زعم التجانيين يدخلون الجنة بلا حساب ولا عذاب ولو فعلوا من
الذنوب ما فعلوا ولم يشترط عليهم الا ان يداوموا على محبة الشيخ التجاني وتعظيمه . وهذا
مضاد لما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم .

الامر الثاني . نقل صاحب الرماح في الفضيلة الثانية عن شيخه انه قال . ان اتباعه
يقطف الله عنهم سكرات الموت . ونقل عنه في الفضيلة الثالثة والثلاثين . انهم لا يذوقون
حرارة الموت وهي المبر عنها بسكرات الموت . وهذا من أعظم الجهالات فان النبي صلى
الله عليه وسلم وهو افضل خلق الله ذاق سكرات الموت . أخرج البخاري عن عائشة رضي
الله عنها قالت مات النبي صلى الله عليه وسلم بين حائضتي وذائضتي فلا أذكره شدة الموت
لاحد أبدا بعد النبي صلى الله عليه وسلم . وأخرج عنها أيضا انها كانت تقول ان من
نعم الله علي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي في بيتي وفي يوسي وبين محري ونحري
وان الله جمع بين ربي وريفي عند موته دخل علي عبد الرحمن ويده المواك فقلت أخذه

يذهبنا اذا ظهر فقال له الشيخ لا يذيعكم لانه اخ لكم في الطريقة وانما يذبح علماء السوء .
وقال اذا جاء المنتظر يطلب من اصحابنا الفاتحة اه .

قال معمد تقي الدين : متنفسي قولهم واعتقادهم ان علماء السوء هم علماء الكتاب
والسنة الذين يردون ضلالتهم وباطلهم ببيع الوحي وهذا قلب للعناق فتعوذ بالله من
الغفلان اه .

الموفية شربين . ان اهر طريقته كلهم اعلى مرتبة من اكابر الاقطاب ، وقال لا
مطمع لاحد من الاولياء في مراتب اصحابنا حتى الاقطاب الاكابر ، ما عدا اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم .

العادية والعشرون . لا تستحق الذكر . وكذلك ما بعدها الى الخامسة والعشرين
بدخول القاية .

السادسة والعشرون . ان الله تعالى يعطيهم من عمل كل عامل تقبل الله تعالى منه
اكثر من مائة الف ضعف مما يعطي صاحب ذلك العمل . قال كل من عمل عملا صالحا من
اعمال البر وتقبل منه يعطيه الله تعالى واصحابنا على ذلك العمل اكثر من مائة الف
ضعف مما يعطي صاحب ذلك : نعمل سواء قل ذلك او كثر مفروضا كان او غير مفروض
ومن رقد ولله العمد اه .

ثم ذكر صاحب الرماح ايات كثيرة تدل على سعة فضل الله ولكن ذلك لا يجدي
فتيلا لان فضل الله لا يجوز ان يشبث الا من طريق الوحي من كتاب الله او سنة رسوله
صلى الله عليه وسلم ، ومن زعم انه يتلقى الاخبار بالثواب او بالعقاب من غير الكتاب
والسنة فخير باطل مردود عليه لا يساري فتيا باجماع ائمة المسلمين ولا يقبل مثل هذا
الا الباطنية الذين يزعمون انهم يتلقون الوحي من غير طريق الرسول صلى الله عليه وسلم
وهم كفار باجماع المسلمين قال الله تعالى في سورة الزخرف آية ٤٤ (وانه لذكر لك
وتقومك) وقال تعالى في سورة الانبياء آية ٤٥ (قل انما اتلركم بالوحي) فلا سبيل لك
معرفة ثواب او عقاب الا من القرآن وكلام المعصوم بالاستدلال بتلك الايات مخالفة عقيدة
وتفصيل لا يروج مثله الا في سوق الجاهلين (وقدمننا اني ماعملوا من عمل ليعملناه هباء
منثورا) .

السابعة والعشرون : انهم لا يحضرون احوال الموقف ، ولا يرون سواعقه وزلازله

بل يكونون مع الامنين عند باب الجنة حتى يدخلون (كما) مع المصطفى صلى الله عليه
وسلم في الزمرة الاولى مع اصحابه ويكون مستقرهم في جواره صلى الله عليه وسلم في اعلى
عليين مجاورين اصحابه صلى الله عليه وسلم .

الثامنة والعشرون . ان اكثرهم يحصل له في كل يوم فضل زيارته صلى الله عليه
وسلم في روحه الشريفة وزيارة جميع اولياء الله تعالى الصالحين من اول الوجود الى
وقته ، قال اعطاني رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة تسمى بجوهرة الكمال من ذكرها
انتي عشرة مرة وقال هذه هدية مني اليك يا رسول الله فكانما زاره في روحه الشريفة
وكانما زار اولياء الله تعالى والصالحين من اول الوجود الى وقته .

التاسعة والعشرون : ان النبي صلى الله عليه وسلم والخلفاء الاربعة يحضرون مع اهل
هذه الطريقة كل يوم ذكرهم اسمى بالوظيفة حين يقرأون جوهرة الكمال وكل من قرأها
منهم سبع مرات فاكثر يكون النبي صلى الله عليه وسلم والخلفاء الاربعة معه ما دام
يذكرها .

الموفية ثلاثين : ان لهم علامة يتميزون بها عن غيرهم ويعرف بها انهم تلاميذ رسول
الله صلى الله عليه وسلم وفقرائه وهي ان كل واحد منهم مكتوب بين عينيه معمد صلى
الله عليه وسلم وعلى قلبه مما يلي ظهره معمد بن عبد الله وعلى رأسه تاج من نور
مكتوب فيه : الطريقة التجانية مشاهدا الحقيقة المحمدية .

الحادية والثلاثون . ان لهم من الله تعالى لطفًا خاصا بهم اخبرني معمد الثاني ان
النبي قال للشيخ من نظر الى وجهك غفر الله تعالى له ، وان الشيخ قال لاهل هذه الطريقة
من الله تعالى لطفًا خاصا بهم بعد لطفه العام لهم ولغيرهم ولذلك قال ان صاحبي لا تأكله
النار ولو قتل سبعين روحا اذا تاب بعدها .

الثانية والثلاثون . ان كل من لم يحترمهم وكان يؤذيهم طرده الله عن قربه وسلبه
ما منعه ، وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يغار لاهل هذه الطريقة غيرة خاصا
كما كان صلى الله عليه وسلم يغار لاصحابه لان اهلها فقرائه وتلاميذه كما ان الصحابه
رضوان الله عليهم كذلك ، ولذا قال صلى الله عليه وسلم له اذا مر اصحابك باصحابي
فليزورهم فقط واما غيرهم من الاولياء فلا ، وذلك كله لشدة اعتنائه باهلها لاجل حبيبه
وولده الذي قال له انت ولدي حقا ، وقال صلى الله عليه وسلم لبعض اصحابه يعنسى
(التجاني) انت ابن العيب ودخلت في طريقة العيب ، وقال صلى الله عليه وسلم لمن

أرسله إلى الشيخ يقطه لامتاما قل لجيبي التجاني ولشدة محبته صلى الله عليه وسلم فيه أخبره أن كل من أحبه لا يموت حتى يكون وليا وضمن صلى الله عليه وسلم له أن كل من سبه وداوم على ذلك لا يموت إلا كافرا ، وهذه المعبة منه لشيخنا هي التي سرت منه صلى الله عليه وسلم لأهل طريقته حتى قال صلى الله عليه وسلم قل لأصحابك لا يؤذوني بأذى بعضهم بعضا .

قال الشيخ التجاني . إن لنا مرتبة عند الله تناهت إلى حد يحرم ذكره ليست هي ما أفضيته لكم ، ولو صرحت بها لأجمع أهل الحق والعرفان على كفرها فضلا عن عداها وليست هي التي ذكرت لكم بل هي من وراثتها ، ومن خاصية تلك المرتبة أن من لم يتعطف على تغيير قلبي بعدم حفظ حرمة أصحابنا طرده الله تعالى عن قربه وسلبه ما منعه .
الثالثة والثلاثون . أنهم لا يذوقون حرارة الموت وهي المعبر عنها بسكرات الموت هـ . من من (٤٢) ج ٢ من كتاب الرماح .

قال محمد تقي الدين لم ستوف صاحب الرماح الفضائل التي وعد بذكرها بل فنصر على ذكر ثلاث وثلاثين وفي ما ذكره من الطوام والضلالات ما لا يبقى شكا في أن هذه الطريقة على الحال الراهنة يستحيل أن تجتمع في قلب شخص واحد مع ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الدين العنيف المبني على الكتاب والسنة واجتماع الأمة . وسعيت عليها بالنقد والنقض حتى يتضح بطلانها وتنجلي ظلمتها ، يقول تله وقوته وحسن توفيقه .

اعلم أيها القارئ الموفق لمعرفة الحق واتباعه مع من كان وحيث كان ، إن ما ذكره صاحب الرماح من الفضائل بزعمه له ولاخوانه في الطريقة ولشيخهم بزعمهم مردود من وجوه بعضها إجمالي وبعضها تفصيلي ، ولنبدا بالإجمالي فنقول :

كل ما نسبوه إلى النبي صلى الله عليه وسلم من الأخبار هو من شر أقسام الموضوع المفترى وقد خاب من افترى ، فإن الأمة يعلمانها وأثبتها من أبي بكر الصديق رضي الله عنه إلى أن تقوم الساعة ، أجمعت على أنه لا طريق لتلقي خبر من الأخبار عن النبي صلى الله عليه وسلم إلا بالسماع والمجاهدة في حياته الدنيوية ، أو بواسطة الثقة الإثبات بالسند المتصل وما ذكروه من الأخبار ليس له سند أصلا وما زعموه من السماع كذب ياجماع الأئمة . ومن خرق أجمعهم ولاه الله ما تولى وأصله جهنم . وكان مشاقا للرسول صلى الله عليه وسلم ومثعبا غير سبيل المؤمنين ، ومن ذلك أن تلك الأخبار مناقضة لكتاب الله وللأخبار

الصحيحة المروية بأسانيد كالشمس معلومة التواتر . أو الصحة العالية ، وإذا فرت ماتقدم من الرد تبين لك من خلاله فساد تلك الأخبار وبطلانها واضمحلالها .

وأما التفصيلي . فاذكر منه ما تمس الحاجة إليه ولا أتعرض لما هو واضح البطلان . أو تقدم ودأمله . وكل ما ذكره واضح البطلان بالنسبة إلى العامة ، أما العامة فيحتاجون إلى زيادة بيان . وينتصر ذلك في أمور :

الأول . قوله في الفضيلة الأولى أن النبي صلى الله عليه وسلم ضمن له أن يموتوا على الإيمان والاسلام : فيه جهل بالإيمان لأن من مات على الإيمان فقد مات على الاسلام فلا حاجة إلى ذكر الاسلام بعد الإيمان لأن الإيمان الصحيح ينضج ولم يضمن النبي صلى الله عليه وسلم الموت على الإيمان لأحد . إلا أن كل من أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أنه من أهل الجنة يلزم أن يموت على الإيمان . وفي حديث ابن عباس عند مسلم حين قال عكاشة بن محضر للنبي صلى الله عليه وسلم ادع الله أن يجعلني منهم أي من السبعين الفا الذين يدخلون الجنة بلا حساب ولا عذاب فقال له أنت منهم قام رجل من أصحابه عليه الصلاة والسلام فقال مثلما قال عكاشة فقال النبي صلى الله عليه وسلم : (بجنتها عكاشة) ولم يتجروا أحد بعده أن يسأل النبي صلى الله عليه وسلم . لأنه أخبر بصفيتهم وهي : أنهم لا يترقبون ولا يتطهرون ولا يكتفون وعلى ربهم يتوكلون . فانت ترى أن النبي صلى الله عليه وسلم علق دخول الجنة بلا حساب ولا عذاب على عمال من وفق لها حصل له ذلك . فالتجانيون بزعمهم أفضل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بل المصون للتجاني المسلمون لما جاء به حسب زعم التجانيين يدخلون الجنة بلا حساب ولا عذاب ولو فعلوا من الذنوب ما فعلوا ولم يشترط عليهم إلا أن يداوموا على محبة الشيخ التجاني وتمظيمه . وهذا مصادقا جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم .

الامر الثاني . نقل صاحب الرماح في الفضيلة الثانية عن شيخه أنه قال . إن اتباعه يخفف الله عنهم سكرات الموت . ونقل عنه في الفضيلة الثالثة والثلاثين . أنهم لا يذوقون حرارة الموت وهي المعبر عنها بسكرات الموت . وهذا من أعظم العهالات فإن النبي صلى الله عليه وسلم وهو أفضل خلق الله ذاق سكرات الموت ، أخرج البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت مات النبي صلى الله عليه وسلم بين حافتي وذافتي فلا أكره شدة الموت لأحد أبدا بعد النبي صلى الله عليه وسلم ، وأخرج عنها أيضا أنها كانت تقول إن من نعم الله علي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي في بيته وفي يومه وبين سحري ونعري وإن الله جمع بين ربي وربيته عند موته دخل علي عبد الرحمن ويده المواك فقلت أحذه

لك فاشار برأيه ان نعم فتناولته فانتد عليه وقلت اليه لك فاشار برأيه ان نعم فليت
فامر به وبين يديه وكوة او عتبة بشت عمر فيها ماء فجعل يدخر يديه في الماء فيمسح بهما
وجهه ويقول لا اله الا الله ان للموت سكرات ثم نصب بعد فبصل يقول في الرفيق الا على
حتى قمض ومالت يده .

٤٤ قال العاصم في الفتح بعد ذكر هذا الحديث : وعند احمد والترمذي وغيرهما من
طريق القاسم عن عائشة قالت ، رايت دعه قدح فيه ماء وهو يموت فيدخل يده في القدر
ثم يمسح وجهه بالماء ثم يقول (انبي عسي على سكرات الموت) وفي رواية شقيق عن
مسروق عن عائشة قالت : ما رايت ترجع على احد اشد منه على النبي صلى الله عليه
وسلم اه .

فتبين مما ذكرناه ان الفصية ثمانية والثالثة والثلاثين جهل بالفضيلة وجعل ما
فطر الله عباده عليه وكذب لأن سيد حق الله لم يحصل له مثل ذلك بل حصل له ضده فانعبر
والفضل في ما حصل له عيب الصلاة والسلام .

الامر الثالث في الفصية ثلثة . وهي ان اتعجبين لا يرون في قبورهم الا
ما يرمهم وهو وجه بانقيب وتعرف على الله اذلا سبيل لمعرفة ذلك الا بطريق النبي صرى
الله عليه وسلم ، ولن يجدوا الى اثبت ذلك عنه عليه الصلاة والسلام سيلا حتى يبلغ العجز
في سم الغياط .

ومثل ذلك يقال في - ربعة - فير تامين ممن لا يملك لنفسه امنا ولا خوفا
لكيف يملكه لغيره .

الامر الرابع في الفضيلة الحادية عشرة ، وهي زعمهم ان الله سبحانه وتعالى يدخلهم
الجنة بلا حساب ولا عقاب في فوق التزمرة الاولى ، هذا تكذيب لنصوص الكتاب والسنة
وتخصيص لعمومهما والتخصيص نسخ ثبوت بعض الافراد التي شملها الحكم . وقد اجمع علماء
الاصول انه لا يخص الكتاب وهذه الا بالكتاب والسنة لانه لاشياء فلا يجوز ان يكون
الا لمن له الامر والنهي ، وهذا يتسحب على جميع الفضائل التي ادعاها التجانيون لانفسهم
ومعولوا بها على الله ورسوله وعلى شيخهم الذي اسأوا اليه كل الاساءة بنسبة هذه الأقوال
الخارجة عن العقل والنقل المكتبة لكتاب الله وسنة رسوله الصعبة المتواترة بنسبة فلك
الى هذا الشيخ .

وقال البخاري في كتاب التفسير من صحيحه . باب وانذر عشيرتك الاقربين واخفص
جناحك ، ان جناحك ، وروى بسنده الى ابن عباس قال لما نزلت (وانذر عشيرتك
الاقربين) سعد النبي صلى الله عليه وسلم الصفا فجعل ينادي يا بني فهر ، يا بني عني ،
ليطون قريش حتى اجتمعوا فجعل الرجل اذا لم يستطع ان يخرج ارسل رسولا لينظر ما هو
فجاء ابو لهب وقريش ، فقال ارايتكم لو اخبرتمكم ان خيلا بالواندي تريد ان تغير عليكم
اكنتم مصافي ، قالوا نعم ، ماجرتنا عليك الا صدقا قال ، فاني نذير لكم بين يدي عذاب
شديد ، قال ابو لهب نبالك سائر اليوم الهذا جمعنا فنزلت (تبت يدا ابي لهب وثب ما
اغنى عنه ماله وما كسب) وروى بسنده الى ابي هريرة قال قام رسول الله صلى الله عليه
وسلم حين انزل الله (وانذر عشيرتك الاقربين) قال يامعشر قريش او كلمة نحوها .
اشتروا انفسكم لا اعسر عنكم من الله شيئا ، يا بني عبد مناف لا اغني عنكم من الله شيئا
يا عباس بن عبد المطلب لا اغني عنك من الله شيئا ، ويا صفية عمة رسول الله لا اغني
عنك من الله شيئا ، ويا فاطمة بنت محمد سليني من مالي ما شئت لا اغني عنك من الله
شيئا .

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله في تفسير سورة الشعراء ما نصه . يقول تعالى امرا
بعبادته وحده لا شريك له ومغبرا ان من اشرك به عذبه . ثم قال تعالى امرا لرسوله صلى
الله عليه وسلم ان ينذر عشيرته الاقربين اي الاذنين اليه . وانه لا يخص احدا سجم الا
ايمانه بربه عز وجل . وامره ان يلين جانبه لمن اتبعه من عباد الله المؤمنين ، ومن عصاه
من خلق الله كائنا من كان فليتبوا منه ، ولهذا قال : (فان عصوك فقل اني بريء مما تعملون)
وهذه النذارة الخاصة لا تنافي العامة بل هي فرد من اجزاها . ومضى الى ان قال : وقد وردت
احاديث كثيرة في نزول هذه الآية الكريمة ، ثم ذكر الحديث السابق من رواية الامام احمد
ثم قال الحديث الثاني . قال الامام احمد بسنده الى عائشة قالت لما نزلت (وانذر عشيرتك
الاقربين) قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ، يا فاطمة ابنة محمد يا صفية ابنة
عبد المطلب يا بني عبد المطلب لا املك لكم من الله شيئا سلوني من مالي ما شئتم (
انفرد بإخراجه مسلم ، ثم ذكر حديث ابي هريرة المتقدم ومن خروجه الى ان قال اخبرنا
في الصحيحين وهو الحديث الثالث فيما ذكر ابن كثير . ثم ذكر هذا الحديث نفسه بروايات
مختلفة في الاسانيد والالفاظ . متفقة في المعنى من حديث ابن عمر ، وعلي بن ابي
طالب اه .

قال محمد تقي الدين . تعالوا نتأمل هذه الآية وما جاء في تفسيرها من امتثال النبي

صلى الله عليه وسلم لامر ربه نجد فيها ان الله امر رسوله صلى الله عليه وسلم ، ان يخبر بالانذار بعد التعميم اقرب الناس اليه ، فاطمة وصفية والعباس وبنو هاشم ومن يعظمهم الاقرب فالاقرب . ثم اذا هم النبي صلى الله عليه وسلم من امر الله له فهم ان الله امره بعد الانذار العام لجميع الناس ان يغصن اقرب الناس اليه بالانذار خاصاً ، ولما كان امره بذلك امره بذلك لتلا يتكلم الاقربون على قرابتهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقصروا في العمل او يرتكبوا المعصية اعتماداً على تلك القرابة فاخبرهم الصادق المصدوق تبليفاً لامر ربه انه لا يملك لهم من الله شيئاً وان قرابتهم منه لا تنقذهم من النار ، وانما ينقذهم ايمانهم وعملهم الصالح فهب ان النبي صلى الله عليه وسلم يحب التجاني اشد المحبة ويعترف انه من ذرية فانه لا يبلغ جزء من الف الف مما بلغه اولئك من القرب والنجاة . ولم يضمن لاحد منهم دخول الجنة بلا حساب ولا عذاب . ولا سكت عن هذا الامر حتى يدخل في العسبان او تمتد اعظامه اليه . بن امره الله بالتصريح بنفيه ففناه على رؤوس الاشهاد . فكيف يجيء التجانيون في آخر الازمنة وشرها وارتبها فيحاولون اثبات ما نفاه النبي صلى الله عليه وسلم لمن لا يساوي شيئاً ولا تقيرا من فضل اولئك الاقارب الاكرمين ، فاي عاقل يصدق قولهم ولو لم يكن مسلماً . فكيف يمين من بالله وكتبه ورسله واليوم الاخر انكم لتقولون قولاً عظيماً . تكاد السماوات يتفطرن من وثق الاشياء وتغر العبال هذا ، فاقبوا الى رشدكم وتوبوا الى ربكم من هذه المقالة العظيمة . والعكاكة الشنيعة ، وبرئوا الشيخ التجاني منها . ولا تلووا سمعته بها . فان بيت فقد تبرا منكم كما تقدم منتولاً من الافادة الاحمدية فانما بفيكم على انفسكم ووبال كذبكم لا يعود الا عنكم والهدى بيد الله .

وقد اشار العاقل ابن كثير رحمه الله الى ما تضمنته آية الشراء من ان من عصر هذا الانذار فقد تبرا من النبي صلى الله عليه وسلم امتثالاً لامر ربه سواء اكان من الاقارب ام من الاباعد ، فان عصوك فقل اني بريء مما تعملون . فان لم يمت التجانيون من هذا البهتان يكونون داخلين دخولاً اولياً . فيمن تبرا منهم النبي صلى الله عليه وسلم وحسبهم ذلك حزياً ومقراً عند الله وعند المؤمنين ، وبهذا تتقدم جميع القصور التي يثام التجانيون على الرمال بل على شفا جرف هار وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقاً . ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خساراً ، وقد بدا لي ان ائت هنا قصيدة ثانية قلتها بعد توبتي من الطريقة التجانية يفرح بانشاده الموافق المهتدي ويغصن بها المغذول المعتدي وهذا نصها .

خليلى عوجا بي الى كل نلوة
ولا تقربا مجلس السراي انه
على مجمع فيه كتاب الهنا
للى نلوة قد نور الله قلبهم
فصانوا كتاب الله جل جلاله
وردوا القراء الخلف من صل سعيهم
واصلوهم حرب الفرنج بهمة
اليهم اجوب البر والبحر اوبسا
واقبر من انوارهم علم سنة
وابعد عن اهل البدائع والغنا
وليس مراى غربة المد والنوى
ولما ابلان الله لي نور دينه
اولئك قوم بدنوا الدين بالردى
وابغضني الاقوام حين نبذتهم
وقد قلبوا خبير المجن وخشنت
وقد زعموا هجري وشمي قربة
وقد جزموا اني اموت على الردى

بها قول الرسل يروي بقوة
ضلال يعيط التابعيه بهوة
يقصر تقصيرا يعلم وحكمة
وخضع بالهدى افضل نعمة
عن اللغو والتعريف نوا بدعة
وقد فرقوا من شؤمهم غير شرعة
كيف صقيل في مضاء ولعنة
لانظر من فازوا بنور ونقصة
وذلك قصدي في اغترابي وهجرتي
وادرك روحا من غناء وغربتي
ولكنها في الدين اعظم كربسة
وانقذني من طرق اصحاب خرقة
وقد مرقوا من هديه شر مرقة
وملت الى فغو الكتاب وسنة
صدورهم لي واستمعوا لمحتي
وكل جليس لي سرى بسرعة
واخذ في التيران من اهل رجعتي

اماني حرق تفحك الثاقل التي
تبتهم نبد النوى وتركتهم
ومالي ولي او رفيق مصاحب
عليه اعتمادي لا ملى احد موا
وما اطلب المال الذي هو زائل
سفرى الى مصر لاخير خبرها
ومن قبل قد اخبرت ان في ربوعها
وصلت فلم اتق سوى اهل بدعة
سمعت بها الالعاد يدرس جيرة
رايت بها الاوثان تعبد جيرة
وينمون دون الله من لا يجيبهم
لها جعلوا قسا بمال والسدة
حالة مستضعفين رايتهم
وهم صبر متمسكون بذنهم
وما صنعهم ايدلهم عن جهنم
انمت بها علما الى الله داعيا
يعلمون بالالاف في الريمون كل

يواحدها سارت ركاب النية
وهاجرت كي احقن بسؤلي ومنيتي
ولا ناصر الا اله البرية
ه فهو قدير ان يجود ببغيتي
سوى بلغة لا بد منها لفتي
وانظر هل فيها شفاء لفتي
رجال لنصر الدين اصعب شدة
وشرك والعداد وشك وردة
بجامعة للنشر مع كل فتنة
قبورا عقلا ناخرات اجنت
وهم عن دعاء القوم في مضغلة
فلا عاث من قد قننهم اهل مله
تسومهم الاعداء سوء الاذية
وينمون ما استطاعوا ليضا فية
لانهم اهل النفوس اليبسة
فارشد وب الناس قوما يلهوتي
هم فعل اخلاص وفعل فتوة

ومن بعد ذا سافرت للعج راجيا
فاتمته والحمد لله سائلا
وكنا سمعا ان بالهند فرقة
فقلت عسى مشودتي عنهم ترى
بلغت فالفيت المغير صادقا
قد اخترت دهلي للقامة انبا
وقد شئت نفسي وزال سقامها
فلا تسمعن فيها سوى قال ربنا
لقد مثلوا خير القرون لناظر
امامهم خير الائمة كلهم

قبولا من الله الكريم لعنسي
من الله يهديني سواء المعجة
على السنة النرا بصلق وحجة
وهزنتي الاشواق بمبة هزة
وشاهدت سنات تجلت بعزة
بلاد علوم الدين فيها تسنت
غداة رأت عيني مساجد سنة
وقال رسول الله خير البرية
يقول وفعل واجتهاد ونيسة
عليه من الرحمن اذكى تعبته

الامر العاصر في الفضية الرابعة عشر ، وهي زعمهم ان معب شيخهم لا يموت حتى
يكون وليا تقدم ان الولي بالمعنى الذي يقصدونه لا وجود له في دين الاسلام لان المؤمنين
كلهم اولياء الله ، والكافرون كلهم اعداء الله ، فقد اتبعوا انفسهم في غير طائل ، وبقيّة
الكلام في الرابعة عشر تقدم ابطاله الا قولهم ان اخذ الورد التجاني بعبه النبي صلى الله
عليه وسلم معبة خاصة فيقال لهم كذبتم على النبي اذ ليس لكم دليل على هذا باجماع
المسلمين ، ثم كيف يعرف النبي صلى الله عليه وسلم كل من اخذ الورد هل هو بكل شيء
عليه لا يعلم الغيب الا الله فان زعمتم انه يعلم الغيب فقد كفرتم وردتم القرآن والسنة
الصحيحة

اخرج البخاري في كتاب التفسير من صعيحه بسنده عن ابن عمر رضي الله عنه ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (مفاتيح الغيب خمس لا يعلمها الا الله لا يعلم ما في
خدا الا الله ولا يعلم ما تنفيض الارحام الا الله ولا يعلم متى ياتي المطر احد الا الله ولا تدري
نفس ياتي ارض تموت ولا يعلم متى تقوم الساعة الا الله -)

وهذا الحديث يقصر قوله تعالى في سورة الانعام (وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها الا
هو) وتقدم الاحتجاج على ذلك بقوله تعالى في سورة الانعام (ولا أقول لكم حتى خزائن
الله ولا اعلم الغيب ولا أقول لكم اني ملك) ونصوص الكتاب والسنة في هذا المعنى كثيرة ،

وقال المفسراني قال الزجاجي من زعم أن أحدا غير الله يعلم شيئا من هذه الغصص فقد كفر بالقرآن العظيم ، وأما أخذ الورد أي ورد كان، فهو بدعة - وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم (كل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار) فأخذ الورد في النار ينص الحديث ، فكيف يكون محررا من النار سبحانه هذا بهتان عظيم - وكل ما رتبوه على أخذ الورد من دخول أخذه الجنة بلا حساب ولا عقاب ودخول ثوابه وأزواجه وغير ذلك ينطبق حديث كل بدعة ضلالة ، وبذلك ينهار بنيانهم كله ، والحمد لله رب العالمين -

ويقال زيادة على ذلك أن من أخذ الأوراد المشروعة عن النبي صلى الله عليه وسلم لم يضمن له دخول الجنة بلا حساب ولا عقاب ، فكيف بوالديه وأزواجه وأولاده ، بل لا يجوز لمن يؤمن بالله واليوم الآخر أن يشهد على أحد بأنه من أهل الجنة إلا إذا شهد له المعصوم صلى الله عليه وسلم - أخرج أحمد والبخاري عن أم العلاء وكانت بايعة رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت طار لهم في السكتي حين اقترعت الانصار على سكتي المهاجرين عثمان بن مظعون رضي الله عنه، فاشتكى عثمان عندنا فمرضناه، حتى إذا توفي أدرجناه في أنوابه فدخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت رحمة الله عليك يا أما السائب شهادتي عليك لقد أكرمك الله عز وجل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (وما يدريك أن الله تعالى أكرمه) فقالت لا أدري بأبي أنت وأمي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (أما هو فقد جاءه اليقين من ربه وأني لأرجوه الغير والله ما أدري وأنا رسول الله ما يفعل بي) قالت والله لا أزكي أحدا بعده أبدا ، وأحزنتي ذلك فتمت فريقت لعثمان رضي الله عنه عينا تجري فجئت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته بذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ذلك عمله)

قال ابن كثير انفراد باخراجه البخاري دون مسلم وفي لفظ له : (ما أدري ورسول الله ما يفعل به) وهذا أشبه أن يكون هو المعفوظ بدليل قولها فأحزنتني ذلك وفي هذا وأمثاله دلالة على أنه لا يقطع لعين بالجنة إلا الذي نص الشارع على تعيينهم كالمشرة وابن سلام والميمياء وبلال وسراقة وعبد الله بن عمرو بن حرام والد جابر والقراء السبعين الذين قتلوا بئر مسمونة وزيد بن حارثة وجعفر وابن رواحة وأمثالهم الأسير السانوسي : في السادسة عشرة وما بعدها زعموا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لشيخهم تلاميذك تلاميذي وفقراؤك فقرائي وأصحابك أصحابي وأنا مربيهم وبني على ذلك صاحب الرماح قوله أن جميع التجانيين صحابة -

قال محمد تقي الدين ، وهذا هوس عظيم لأن التلميذ هو الذي يتلقى العلم من

شيخه وكيف يكون كل تجاني من أواخر القرن الثاني عشر إلى آخر الدهر تلميذا للنبي صلى الله عليه وسلم ولم ير أحد منهم النبي صلى الله عليه وسلم ولا سمع منه حرفا واحدا ، ولا رأى النبي صلى الله عليه وسلم أحدا منهم ، وهل هذا الامتثال من يقول : أن جميع بني آدم تلاميذ النبي صلى الله عليه وسلم أو غيره من الأنبياء بل تلاميذ آدم وهذا كتب بعث يستحي من قوله لو كانوا يعقلون ، وأما قولهم : إن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن التجانيين كلهم فقراؤه ، فهو كلام من يهرف بما لا يعرف فانه لا يجوز أن يكون أحدا فقيرا إلا لله تعالى ولا يستحي من ذلك أحد قال الله تعالى في سورة فاطر (يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله والله هو الغني العمد) وأعجب من ذلك أن يكون التجانيون كنهم من الصحابة وبين أولادهم وبين النبي صلى الله عليه وسلم زهاء ألف ومائتي سنة (١٢٠٠) فما أشبه هذا الكلام بالهذيان ، والصحابي هو من رأى النبي صلى الله عليه وسلم مسلما ومات على ذلك ، وأما قولهم : إن من أذى أحدا من التجانيين ، فقد أذى النبي صلى الله عليه وسلم ، فهو غريبة ، بلا مزية وتقدير على رسول الله صلى الله عليه وسلم بلا علم ، وقومهم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أنا مربيهم فكيف يربيهم والتربية الصرفة باطنة وبدعه وأما التربية المحمدية وهي تعليم العلم فانها مستعينة كما تقدم فإن أرادوا بالتربية توجيه قلوبهم إلى الله تعالى والتصرف فيها بالهداية فهو شرك بالله إذ لا يقدر على ذلك إلا الله كما تقدم ، ولكن القوم تعودوا أن يتكلموا بكلام لا معنى له يضلون به جبهة الناس وعوامهم ، ويقولون عليهم به ليستبدوهم ويستبصروهم .

الامر السابع - في الثامنة عشرة ، قال نخاص اثنان من التجانيين على عهد الشيخ التجاني فظهر النبي صلى الله عليه وسلم من أجل ذلك للشيخ التجاني يقظة لا مناما وأمره أن يصلح بينهما ، وقال له أن ما يؤذي أصحابه التجانيين يؤذي عليه الصلاة والسلام .

أقول ، قال الله تعالى في سورة النساء (إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعد لهم عذابا مهينا) والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسوا فقد احتملوا بهتاناً وإثماً مبيناً) والوعيد الذي في هذه الآية ينطبق على التجانيين لأنهم آذوا الله ورسوله بالكذب عليه وعلى رسوله صلى الله عليه وسلم وبالابتداع في الدين والاتيان بشرح لم يأت به الله ، وآذوا جميع المؤمنين بل جعلوهم من أهل النار وأنهم يموتون كفارا إذا لم يؤمنوا بباطلهم وتمسكوا بكتاب الله ورسوله وجماع السلف فإن لم يتوبوا من ذلك كما ثبت أنا وكما تاب شيخنا محمد بن

العربي المصري وكما تآب الشيخ الصالح الورع الزاهد محمد أبو طالب الإدريسي العسري رحمة الله عليه وتآب كثير من العلماء لا يمكن حصرهم ويطول تعدادهم فانهم موعدون بما في هذه الآية والتي بعدها ، من اللعن والعذاب الجبين ، ومتصفون باحتمال البتآن والاتم الجبين .

نزع منك نسا صبح في حجراته وهات حديثا ما حديث الرواحل

الامر الثامن : في التاسعة عشرة ، وهي زعمهم أن الإمام محمد بن عبد الله المهدي المنتظر كساحا في الاحبار ، يكون تجانيا ، بيتان عظيم لا يوافقهم عليه أحد . لامن الاولين ولا من الآخرين ، وما لهم عليه دليل الا الرجم بالقيب وبطلانه واضح ، لان هذا الامام يكون خليفة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيحكم بالكتاب والسنة وحاشاء أن يرتكب السعة وطريقتهم مبتدعة ظلمات بعضها فوق بعض لا يرتضيها أحد متمسك بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، وأن كان قليل العلم بعيدا من مرتبة الإمام فكيف بأمام المسلمين ، الذي شهد له النبي صلى الله عليه وسلم بالامامة الكاملة واقامة نسله بالاحسان وانقضاء على الضلالة والعدوان .

بالمح يصنع ما فسد كيف اذا الملح لفسد

فدعوا والله عليكم هاته الترهات فانها لا تجلب عليكم الا المقت من الله والسخط والاحتقار من الناس وكونوا اذنايا في الحق فهو خير لكم من أن تكونوا رؤوسا في الباطل ، ولعمري لقد نصعت ولكن كم نصيح مشبه بقتلين ، وقد صدق ذلك التجاني الذي قال أن المهدي اذا جاء سيذبحهم فما أنقله لان المهدي لا بد أن يقطع دابر المبشرين كلهم من التجانيين وغيرهم ولا يشرك ولا يوالي الا اتبعين لكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وهم .

أهل الحديث عصاة الحق فازوا بدعوة سيد الخلق

فوجههم غمر منيرة لاأوهسا كئالي البرق

يا ليتني معهم فيدركني ما أدركوه بها من السيق

أهل الحديث هم أهل النبي وإن لم يصحبوا نفسه اتقاه صحبوا

الامر التاسع : في السادسة والعشرين ، وهي من أعظم الطوام وهي زعمهم أن كل من عمل له عملا وتقبل منه ذلك العمل يعطي الله سبحانه كل تجاني مائة ألف ضعف من

الثواب على ذلك العمل وهو راقد في فراشه .

تعلقوا بآماني وما علموا أن المنى رأس أموال المفاليس

لا تقرر بالآماني واكتسب عملا أن الآماني والاحلام تفضيل

هذه الدعوى من أعرق الدعاوى في البطلان وبطلانها كاشمس في رابعة النهار لا يختلف فيها اثنين ، ولا ينتطح فيه عتزان ، وقد آتعب صاحب الرماح نفسه فنقل عن شيخ الاسلام أحمد ابن تيمية رحمه الله ، وجوها كثيرة في حصول الثواب للإنسان من غير عمله يريد أن يموه بذلك ليثبت مثل هذه الدعوى ، فيقال له : لقد أبعدت النجعة ونفخت في غير ضرم ، واستمنندنا ورم (أ) فاننا لا ننكر انتفاع الإنسان بعمل غيره اذا أخبر به الصادق المصدوق وقد أجمع المسلمون على أن الدعاء والصدقة ينفعان الميت وليس من عمله اما ما ادعيتم في هذه الطامة التي هي من بنات غيركم فليس لكم عليه دليل لان أمر الثواب من أمور الغيب لا يعلم الا من طريق الوحي ولا يثبت بوحي الشياطين البتة ، والشيخ التجاني الذي كذبت عليه لا ينزل عليه الوحي لان الوحي انقطع بوفاة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فوجب على كل مسلم أن يقتنع بما جاءنا به فنيه الفنية والكفاية فقد دليتكم أنفسكم بالفرور وما يستوى الاعمي والبصير ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا العرور وما يستوى الاحياء ولا الاموات أن الله يسمع من يشاء وما أنت بمسمع من في القبور فالبصير هو المتبع للوحي والاعمى هو الذي يطلب الشراب من السراب ، والنور في الوحي والظلمات في المبتدعات المغترعات والظل الظليل في الاكتفاء بهدي الرسول الجليل والعرور في الابتذاع والخروج عن سواء السبيل والاحياءهم المتبعون لكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم والاموات هم المفترون بأرائهم وآراء شيوختهم .

١ - أن هذا التستر ببعض كلام شيخ الاسلام ابن تيمية . ليس اهانا صمم بما ينزل ، واحدا نرفعا للمسلمين فتروج جفاصتهم . كما عمله كثير من ثلاثة الكورني من أمثال عبد الفتاح أبو غدة حيث يخلط كلام شيخ الاسلام ابن تيمية مع كلام شيخ الكورني الضال ليروج ذلك عند الذين لم يفتنوا على الباطل الكورني . وكثيرا ما يميل على كتب الكورني مع أن في هذه السمات الظن بالصدقة ، والاسام أحمد وابن عبد الله وياين تيمية وابن القيم والشيخ محمد بن عبد الوهاب وغيرهم من علماء الاسلام .

تتبيه

السابعة والعشرون تتدده العوالم عن أمثالها ، والثامنة والعشرون كذلك ، أما قولهم فيما يسمى بجوهرة الكمال فباتي الكلام عليها في فضل الأذكار والأوراد ان شاء الله . الامر العاشر في الموفية ثلاثين . زعم صاحب الرماح واهل طريقته ان لهم علامة يتميزون بها . وهي انهم مكتوب بين عيني كل واحد منهم محمد صلى الله عليه وسلم وعلى قلبه مما يلي ظهره محمد بن عبد الله وعلى رأسه تاج من نور مكتوب فيه : الطريقة التجانية مشاهير الحقيقة المعنوية .

قال محمد تقي الدين . انا ندكم الله الذي خلق السماوات والارض والذي جعل الانسان . ما يلفظ من قول الالديه رقيب عتيد انكم قرا هذه الكتابات ؟ الاتخافون الله لا تفشروا على الله كدبا فيعتكم بعذاب . وقد خاب من افترى . ان هذا الخبر لا يمكن ان يصدق مسلم الا اذا جاء من طريق الرسول صلى الله عليه وسلم ، فان الله يطلعه على ما شاء من غيبه كما جاء في الحديث الصحيح : ان الدجال مكتوب على جبينه (كافر) لقد اطلقتهم العنان لغيالكم فتوبوا الى بارئكم ولا تفغوا ما ليس لكم به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كانوا عنه مسئولين يوم تكونون بين يدي الله والقضين وكيف ترغبون عما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم الى تصديق هذه الاباطيل التي لا تقوم على اساس . وانما هي من الخرص والافك المبين .

الامر الحادي عشر . في الحادية والثلاثين ، زعموا ان لله لطفًا خاصًا بالتجانيين غير اللطف العام لجميع المسلمين ويقال في هذا مثل ما قيل في ما تقدم ، وزعم صاحب الرماح ان محمدا العالي اخبره ان الشيخ التجاني قال صاحبي لائم النار ولو قتل سمعني روحا اذا تاب بعد ذلك مفبومه ان لم يتب تسه النار ، وهذا يهدم كل ما تقدم من ان من اخذ وردة فهو معرور من النار وانه من الآمنين وان الله يفر له ما تقدم من ذنوبه وما تأخر وينجي من جميع عذابه وتخويله وان الله يؤدي عنه جميع تبعاته من فضله

لا من حسنة وانه لا يرى احوال الموقف وانه يدخل الجنة في اول الزمرة الاولى هو ووالده واولاده وازواجه وهذه معصية يجب على التجانيين ان يعطوها ولن يستطيعوا الى حلها سبيلا فقد اخذوا باقرارهم هكذا يقال اولا ويقال ثانيا : ان كان ذلكم القتل الذريع توقف مقفرته على التوبة فما لكم فيه من فضل . فان كل قاتل باب التوبة امامه مفتوح ويجب مع ذلكم ان يومتوا بقوله تعالى في سورة النساء آية ٩٢ (ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعطاه عذابا عظيما) وحسب عقيدتكم ان هذا العموم مخصص لا بالتوبة وحده هابل يكون القاتل تجانيا . وهكذا يقال في كل ما ادعيت لانفسكم من الفضائل ، واسمعوا ما يقوله المفسرون في هذه الآية ان كنتم بها مؤمنين . قال العاظم ابن كثير رحمه الله في تفسيرها ، وهذا تهديد شديد ووعد أكيد لمن تعاطى هذا الذنب العظيم الذي هو مقرون بالشرك بالله في غير ما آية في كتاب الله حيث يقول سبحانه في سورة الفرقان (والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق : الآية . وقال تعالى : (قل تعالوا اقل ما حرم ربكم عليكم الا تشركوا به شيئا . اني ان قال : ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق) في اواخر سورة الانعام ، والآيات والاحاديث في تحريم القتل كثيرة جدا ، فمن ذلك ما ثبت في الصحيحين عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اول ما يقضى بين الناس يوم القيامة في السماء » وفي الحديث الآخر الذي رواه ابو داود عن عبادة بن الصامت قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا يزال المؤمن معتقا صالحا ما لم يصب دما حراما فاذا اصاب دما حراما بلغ) اي وقع في الهلاك ، وفي حديث آخر (نزال الدنيا اهن عند الله من قتل رجل مسلم) وفي الحديث الآخر (لو اجتمع اهل السماوات والارض على قتل رجل مسلم لأكبرهم الله في النار) وفي الحديث الآخر (من أعان على قتل المسلم ولو بشر كلمة جاء يوم القيامة مكتوبا بين عينيه أيس من رحمة الله .

قال محمد تقي الدين : وكل تجاني يكتب ذلك الخبر أو يصدق أو يقتني كتابا هو مندرج فيه مع تصديقه له بلغة هذا الوعيد لانه يبين على قتل المسلمين بكلمات كثيرة شطر واحدة منها يجعله يوم القيامة مكتوبا بين عينيه أيس من رحمة الله ، فهذه الكتابة حق اخبر بها الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم ، أما الكتابة التي زعموها فهي مكشوبة .

ثم قال ابن كثير . وقد كان ابن عباس يرى انه لا توبة لقاتل المؤمن عمدا ، وقال البخاري بسنده الى ابن جبير قال اختلف اهل الكوفة فرحلت الى ابن عباس ، فسأله عنها فقال نزلت هذه الآية (ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم) وهي آخر ما نزل

وما نسخها شيء ، ورواه مسلم وأبو داود والنسائي عن ابن عباس في قوله ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم فقال ما نسخها شيء وقال الامام احمد بسنده عن ابن عباس ان رجلا اتى اليه فقال قرأت رجلا قتل رجلا عمدا فقال جزاؤه جهنم خالدا فيها الآية لقد نزلت من آخر ما نزل ما نسخها شيء حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وما نزل وحى بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال آريث ان تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى قال واتى له بالتوبة وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تكلمته أمه رجل قتل رجلا متعمدا يعجزه يوم القيامة أخذ قاتله بيمينه أو يساره أو أخذوا رأسه بيمينه أو بشماله تشعب أوداجه بما من قبل العرش يقول يارب سل عبدك فيم قتلني ؟ ومن ذهب إلى أنه لا توبة له من السلف زيد بن ثابت وأبو هريرة وعبد الله بن عمر وأبو سلمة بن عبد الرحمن وعبيد بن عمير والحسن وقتادة والضحاك بن مزاحم وروى احمد والنسائي بسنديهما إلى معاوية يقول سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول كل ذنب عسى الله ان يغفره الا الرجل ان يموت كافرا او الرجل يقتل مؤمنا متعمدا والذي عليه جمهور سلف الامة وخلفها ان القاتل له توبة فيما بينه وبين الله ان تاب وأناب اه .

قال محمد تقي الدين ، وما ادعاء التجانيون من ان الواحد منهم لا تمسه النار ولو قتل سبعين نفسا ان تاب لخصوصية لهم في ذلك وادعائهم لا يساوي قتلا وقد أساؤوا فيها كثر الاساءة في ذلك القول الاثيم الذي فيه تحريض على قتل المسلمين وتهوين لأمر القتل وذلك خلاف ما جاء عن الله ورسوله ولم يسبقهم إلى ذلك سابق ولا تعقبهم في ذلك لاحق وليس لهم أن يعتجوا بعديث الذي قتل مائة نفس لان ذلك جاء ثانيا فافتاء المفتي الاول الذي تم به المائة بأنه لا توبة له وقد أخطأ في ذلك ، أما التجانيون فلم يعنهم أحد يريد التوبة بل أخذوا يعرضون الناس على القتل ابتداء فافهم الفرق .

الامر الثاني حشر في الثالثة والمنشرين : زعم صاحب الرماح ان النبي صلى الله عليه وسلم قال للشيخ التجاني اذا مر أصعابك بأصعابي فليزوروكم فقط وأما غيرهم من الأولياء فلا .

قال محمد تقي الدين الهلالي ، هذا كلام ركيك لا يصدر عن عالم يعرف ما يقول فكيف يصدر عن أحد الأنفة فضلا عن الصحابة فضلا عن النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم هو على ظاهره مستحيل ، لانه لا يمكن أن يمر أحد التجانيين بأحد من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم البتة ، لان التجانيين لم يوجدوا الا في أواخر القرن الثاني عشر

وأصعاب النبي صلى الله عليه وسلم توفي آخرهم قبل ذلك بأكثر من ألف سنة ، فان قيل المراد انهم يعرفون بقبورهم فلا حاجة اليه ، لان النبي صلى الله عليه وسلم قال كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها رواد مسلم من حديث بريدة بن الحصيب الاسلمي وهذا أمر استحباب لجميع المسلمين فلا حاجة الى تكراره الا اذا أرادوا ان يرتبوا عليه ما زعموه من نهى النبي صلى الله عليه وسلم لهم عن زيارة قبور المؤمنين الا أصعاب عليه الصلاة والسلام وحيث لا يقعون في هوة لا خلاص لهم منها فانهم يسفون الحديث المتقدم الذي هو عام لجميع المسلمين ان يزوروا قبور جميع المسلمين عموما وقد نشأ من هذا تشريع جديد يخص التجانيين وهو تحريم زيارة قبور الصالحين وأئمة المسلمين ما عدا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهذا حكم خارج عن الشريعة الاسلامية شريعة التجانيين لانفسهم فكذبوا على رسول الله وخرقوا اجماع المسلمين فنعمذ بالله من الجبل والغدلان (أم لهم شركاء ترعواهم من الدين مالم يأن به الله ولولا كلمة الفصل لقضى بينهم وان الظالمين لهم عذاب اليم) .

وليكن هذا آخر هذا الفصل والله يهدينا صراطه المستقيم .

الفصل الثالث في فضل الاذكار والاوراد التجانية .

اعلم حقتني الله وإياك من أمراض البدع الفتاكة وشرو المحدثات المضلة وحجب الدنيا التمسك بالسنة الغراء والمض يالتواجد عليها في السراء والضراء ، ان للتجانيين اذكار وأوراد زعموا ان شيخهم أخذها عن النبي صلى الله عليه وسلم بقطعة لا مناما ، وهو الذي أخبره بمضائلها وقد تقدم ان الشيخ التجاني أمر بعرض كل ما ينسب اليه أو يروى منه على كتاب الله وسنة رسوله فما وافقهما فهو منه وان لم يقله وما خالفهما فهو براء منه وان قاله وهذا فيصّل التفرقة بين الحق والباطل والعالي والمائل وهو سيف مسلط على رقاب المبتدعين وبراءة وتنزيه للشيخ التجاني من أقوال المتقولين ، فاقول وبالله التوفيق وهو الهادي بمنه الى أقوم طريق

قال مؤلف جواهر المعاني في الجزء الاول صفحة ٩٢ بعدما ذكرنا تقدم منقولاً من كتاب الرماح ان كل من أحسن إلى الشيخ التجاني بمشقة فأكثر أو أخذ طريقته يدخلون الجنة بلا حساب ولا عقاب وان النبي صلى الله عليه وسلم ضمن للشيخ التجاني ذلك ضمانا لا يخلف حتى يكون الشيخ التجاني وأهل معبته في أعلى عليين في جوار النبي صلى الله عليه وسلم . قال ما نصه اصله اني بعدما كتبت هذا من سماعة وأملانه علينا رضي الله

عند من حفظه ولفظه اطلعت على ما رسمه بخطه ونعه وأسأل من فضل سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يضمن لي دخول الجنة بلا حساب ولا عقاب في اول الزمرة الاولى انا وكل أب وأم ولدتني من أبوي الى أول أب وأم لي في الاسلام من جهة أبي ومن جهة أمي وجميع ابائي وأمهاتي من أبوي الى الجد العادي عشر والجدة العادية عشرة من جهة أبي ومن جهة أمي من كل ما تناسل منهم من وقتهم الى ان يموت سيدنا عيسى بن مريم عليه السلام من جميع الذكور والاناث والصغار والكبار ، وكل من احسن الي باحسان حسي أو معنوي من مقال ذرة فأكثر ، وكل من نفعني بنفع حسي أو معنوي من مقال ذرة فأكثر من خروجي من بطن أمي الى موتي وكل من له علي مشيخة في علم أو قرآن أو ذكر أو سر من كل من لم يعاديني من جميع هؤلاء وأما من عاداني أو أبغضني فلا وكل من احبني ولم يعاديني ، وكل من والاني واتخذني شيخا ، أو أخذ عني ذكرا وكل من زارني وكل من خلصني وقضى لي حاجة أو دعا لي ، كل هؤلاء من خروجي من بطن أمي الى موتي وابائهم وأمهاتهم وأولادهم وبناتهم وأزواجهم وأولاد أزواجهم وكل من أرضعني وأورعهم وبناتهم والديهم والدي أزواجهم يضمن لي سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولجميع هؤلاء ان نموت انا وكل من منهم على الايمان والاسلام وان يؤمننا الله وجميعهم من جميع عذابه وعقابه وتهويله وتخويله ورعبه وجميع الشرور من الموت الى المستقر في الجنة ، وان تغفر لي ولجميعهم جميع الذنوب ما تقدم منها وما تأخر ، وان تؤدي عني وعنهم جميع تبعاتهم وتبعاتي وجميع مظالمنا ومظالمهم من خزائن فضل الله لا من حسناتنا وان يؤمننا الله عز وجل وجميعهم من جميع محاسبه ومناقشته وسؤاله عن القليل والكثير يوم القيامة ، وان يظلمني وجميعهم في ظل عرشه يوم القيامة وان يجيرني ربي وكل واحد من المذكورين على الصراط أسرع من طرفه العين على كواهل الملائكة ، وان يستيني الله وجميعهم من حوض سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم يوم القيامة ، وان يدخلني ربي وجميعهم في جنته بلا حساب ولا عقاب في اول الزمرة ، وان يجعلني ربي وجميعهم مستقرين في الجنة في عليين من جنة الفردوس ومن جنة عدن ، أسأل سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالله أن يضمن لي ولجميع الذين ذكرتهم في هذا الكتاب جميع ما طلبته من الله لي ولهم بكماله كله ضمانا يوصلني وجميع الذين ذكرتهم في هذا الكتاب الى كل ما طلبته من الله لي ولهم ، فاجاب صلى الله عليه وسلم بقوله الشريف كل ما في هذا الكتاب ضمانة لا تتخلف عنك وعنهم ابدا الى ان تكون أنت وجميع من ذكرت في جواربي في اعلى عليين ، وضمنت لك جميع ما طلبته من ضمانة لا يخلف عليك الوعد فيها والسلام :

قال رضي الله عنه كل هذا وقع يقظة لانما واتهم وجميع الاحباب لا يحتاجون

الى رؤيتي وانما يحتاج الى رؤيتي من لم يكن حبيبي ولا أكلت طعامه واما هؤلاء فقد ضمهم لي بلا شرط رؤية مع زيادة انهم معي في عليين اهـ .

قال محمد تقي الدين . المراد بالاحباب هنا كل من أخذ الجود وصار من أهل الطريقة التجانية ، سواء رأى الشيخ التجاني أم لم يره ، وأما الذي يحتاج الى رؤيته من لم يكن تجانيا ولا أكل طعامه ولا احسن اليه بمقتال ذرة فأكثر .

والتجانيون يطلقون على كل واحد منهم حبيب الشيخ . واتشد محمد التقي المراكشي من نظمته .

نحن ضيوف الله لا نخاف
نحن ضيوف المصطفى العدنان
ولا نظام بل ولا نخاف
نحن ضيوف احمد التجاني
يعني به لك جميع التجانيين .

وذكرنا ذكر تقدم الرد عنه ، وبقي ضمان النبي صلى الله عليه وسلم لا قارب الشيخ التجاني من جهة أبيه وأمه من الجد العادي عشر والجدة العادية عشرة الى موت عيسى بن مريم عليهما السلام لينبغي ان تذكر ما يبطل ذلك ويقضي عليه قضاء تاما ويفصل من دونه قلب كل مسلم أراد الله به خيرا وسبقت له السعادة . أما من كتب عليه الشقاء فلا ينفعه ما ذكره من ايات الكتاب العزيز والسنة الصحيحة وما يذكر الا اولوا الالباب .

أخرج مسلم في صحيحه عن انس بن مالك رضي الله عنه أن رجلا قال يا رسول الله أين أبي ؟ قال : (في النار) قال فلما قضى الرجل دعاءه فقال : (ان أبي وأباك في النار) .

وقال ابن كثير في تفسير قوله تعالى في سورة التوبة (ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين الآية)

عن الامام احمد بسنده الى سليمان بن بريدة عن أبيه قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم ونحن في سفر ففرز بنا ونحن قريب من ألف راكب فصلى ركعتين ثم أقبل علينا بوجهه وعيناه نرفقان فقام اليه عمر بن الخطاب وفداء بالاب والام وقال يا رسول الله مالك ؟ قال (اني استأذنت ربي عز وجل في الاستغفار لامي فلم يأنن لي فصمت عينا رحمة لها من النار) ورواه ابن جبير عن طريق علقمة بن مرثد عن سليمان بن بريدة

عن أبيه ولفظه أن النبي لما قدم مكة أتى رسم قبر فجلس إليه فجعل يغاطب ثم قام مستعبدا
فصلنا يا رسول الله أنا وأبنا ما صنعت قال (أني استأذنت ربي في زيارة قبر أمي فأذن لي
واستأذنته في الاستغفار لها فلم يأذن لي) فما رثي باك أكثر من يومئذ .

وقد تقدم حديث وفاة أبي طالب وحرص النبي صلى الله عليه وسلم على نجاته
سبق القدر ومات أبو طالب كافرا ، وحزن النبي صلى الله عليه وسلم عليه إذ مات
كافرا فانزل الله تعالى عليه (أنك لا تنسي من أحببت الآية) وتقدم أيضا انذار النبي
صلى الله عليه وسلم لعشيرته الأقربين بأمر من الله تعالى ، وقوله لفاطمة يا فاطمة بنت
محمّد سليني من مالي ما شئت وأتقضي نكحتك من النار لا أغني عنك من الله شيئا ، فيأله
العجب يعجز النبي صلى الله عليه وسلم عن إدخال والده وعمه الجنة ويقول لا ينته ما
سمعت ثم يضمن الجنة لكل جد ولكل جدة لتنجاني من أجد العاني عشر والجنة العادية
عشرة من الأب والام ان موت عيسى بن مريم ، سبعاك هذا بيتان عظيم . ولا شك أنهم
كذبوا على الشيخ التجاني وكذبوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بدليل ما تقدم
من الافادة الاحمدية ولا يروج مثل هذا الشتان الا على اجهل العاهلين بدين الاسلام .

فصل في فضل صلاة الفاتح لما أغلق

قال مولف جواهر المعاني علي حراز في الجزء الاول صفحة (٩٤) وما فضل صلاة
الفاتح لما أغلق الخ فقد سمعت شيخنا يقول كنت مشتغلا بذكر صلاة الفاتح لما أغلق
حين رجعت من الحج الى تلمسان لما رأيت من فضليا وهو ان اثره الواحدة بستمائة ألف
صلاة كما هو في رودة الجيوب وقد ذكر صاحب انور ان صاحبيا سيدي محمد البكري
الصدقي نزيل مصر وكان قطبا ، قال ان من ذكرها ولم يدخل الجنة فليقبض صاحبيا
هند الله ، وبقيت أذكرها الى ان رجعت من تلمسان الى ابي سمعون فلما رأيت الصلاة
التي فيها المرة الواحدة بسبعين ألف حزمة من دلائل الغيرات تركت الفاتح لما أغلق
واشتغلت بها وهي (اللهم صل على سيدنا محمد وعلى اله صلاة تعدل جميع صلوات أهل
معيشتك ومن على سيدنا محمد وعلى اله سلاما يعدل سلامهم) لما رأيت فيها من كثر الفضل
ثم أمرني بالرجوع صلى الله عليه وسلم لي صلاة الفاتح لما أغلق فلما أمرني بالرجوع
اليها سأله صلى الله عليه وسلم عن فضليا فأخبرني اولا بان المرة الواحدة منها تعدل
من القرآن ست مرات ، ثم أخبرني ثانيا ان المرة الواحدة منها تعدل من كل تسبيح وقع
في الكون ومن كل ذكر ومن كل دعاء كبير أو صغير ومن القرآن ستة الاف مرة لانه من

بإذكار انتهى بلفظه .

قال محمد تقي الدين قال الله تعالى في سورة الزمر (واتبعوا أحسن ما أنزل
إليكم من ربكم من قبل ان يأتيكم العذاب بغتة وأنتم لا تشعرون) وقال تعالى في هذه
السورة نفسيا (فيشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه) قال ابن كثير واتبعوا
أحسن ما أنزل إليكم من ربكم هو القرآن ، وقال في فضائل القرآن قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم (ان فضل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله على خلقه) رواه البزار
من حديث ابي سعيد الغدري .

قال محمد تقي الدين . لما كان القرآن صفة من صفات الله تعالى كان أفضل من
كلام المخلوقين كلهم لان الكلام المخلوق لا يساوي كلام الله الذي هو غير مخلوق ، وقد ذكر
ائمة الحديث في فضل القرآن شيئا كثيرا وعقدوا لذلك كتباً في مؤلفاتهم وهي مشهورة
معرفة عند الخاص والعام ، وأجمع المسلمون من أهل السنة ومن أهل البدعة على ان
كلام الله تعالى أفضل من كلام الانبياء فكيف بفيرهم حتى القائلون بغلق القرآن في
هذا فمن جعل كلام الناس كصلاة الفاتح مثل كلام الله تعالى ، فقد ضل ضلالا بعيدا
وخرق اجماع المسلمين وأتبع غير سبيلهم ، فكيف بمن يجعل صلاة الفاتح أفضل من القرآن
سته الاف مرة ؛ فيا عجباً ممن يؤمن بالله واليوم الآخر كيف يقبل هذه العبثية الفاسدة ؟
وعلى هذا قال النبي صلى الله عليه وسلم الذي كان يقرؤه ويدارسه مع جبريل فانه التجانيون
في الاجر والثواب ، وسبقوه بأضغاف مضاعفة تفوق العصر وجميع اصحابه صلى الله عليه
وسلم الذين كانوا يعتقدون ان القرآن أفضل الذكر كما أخبرهم ربهم سبحانه وأخبرهم
نبيهم ، صلى الله عليه وسلم ضاعت أعمارهم بالنسبة الى أقل التجانيين ذكرا فان كسل
تجاني يذكر صلاة الفاتح اذا اقتصر على ما يجب عليه منها كل يوم مائة وخمسين مرة
فعلى قولهم يكون له اجر من قرأ القرآن تسعمائة الف مرة (٩٠٠٠٠٠) ولا يستطيع احد
ان يختم القرآن بقراءة صعبة مقبولة الا في ثلاثة ايام واي ضلال يساوي ضلال من
يشت لنفسه من الاجر والثواب أكثر من جميع الانبياء والمرسلين وجميع عباد الله
الصالحين فيا هادي الطريق ضللت وأضللت .

قال محمد تقي الدين وصلاة الفاتح هذه كما أشار اليه صاحب الجواهر اول من
تكلم بها محمد البكري الصديقي وحكى التجانيون عنه أنه زعم انها نزلت عليه من السماء
في ورقة مكتوبة بقلم القدرة قالوا فهي من كلام الله تعالى وليست من تأليف مخلوق وعلى
زعمهم هذا لا بأس بتفضيلها على القرآن الا انه يلزمهم ان صلاة الفاتح التي نزلت على

البكري وهي أربع وعشرون كلمة أفضل من القرآن الذي أنزل على سيد المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم وهو زهاء مائة ألف كلمة (١٠٠٠٠٠) وهل ينزل وحى بعد خاتم النبيين لم يتل بهذا الا المتسبون الزنادقة المعتالون وكيف يقول الله تعالى اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح لا أغلق والغاتم لا سبق ناصر الحق بالعق والهادي الى صراطك المستقيم وعلى اله حق قدره ومقداره العظيم لان الله هو السيد ومحمد عبده ورسوله وهو افضل عباد الله وفي كمال عبوديته لله تمكن سيادته وفضله على سائر الخلق فلا يليق بذي الجلال والاكرام ان يخاطب نفسه ويقول اللهم صل على سيدنا محمد فغن قالوا ان الله سبحانه وتعالى انشا هذه الصلاة لعباده لا لنفسه فلا يلزم ما الزمتونا به قلنا لو كان الامر كذلك لقال الله تعالى فيما نوحى به الى البكري او كتبه له بقلم القدرة . يا ايها البكري قل لعبادي يقولوا : اللهم صل على سيدنا محمد الخ .

كما قال تعالى لغاتم النبيين صلى الله عليه وسلم في سورة الاسراء (وقل لعبادي يقولوا التي هي احسن) على اني ايها القراء الاعزاء اثبت لكم بالبرهان القاطع ان هذه الصلاة ليست من كلام الله تعالى ولا كتبها قلم القدرة ولا من كلام البكري بل قيت قبله بنحو الف سنة (١٠٠٠) ففي كتاب الشفا للقاضي عياض رواية بسند منقطع عن علي بن ابرطال . انه كان يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم بقوله . اللهم دحري المدحوات وبارك المسموكات وجبار القلوب على فطرتها ، شقيها وسعيها اجعل شر نف صلواتك ونوامي بركاتك ورافة تحننك على محمد عبدك ورسولك الفاتح لا أغلق والغاتم لا سبق والمعلن الحق بالعق الخ .

ولما كان سند هذه الصلاة منقطعاً لم تصح نسبتها الى علي ومن الأدلة على بطلان نسبها اليه انه لم يكن ليعدل عن الصلاة الابراهيمية التي علمها رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه بعد ما سألوه فائلين ، ان الله أمرنا ان نصلي عليك فكيف نصي عليك ؟ فقال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم الخ .

وأجمع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والتابعون والأئمة المجتهدون ومن تبعهم باحسان على تفضيل هذه الصلاة والالتيان بها في الصلوات المقررة والتوافر وضئها وإذا ثبت ان كلام الله تعالى افضل من كلام الخلق كلهم فكلام سيد الخلق سيد الكلام ، ومن سوء الفهم وسوء التقدير ان يبعث الانسان عن صلاة تعدل هذه الصلاة فكيف بصلاة تكون افضل منها وهي من لفظ من اوتي جوامع الكلم واختصر له الكلام اختصاراً وهو افصح خلق الله ، فاهم صلاة الفاتح مأخوذة من كتاب الشفا الذي اتفه

القاضي عياض وهو من علماء القرن الخامس الهجري . وقد روى هذه الصلاة عن قبله فلا بد ان تكون من كلام التابعين او من دونهم بقليل ، فانتنا عشرة كلمة وهي اللهم صل على محمد الفاتح لا أغلق والغاتم لا سبق ناصر الحق بالعق بابدال ناصر مكان المعلن وأما الهادي الى صراطك المستقيم فهو من القرآن قال تعالى في سورة الشورى يخاطب رسوله صلى الله عليه وسلم (وانك لتهدي الى صراط مستقيم) وهذه أربع كلمات تضاف الى اثني عشرة فيصير المجموع ستة عشرة كلمة ، ومعنى (صل) موجود في الصلاة التي رواها عياض فيصير المجموع سبع عشرة كلمة فلا يبقى الا ثلثي كلمات وهي سيدنا وعلى اله صل على اله مأخوذة من الصلوات العامة فلا يبقى الا سيدنا وحق قدره ومقداره العظيم وهي خمس كلمات اما لفظ سيدنا فغير مشروع في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم لان السابقين الاولين من المهاجرين والانصار أهل القرون المفضلة لم يستعملوا لفظ سيدنا في صلاتهم على النبي صلى الله عليه وسلم وهي زائدة على ما علم رسول الله صلى الله عليه وسلم أمته ولن يأتي آخر هذه الامة بمثل ما كان عند سلفها فكيف يا فضل منه ؟ وعلى ذلك لا يبقى الا أربع كلمات وهي حق ، قدره ، ومقداره ، العظيم ، وبذلك تهتم كل ما بناء التجانيون من القصور الخيالية .

أما زعمهم ان ذلك الفضل الذي ادعوه لصلاة الفاتح خاص بمن أخذها بالاذن من الشيخ التجاني مباشرة أو بوساطة فهو أعجب وأغرب ، وليس لهذا نظير في الشريعة الاسلامية . لان الذكر والدعاء اما ان يكونا مشروعين بمعنى ان النبي صلى الله عليه وسلم جاء بهما وهما من دينه الذي بعثه الله به فلا يحتاجان الى اذن ، لان الاذن قد حصل من الله تعالى بقوله (يا ايها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وسبحوه بكرة وأصيلا) الاحزاب ٤١ ، وقال تعالى في سورة الاعراف آية ٥٥ (ادعوا ربكم تضرعا وخفية انه لا يحب المعتدين) وهذا اذن عام لكل مؤمن من الله سبحانه وتعالى بلغه رسوله صلى الله عليه وسلم البلاغ المبين ، لجميع المؤمنين ، وقال تعالى في سورة الاحزاب آية ٥٦ (ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما) فكل من ذكر الله تعالى بذكر مشروع او دعاه بدعاء مشروع او صلى على النبي صلى الله عليه وسلم وتقبل الله منه ذلك ثأبه عليه ولا يشترط ان يأخذه من شيخ ، بل أخذه من الشيخ مبطل لثوابه لانه بدعة والعبادات اذا قارنتها البدعة ليس لها ثواب . بل يكون أهلها متعرضين لعذاب الله ، لان البدعة شر من المعاصي كما حققه الامام ابو اسحاق الشاطبي في الاعتصام ، وقد أكمل الله دينه وبلغه افضل الخلق فكل من نصب نفسه لاعطاء الاوراد والاذكار فقد ابتدع في دين الله وعرض نفسه لعذاب الله . وكذلك من أخذ عنه تلك الاوراد

كان أجول من حمار أهله أن يصح عنه هذا الغير ، لأن الله تعالى قد أعطى جميع المسلمين صلاة هي أفضل الصلوات ولا تعدلها صلاة أصلاً . إلا إذا كان هناك من يزعم أن محمد صلى الله عليه وسلم الذي علمنا إياها يوجد من يعدله أو يكون أفضل منه وهذا كفر .

فالذي أمرنا بالصلاة هو الله سبحانه وتعالى ولو سكت أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يسألوه عن صفة أداء هذا الواجب لكان لكل مصل أن يصوغ صلاة وحيث لا يجوز لأحد أن يدعي أن صلاته التي صاغها أفضل من صلاة غيره أو أكثر ثواباً . لأن ذلك لا يعلم إلا من جهة النبي صلى الله عليه وسلم ، ولكن يمكن أن يقال إن عبارة هذه الصلاة أبلغ من عبارة صلاة أخرى ولكن ذلك لا يقتضي زيادة ثواب أو فضل .

أما وقد سأل العصابة الكرام رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولهم كيف نسلي عليك ؟ وعلمهم كيف يصلون عليه فالصلاة التي علمهم هي أفضل الصلوات كما أنه عليه الصلاة والسلام أفضل المعلمين هذا لو كانوا يفعلون ، ولكنهم يغبطون خبط نشواء في ليلة ظلماء ، العمد لله الذي عافانا مما أصيبوا به ونسأله سبحانه أن ينسك أسرهم من هذه القيود والأغلال كما فك أسرفا ويردهم إلى توحيد الله واتبعاع النبي الكريم وترك القول عليه .

قال محمد تقي الدين وقد أطال صاحب الجواهر وما أطاب فيما زعم أن شيخه حدثه به فضل صلاة الفاتح لما أطلق ، فمن شاء فلينظره .

فضل جوهرة الكمال

قال صاحب الرماح صفحة ٨٩ وأما فضل جوهرة الكمال فقد قال الشيخ إن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر لها خواص منها أن المرة الواحدة ، تعدل تسبيح المسالم ثلاث مرات ومنها أن من قرأها سبعا فأكثر يعضه رسول الله صلى الله عليه وسلم والخلفاء الأربعة ما دام يذكرها ، ومنها أن من لازمها كل يوم أزيد من سبع مرات يعبه النبي صلى الله عليه وسلم محبة خاصة ولا يموت حتى يكون من الأولياء ، وقال الشيخ من حاورها سبعا عند النوم على طهارة كاملة وفرش طاهر يرى النبي صلى الله عليه وسلم ، وقال الشيخ التجاني : أعطاني رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة تسمى جوهرة الكمال كل من ذكرها اثنتي عشرة مرة وقال هذه هدية مني إليك يا رسول

قال الله تعالى في سورة المائدة آية ٣ : (اليوم أكملت لكم دينكم واتممت تكملي ورضيت لكم الإسلام ديناً) فالأوراد والأذكار إن كان النبي صلى الله عليه وسلم قد جاء بها فما شأن هذا الضفيلي الذي نصب نفسه واسطة بين العلق والخلق ، وأراد أن يعود بمال غيره الذي لا يملك منه شيئاً فهو محتال كذاب يريد أن يستعبد الجاهلين وينهب أموالهم ويفسد عقولهم ويضربهم عن صراط الله المستقيم الذي ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم أمته عليه قال الله تعالى في سورة الانعام آية ١٥٣ (وإن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون) روى الإمام أحمد بسنده أن عبد الله بن مسعود قال خط رسول الله صلى الله عليه وسلم خطاً بيده ثم قال ، هذا سبيل الله مستقيماً ، وخط عن يمينه وشماله ثم قال ، هذه السبل ليس منها سبيل إلا عليه شيطان يدعو إليه ، ثم قرأ (وإن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله) وذكر العافق ابن كثير في تفسيره أن هذا الحديث رواه النسائي وابن حبان والحاكم وقال على شرط الشيخين .

وقد توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أن أكمل الله الدين وترك أمت على أحسن ما يريد لها ولم تكن هناك أوراد ، ولا شيوخ طرق ، ولا زوايا ، ولا تكايا ، فيجب على كل مسلم أن يكون على ما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ولا يزيد على ذلك شيئاً ، لأن الزيادة في التكامل نقص وعيب ، وبدمة ضلالة وبذلك يتبين لك بطلان ما جاء في فضل صلاة الفاتح مع اشتراط الأذن فيها كما يدعي التجانيون ، وقد تبين السج نتيحتين (ومن يضل الله فما له من هاد) .

وهائنا عبارة نسوقها ، ليتعجب القراء منها ويحملوا الله على العافية ، وهي قول صاحب الجواهر في صفحة ٩٦ من الجزء الأول في سياق فضل صلاة الفاتح ، أنها لم تكن من تأليف البخاري ولكنه توجه إلى الله مدة طويلة أن يمنعه صلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فيها ثواب جميع الصلوات وسر جميع الصلوات وطال طلبه مدة ثم أجاب الله حموته فأنه تلك يهذه الصلاة مكتوبة في صحيفة من النور ثم قال الشيخ فلما تأملت هذه الصلاة وجلتها لآثرها عبادة جميع الجن والانس والملائكة قال الشيخ وقد أخبرني صلى الله عليه وسلم عن ثواب الاسم الأعظم قلت : أنها أكثر عنه فقال صلى الله عليه وسلم بل هو أعظم منها ولا تقوم له عبادة - اهـ -

وفي هذا الكلام دليل على أن هذا البخاري الذي زعموا أنه توجه إلى الله تعالى وابتهل إليه مدة طويلة يمنعه صلاة فيها ثواب جميع الصلوات وسر جميع الصلوات

الله فكانما زاره في قبره يعني في روضته الشريفة وكانما زار أولياء الله والصالحين من أول الوجود الى وقته ذلك اهـ .

ونص جوهره الكمال كما في الرماح (ص ٢٢٤ ج ١) اللهم صل وسلم على عين الرحمة الربانية والياقوتة المتحققة العائقة بمركز الفهوم والمساني ونور الاكوار المتكوة الأدمي صاحب الحق الرباني البرق الاسطع بمزون الابراج المائلة لكل متعرض من البعور والاواني ونورك اللامع الذي ملأت به كونك العائط بامكنة المكاني اللهم صل وسلم على عين الحق التي تجلي منها عروش العقائق عين المعارف الا قوم صراطك التام الاقم اللهم صل وسلم على طلعة الحق بالحق امكنز الاعظم افاضت منك البيت احاطة النور المظلم صلى الله عليه وعلى آله صلاة تعرفنا بها اياه .

اعلم ايها القارئ الذي حفظه الله من ظلمات البدع والشرك وازار بصيرته بنور التوحيد والاتباع ، ان هذه الصلاة التي زعم التجانيون ان شيخهم اخذها عن النبي صرى الله عليه وسلم وذكرها لها ما تقدم من الفضل يستحيل ان تكون من كلام العرب الفصحاء وهي بعيدة منه بعد السماء من الارض ، وكل من يعرف لسان العرب معرفة حقيقية لا يكاد يصدق ان ذلك الكلام الركيك يقوله أحد من العرب وفيها كلمتان احدهما لا يجوز ان يطلق على النبي صلى الله عليه وسلم ولا يتناسب مع ما قبله وهي كنيسة (الاسقم) فان الصراط لا يوصف بالاسقم اذ لا يقال صراط مريض وهذا الصراط امرس من ذلك وانما يقال صراط مستقيم أو قويم وهذا الصراط اقوم من ذلك .

وقد رد العلماء على التجانيين وعابوا عليهم هذه الكلمة القبيحة فقال الشيخ الكليني الشنيطي في أرجوزته التي انتقد بها الطريقة التجانية .

ولم يجز اطلاق لفظ موهم
نقما على النبي مثل الاسقم
كذا مطمئ وما يدريكم
لعله كفر عن الشريكة

ولم يتفطن اولئك العلماء الى سبب هذا الخطأ ولو تفتنوا له لانحل الاشكال بلا كلفة فسيب ان مؤلف هذه الصلاة مغربي وأهل المقرب في لغتهم العامية يقولون (سر مستم) فيعرفون مستقيما ويقولون كذلك (سر اسقم) بعضهم ينطق به قافا وبعضهم ينطق به كافا ، ولما كان منشاء هذه الصلاة غير عالم بالعربية وقد ذكر الاقوام من قبل في قوله عين المعارف الاقوام وقال بعدها صراطك التام ، أراد ان يصف الصراط بالاستقامة مع المحافظة على السجعة لمقابلة الاقوام واستقل ان يكرر الاقوام عبر بالاسقم

فنا منه انهما في المعنى سواء كما يفهمه عامة المغاربة ، وقد علمت من مصاحبتى للشيخ احمد سكيرج وهو من كبار المتقنين في الطريقة التجانية وكنت في ذلك الوقت تجانيا لا يغني عنى سرا ، ان هذه الصلاة وجدت في أول أمرها عند شخص يسمى محمد بن العربي التاقي ويسميه التجانيون الواسطة لعظم لانه يزعمهم كان واسطة بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين الشيخ احمد التجاني يعمل الرسائل من الشيخ الى النبي ومن النبي الى الشيخ وفي ذلك الوقت أي في وقت الواسطة لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يظهر للشيخ التجاني وانما كان يظهر لمحمد بن العربي وزعموا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال للواسطة محمد بن العربي لولا محبتك لعبيبي التجاني ما رايتي وكان الواسطة يخبر الشيخ التجاني بأنه اذا جاء الوقت الموعود يظهر النبي صلى الله عليه وسلم له بلا واسطة يعدته ويكلمه وسنذكر شيئا من الرسائل التي املاها النبي صلى الله عليه وسلم على محمد بن العربي وامره بكتابتها ليحملها الى الشيخ التجاني ويقرأها عليه وحينئذ لا يبقى عندك شك في جهل هذا الرجل بالعربية وأنه سبب ركاسة هذه الصلاة التي هي من انتائه ، وقد تكلف احمد بن أمين مؤلف كتاب الوسيط في تراجم ادباء شنيط ، فالف جزءا في دعوى صحة بناء افضل التفضيل من المستقيم على اسقم باثبات السين الزائدة وحذف عين الكلمة وهي الواو ، وركب في ذلك الصب والذلول ونقل عن علماء اللغة نقول: ظن انها تؤيد ادعاءه وأخبرني الشيخ محمد بن أمين العسني الشنيطي ان صاحب الوسيط في آخر عمره تاب الى الله من الطريقة التجانية وصار يفعل عندما يذكر له أحد انه كان تجانيا وانف ذلك الجزء في الدفاع عن الاسقم ، وهذا ايضا يزيده يقينا بان الكلمة عامية مغربية واثبت اذا نظرت في كلمات هذه الصلاة من اولها الى آخرها وجدتها في غاية البعد عن الكلام الفصح ولم تسبب صدور الاسقم والمطمئ من مؤلفها واذا ظهر السبب بطل العجب ، وكل ما ذكرنا في فضلها فهو كذب على الله ورسوله وحسب ما تقدم كذب على الشيخ التجاني ايضا ، وما معنى قولهم لا يموت حتى يكون من الاولياء ؟ قيل هو من أعداء الله الآن ؟ واذا داوم عليها بصير من أولياء الله وقد تقدم ان كل من لم يكن ولي الله ويلفته الدعوة فهو عدو الله ، ومجيء النبي صلى الله عليه وسلم والخلفاء الاربعة وجلسهم امام قارئها كذب نسا من بلادة ، فان كان مقصودهم بالايجاد ولا يرتاب أحد في انه يهتان ، ولا يصنقه عاقل ، لان الجسد لا بد ان يرى بالعين ويلبس باليد ، وان كان مقصودهم ان ارواحهم تجيء فهو من بنات غيرهم لانه لا دليل عليه وكيف ترك ارواحهم الطاهرة جنة الفردوس وتخرج منها ثم تجيء لتجلس امام قوم جاهلين يشركون بالله ويستمدون من غيره (لقد جئت شيئا ادا) . فسبحان الله كيف تمنح عقول البشر ، حتى تصل الى هذه التركة التي ينزه عنها البقر ، ومن يضل الله فما له من سبيل .

قال صاحب الرماح : ولا تقرأ جوهر الكمال الا بالطهارة المائية من الحدث والغيب
وطهارة الثوب والمكان ، قال محمد تقي الدين :

ومعنى ذلك أن من كان فرضه التيمم لا يجوز له أن ينطلق بجوهرة الكمال وأن كان
يجوز له أن يقرأ القرآن كله وأن يصلي الصلوات الخمس فهذا تشريع جديد واستدراك
على الله ورسوله فإن شريعة الله تجعل الطهارة الترابية كالمائية ، فقد قال النبي صلى
الله عليه وسلم : (الصعيد وضوء المسلم وأن لم يجد الماء عشر سنين فإذا وجد الماء فليتق
الله وليمسح بسترته) رواه البزار من حديث أبي هريرة وصححه القطان وقره العافظ
ابن حجر في بلوغ المرام ومفهومه أن من لم يكتف بالصعيد في عبادته لله تعالى ولم يعتبر
وضوء فليس بمسلم ، فقد أراد هؤلاء أن يرفعوا قدر هذه الصلاة ليرفعوا بذلك قدرهم
بجهلهم فأخرجوا أنفسهم من الشريعة الإسلامية ثم من الإسلام نفسه .

ولما كانت جوهر الكمال جزءا من الوضيفة المفروضة على كل تجاني ، وكانت
لا تقرأ الا بالطهارة المائية لا الترابية وجب على من عجز عن استعمال الماء أو لم يجد ماء
أن يقرأ بدلها عشرين مرة من صلاة الفاتح ، وفي ذلك تناقض لا يخفى وبيانه أن صلاة
الفاتح هي الفصح لفظا وأحسن معنى من جوهر الكمال لأنها من كلام المتقدمين كما سنك ،
وقد زعموا أنها أفضل من القرآن ومن جميع الأذكار بأضعاف مضاعفة فما بالها تقرأ
بالطهارة الترابية وجوهرة الكمال التي هي دونها في الفضل بمراحل لا تقرأ الا بالطهارة
المائية ، ويقرأ التجاني عوضا عن جوهر الكمال اثنتي عشرة مرة ، عشرين مرة من
صلاة الفاتح ، فانت ترى أن المرة الواحدة من قراءة جوهر الكمال ، تعدل أكثر من مرة
ونصف من الفاتح وذلك من نسبة عشرين إلى اثنتي عشرة ، فإن كنت أيها القارئ تجانيا
فبادر إلى الخروج من الطريقة وأفضل قلبك متجا بالزلال العذب من كتاب الله وسنة رسوله
صلى الله عليه وسلم ، وأن كنت معافا منها فأحمد الله على العافية وأنبذ الطرق كليب
واستقم على الطريقة المعمدية التي قال الله تعالى فيها في سورة البين : (وأن لو استقاموا
على الطريقة لأسفيناهم مائة خلاقا) .

قال مؤلف هذا الكتاب محمد تقي الدين ، وللتجانيين أذكار خاصة بالفاسة منهم غير
لازمة لعامةهم ، أذكر شيئا منها : الصلاة القلبية في العقيدة الإحمدية ، اللهم صل وسلم
على من ذاتك الملية بأنواع كمالاتك البهية في حضرة ذاتك الإلهية على عبدك القائم بك
منك لك اليك باتم الصلوات الزكية المصلي في معراب من هاء الهوية التالي السبع المثاني
إلى آخره .

ومن هذه الألفاظ تعلم أن التجانيين من المعتندين وحدة الوجود وبيان ذلك أن
الوجود عندهم واحد ، فالرب هو المبد والمعد هو الرب كما تقدم عن ابن عربي العاتمي
فإذا اعتبرت الصور والأنكال كالشمس والقمر والكواكب والاسان وأنواع العيوان
والنبات والبعور والحيال تسمى ذلك خلقا وإذا اعتبرت الهيولا وهي المادة التي منها نشأ
تلك الصور واليها تعود بعد فناءها لتنشأ منها صور أخرى فقلت الهيولا عندهم هي الله .
ومثل ذلك ابن العربي بالخشب فهو مادة واحدة فإذا صنعت منه أشياء كسرير وخزانة
وكرسى لم تفرج تلك الأشياء عن كونها خشبا إلا أنها بعد الصنعة وحدوث الاشكال
والصور صارت لها أسماء أخرى ولو لم يكن في الطريقة التجانية إلا هذا الاعتقاد لكان
كافيا في ضلال أهلها .

كنت في القاهرة والاسكندرية ولم أظهر خروجي من الطريقة التجانية في سنة ١٣٤١ هـ
وكان الشيخ محمد الدانسي الأزهرى يكرمني لاعتقاده أنني تجاني ، فكان يفضل
رأى مرة فقال لي حينئذ لكم معشر أهل البيت ، وكان قد سألني عن نسبي ، فأخبرته
بن نسبنا ينتهي إلى الحسين بن علي ، فقلت له : ولم هذه التهنئة قال لأنكم تدخلون الجنة
قطعا ، وقد حرم الله على النار أن تمس أجسام أهل البيت ، فقلت له : وما الدليل على
ذلك ؟ فقال قوله تعالى : (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم
تطهيرا) فقلت : وهل هذا يدل على أن أهل البيت لا تمسهم النار ، قال : نعم بذلك
فصرها الشيخ الأكبر ابن العربي العاتمي ، فقلت له أن تفسيره غير صحيح لأنه يجعل
أهل البيت خارجين عن الوعيد الوارد في كتاب الله وحديث رسوله صلى الله عليه وسلم ،
فقال لي سيدنا الشيخ أحمد التجاني يوافق على ذلك التفسير ، فقلت له : وهل هو
معصوم من الخطأ فتلون وجهه وسكت ، وامسك عن غسل رأسي قبل أن يتمه ، واعتبرني
من ذلك العين غير تجاني .

ومن الأحاديث التي يزعم التجانيون أن شيخهم نسبها إلى النبي صلى الله عليه وسلم
قولهم أن فاطمة أحصت فرجها فحرم الله ذريتها على النار ، وهذا الحديث باطل لما
تقدم ، لحديث الصعيدين الذي قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم : (يا فاطمة بنت
محمد صليني من مالي ما شئت واتقني نفسك من النار لا أغني عنك من الله شيئا)
وقال مثل ذلك في عمته صفية وعمة العباس . والأسانيد التي روى بها الحديث المتقدم
الذكر حامية من رواية الروافض ، وقد ضعفها الأئمة مولو لم يضعفوها لما كان في
استطاعتها أن تعارض نصوص القرآن المفصرة بما في الصعيدين وسيأتي تخريجه في نهاية
الفصل إن شاء الله .

قراءة فاتحة الكتاب بنية الاسم الاعظم

قال في الرماح ج ٢ ص ٤٠ ، قال في جواهر المعاني وسألته يعني التجاني عن احتلم في السفر ولم يقدر على الاغتسال بوجه من الوجوه ، هل يذكر جميع ما عنده من الأوراد فأجاب : انه يتيم ويذكر جميع أوراده كالسيفي وغيره الا فاتحة الكتاب بنية الاسم فلا يقرأها ولو طال الحال الى الابد الا بطهارة مائة كاملة . اهـ

قال محمد تقي الدين يا ايها المعدنوني يا ايها الاصوليون ويا ايها الفقهاء انظروا واعجبوا هل سمعتم في الشريعة الاسلامية مثل هذا فاتحة الكتاب اذا نوي بقرائها الاسم الاعظم لا يجوز له ان يقرأها الا بطهارة مائة ، واذا قرأها دون ان ينوي الاسم الاعظم جازت قراءتها بطهارة ترايبية ، وقد تقدم الدليل على انه لا فرق بين الطهارة المائة والطهارة الترايبية لمن كان فرضه التيمم ، والدليل هو الكتاب والسنة والاجماع . وليس اللوم على من اخترع هذه الاكاذيب على الله ورسوله ودينه ، ولكن اللوم على شرار الدواب المم البكم العمي الذين تجوز عليهم هذه الترهات ، فنعمدك اللهم على العافية .

ثم قال التجاني وسألته رسول الله صلى الله عليه وسلم هل اذكر الاسم الاعظم بالتيمم للمعرض اذا اصابني ولم اقدر على الوضوء قال لا ، الا ان تذكر بالقلب دون اللسان اهـ .

الخاتمة نسأل الله حسنها في مسائل متفرقة

اعلم ايها القارئ الذي انجاه الله من الوقوع في حبال الطرق ، وانت ايها القارئ المسكين الاسير المعاني المكبول يكبل الطريقة اذا وفقك الله لقراءة هذا الكتاب انني وجدت في جواهر المعاني وغيره من كتب الطريقة ضلالات وموبقات كثيرة جدا ، يضيق الوقت من وضعها في الميزان ، فاردت ان اختار منها نبذة ارجو ان تكون كافية بتحذير الناس من الطريقة ان كانوا سالمين من الدخول فيها ولا تنقاد من اراد الله به خيرا ممن ابتلوا بها ، وسلتصر في هذه الخاتمة على جواهر المعاني التي زعموا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال هو كتابي وانا افته للاحباب يعني التجانيين ، فاقول وبالله التوفيق وهو الهادي بمنه الى اقوم طريق .

المسألة الاولى ما يسمى بقطب الاقطاب والقوت الجامع :

تقدم بطلان وجود القطب وانه من عقائد الجهال واريد هنا ان اذكر ما نسب صاحب جواهر المعاني الى شيخه التجاني في تفسير قوله تعالى : (انا عرضنا الامانة على السماوات والارض والجبال فابدين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا) ليطلع القراء ويمضوا الى اي حد بلغ الضلال ببعض الناس قال صاحب الجواهر ج ١ ص ١٨١ ما نصه وسألته عن معنى قوله تعالى : (انا عرضنا الامانة على السماوات والارض - الآية) فأجاب بما نصه قال الامانة هي القيام بحق مرتبة الحق في كلية معانيها خلقية والاهية فلم تلق حمل هذه الامانة السماوات والارض ، فاشفقن منها ، وحملها الانسان وهو الانسان الكامل الذي يحفظ الله به نظام الوجود وبه يرحم جميع الوجود وبه صلاح جميع الوجود وهو حياة جميع الوجود ، وبه قيام جميع الوجود ، ولو زال عن الوجود طرفه عين واحدة لصار الوجود كله علما في امرع من طرفه العين ، وهو المعبر عنه بلسان العامة (قطب الاقطاب والقوت الجامع) ومعنى قوله ظلوما جهولا يعني ظلوما بتغطيه حدود البشرية وحدود الخلقية وخروجه الى القيام بحق مرتبة الحق حيث لا أين ولا كيف ولا صورة ولا حد ، فان هذا لا قدرة لاحد عليه الا الله وحده فهذا معنى ظلمه لكونه تغطي مرتبة البشرية من الخلقية وهو لا يقدر لان الامر الذي تغطي اليه لا غاية له ولا نهاية ، لكون الاحاطة مستحيلة فيه قال سبحانه : (ولا يحيطون به علما) فهذا معنى الجهل والظلم الذي نسب اليه هو نقي الاحاطة بكنهه جلالة ، وذلك غاية المعرفة بالله فان معرفته بالله من وراء خطوط الدوائر كلها يعني دوائر الصديقية . اهـ

فانظر كيف خلع هؤلاء الضالون على الشخص القبالي المسمى بالقطب صفة الهي القيوم ، الذي يمسك السماوات والارض ان تزولا ولئن زالتا ان امسكهما من احد من بعده انه كان حلما غفورا ولولا حلمه سبحانه لفسدت الارض تحت من يقول هذا القول ويعتقد هذه العقيدة ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى .

والان دونك التفسير الصحيح للآية : ذكر الامامان ابن جرير وابن كثير في تفسير هذه الآية اقوالا واحاديث مروية بالاسانيد الى الصحابة والتابعين ، بعضها مرفوعا ، وبعضها موقوف ، وقد لغص الجمل في حاشيته على الجلالين الموقوف منها فأحببت ان انقله مختصرا كراهية التويل - ونص تفسير الجلالين ، (انا عرضنا الامانة) الصلوات وغيرها مما في فعلها من الثواب وتركها من العقاب (على السماوات والارض والجبال) بان خلق فيها قوما ونطقا ، (فابدين ان يحملنها واشفقن) حقن (منها وحملها الانسان) آدم بعد

عرضها عليه (انه كان ظلوما) لنفسه بما حمله (جهولا) به (ليعذب الله) اللام متعلقه
بعرضها المترتب عليه حمل آدم (المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات) الخبيثين
الإماسة (ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات) المؤمنين الإماسة (وكان الله غفورا)
للمؤمنين (رحيم) بهم اه .

قال الجمل في حاشيته على هذا الكلام قوله : (انا عرضنا الامانة على
السموات والارض والجن) قال ابن عباس : اراد بالامانة الطاعة والفرافض التي
فرضها الله تعالى ، على عباده عرضها على السموات والارض والجن انهم ان
ادوها اثابهم وان ضيعوها عذبهم . وقال ابن مسعود : الامانة اداء الصلوات ، وإيتاء
الزكاة ، وصوم رمضان ، وحج البيت ، وصديق الحديث ، وقضاء الدين ، والمسلم في
التمثيل ، واشد من هذا كله الودائع ، وقيل هي جميع ما أمروا به ونهوا عنه وقيل هي
الصوم وغسل الجنابة ، وفي رواية ابن عباس هي أمانات الناس والوفاء بالمعهود ، فعق
على كل مؤمن ان لا يفش مؤمنا ولا معاذا في شيء لا في قليل ولا في كثير ، فعرض الله
هذه الامانة على أعيان السموات والارض والجن ، وهذا قول جماعة من التابعين وأكثر
السلف فقال لهم اتحملن هذه الامانة بما فيها قلن : وما فيها قال : ان أحسن جوارين ،
وان عصيتن هوبتين . قلن : لا يا رب نحن مسخرات لأمرك لا نريد ثوابا ولا عقابا ،
وقلن ذلك خوفا وخشية وتعظيما لدين الله تعالى لئلا يتوهموا بها لا معصية ولا مخالفة
لأمره ، وكان العرض عليهم تغييرا لا الزما ، ولو الزمهم لم يمتثلن من حملها .
والجمادات كلها خاضعة لله تعالى مطيعة لأمره ساجدة له .

ثم قال : وفي القرطبي واللام متعلقة بحملها أي حملها ليعذب العاصي ويشيب
الطبع ، وقيل متعلقة بعرضها أي عرضنا الامانة على الجميع ثم قللناها الإنسان ليظهر
شرك المشرك وتفاق المنافق ليعذبهم الله وإيمان المؤمن ليثيبه الله اه .

قال محمد تقي الدين : ولم يزل يظهر لي أن المراد بالإنسان هنا الجنس ، كما قال
تعالى : (والعصر ان الإنسان لفي خسر) وكقوله تعالى : (لقد خلقنا الإنسان في أحسن
تكوين) . ولكنني تهيب أن أحدث قولاً لم ينقل عن السلف حتى وقفت على كلام القرطبي
فروايته يشير إلى ذلك كما ترى ، وانصاف جنس الإنسان بكثرة الظلم والجهل أولى من
عصره أحد أفراد ، وإبعاد الأنبياء والصديقين واستنآؤهم من الظلم والجهل مستحسن
عنلي جدا ، كما وقع في آية العصر وآية التين ، ويا لله العجب كيف يستطيع رجل من
بنى آدم ان يمسك السموات والارض ، ويدير شؤونهما ، بحيث لو غفل عنهما طرفلة

عين نصرنا علما وتلاشنا ولم يبق منهز عين ولا أثر ، سعانك هذا بهتان عظيم ، أرايت
لرجس هذا القطب في مكان لا يجد فيه سبيلا لقضاء الحاجة قبل يستطيع أن يخرج من
ذلك العيس الضيق إلى عالم من العوالم التي يدبر شؤونها ويقضي حاجته أم يبقى في
(جحيم يعص) حتى يتقوط على ثيابه ويبول عليها وحينئذ ، يسخر منه الشيطان الذي
اغواء وأمره بإدعاء ذلك الأمر العظيم ، الذي لا يقدر عليه إلا الله ، يسخر منه الشيطان الذي
الرجالة اذا ادعوا مثل هذه الدعوى ليسلبوا بها عقول الناس وأديانهم وأموالهم
وأعراضهم ، ولكن اللوم كل اللوم على شرار الدواب الذين يصدقونهم ، وأذكر هنا والاسف
يعز في نفسي أن في بلادنا سجماسة ، في الوقت الحاضر ، دجالا يبتز أموال الناس
ويبتز أعراضهم يدعوى أنه من آل البيت ومن الأولياء الذين رفع عنهم القلم يفعلون
ما يشاؤون من المعمرات ويتركون كل الفرائض ومنها الصلوات وهم محبوبون عند الله ،
وأخبرني أمير الناحية السيد محمد بن المهدي العلوي رحمه الله وحاكم السند السيد
الكبير الذي كان بالريصاني ثم نقل أنهما وجدا عند هذا الدجال خمس عشرة امرأة ، عقد
سبعين كلهن عقد النكاح الفاسد ، وجمعن في بيت ، فقبضا عليه وسجنانه ، حكم بسجنه
حاكم السند السيد الكبير ونفذه الأمير السيد محمد بن المهدي . قال لي حاكم السند :
إن الدجال بعلمنا حبس ، وجئت أتفقدته قال لي : يا كبير انك تتعب نفسك بلاجدوى
أمر أبيت كل ليلة في بيتي ، قال : فأخذت مفتاح السجن وجعلته في جيبتي ، وقلت للدجال
إن كنت تستطيع الخروج فقد سمعت لك به فأخرج وأبق في بيتك ولا ترجع فإني لا أبعث
أحدا في طلبك أبدا ، ثم جاءنا الخبر بأن هذا الدجال قد مات وأراح الله العباد من شره .

وأخبرني السلطان السابق مولاي عبد العزيز رحمه الله قال في معرض شيوخ
انغرافات ورواج التذليل ، لا على العامة فقط بل على الخاصة من العلماء قال : جاءني
فتية مشهور اسمه الخصاصي فقال لي : يا سيدي قد ظهرت كرامة عقلية في ضريح الولي
انصالح ابي العباس السبي ، بمدينة مراکش ، فذهب ان تشاهدها قال فقلت : وما هي ،
فقال : ان التابوت المنسوب على ضريح هذا الولي يرتفع كل ليلة بعد غروب الشمس إلى
السقف ويبقى معلقا في الهواء ، ويبقى القبر مكشوقا طول الليل ، حتى اذا طلعت الشمس
نزل التابوت ، فانتصب على القبر كما كان .

قال فقلت له : أيها الفتية أنت شاهدت ذلك ؟ فقال : لا يا سيدي ولكنه خبر
متواتر ، حدثني به كثير من الناس الذين لا أشك في صدقهم ، قال فقلت له : انهب أنت
وأنا أجهوك بكل ما تحتاج إليه وامكث عند الضريح من قبل غروب الشمس إلى طلوعها
ليلة أو أكثر ، فإذا شاهدت ارتفاع التابوت فارجع إلي وخبرني به فإني أصدقك ولا

فما اتصفك ، وما أحسن قول العلامة الصنعاني في القصيدة الدالية التي مطلعها :

سلامي على نجد ومن حل في نجد وإن كان تسليمي من البعد لا يجدي
وذلك حيث يقول :
يقولون أدركناه بالدوق ليتهم ينوقون طعم الحق فالحق كاشهد

وقال صاحب الجواهر في الموضوع نفسه ج ٢ ص ٧٤ ، وسألكه رضي الله عنه مرة حقيقة القطبانية فاجاب بقوله : اعلم ان حقيقة القطبانية هي الخلافة العظمى من الحق مطلقا في جميع الوجود جملة وتفصيلا ، حيثما كان الرب الها كان هو خليفة في تعريف الحكم وتنفيذه في كل من عليه الوهية الله تعالى ، ثم قيامه بالبرخية العظمى بين الحق والخلق فلا يصل الى الخلق شيء كائنا ما كان من الحق إلا بحكم القطب وتولييه ونيابته من الحق في ذلك ، وتوصيله كل قسمة الى محلها ، ثم قيامه في الوجود بروحانيته في كل ذرة من ذرات الوجود جملة وتفصيلا ، فترى الكون كله أشباحا لا حركة لها وإنما هو الروح القائم فيها جملة وتفصيلا ، وقيامه فيها في أرواحها وأشباحها ، ثم تصرفه في مراتب الأولياء ليدوق مختلفات انوارهم فلا تكون مرتبة في الوجود للمعارفين والأولياء خارجة عن ذوقه ، فهو التصرف فيها جميعها ، والمعد لاربابها ، وله الاختصاص بالسر المكتسوم الذي لا مطمح لأحد في دركه والسلام اه .

قال محمد تقي الدين : وهذا الكلام بلغ من الوضوح حدا لا يحتاج معه الى شرح ، فعكايته شرحه ، وترك الحكم عليه للقارئ والله المستعان .

المسألة الثانية : نعيم أهل النار في النار . وفي جواهر المعاني مما نسب الى الشيخ التجاني أنه قال في تفسير قوله تعالى في سورة العنكبوت (والذين كفروا بآيات الله ولقائه أولئك يئسوا من رحمتي وأولئك لهم عذاب أليم) ج ١ ص ١٤١ ما نصه :

وما ورد في قوله تعالى مما يناقض عموم الرحمة في قوله سبحانه وتعالى (والذين كفروا بآيات الله ولقائه أولئك يئسوا من رحمتي وأولئك لهم عذاب أليم) فالرحمة في هذه الآية التي يئسوا منها هي الجنة فقط ، فأنها معرمة على كل كافر ، وليست الجنة هي غاية رحمة الله تعالى فان رحمة الله لا تعيط بها العقول يرحم الكفار حيث يشاء ، وقد ذكر بعض أهل الحقائق أن بعض أحوال الرحمة في أهل النار من الكفار أنهم يفسى عليهم في بعض الأوقات فيكونون كائنات لا يعصون بأليم العذاب ، ثم تحضر بين أيديهم أنواع الثمار والاكل ، فيأكلون في غاية إغرائهم ، ثم يفيقون من تلك السكرة فيرجعون

حاجة لي ان إشاذه بنقسي ، وكان السفر في ذلك الزمن على الدواب فغاب نحو شهرين ثم رجع الي ، قال فقلت : ما وراءك يا عصام ؟ فقال : يا سيدي راقبت ليالي مدينة فلم اشاهد شيئا ، قال فقلت له : كنت اعلم هذا ولا اشك فيه حين حدثتني بهذه القصة المختلفة ، ولكنني احببت ان تشاهد الأمر بنفسك حتى لا تقترب بما يشيعه الجهال ، وأنته فقيه يقتدي الناس بك ، فاذا كنت تعتقد مثل هذه الضلالات فهاذا نقول في الجهال ؟ والحكايات في هذا كثيرة ، وحكاية صاحب الجواهر في شأن القطب ، قطب الجهال كما سماه شيخ الاسلام أحمد ابن تيمية رحمه الله هي من جنس هذه الحكايات .

وقال مؤلف الجواهر ، ج ١ ص ٢١٥ س ٩ فيما يتعلق بالقطب أيضا ناقلًا عن شيخه التجاني في الكلام على الوحي وأقسامه ما نصه :

ثم لتعلم أن من تجلى الله له بالسر المصون والفيب المكتون ، عصم من المعاصي بكل وجه وبكل اعتبار فلا تتأتى منه المعصية التي هي مخالفة أمر الله تعالى صريحا أو ضمنا ، وليس له فيها الا العصمة من مخالفة أمر الله تعالى، ولذا ثبت العصمة للنبين، وفي ضمنهم الأقطاب ، ولم يصرح بهم صلى الله عليه وسلم في قوله حيث قال : لا عصمة الا لنبى ، فقد ستر الأقطاب هناك ، من كونهم لا تعرف مراتبهم ، وما أخبر الله الخلق بها ، أعني بمرتبة الأقطاب ، ولا وصل العلم اليهم بها فهي مكتومة لذلك لم يصرح بعصمة أهلها صلى الله عليه وسلم ، لكن السر المصون مانع لمن ذاقه ان يعصي الله حتى طرفه عين ، وأما من عداهم من الصديقين الذين نزلوا عن رتبهم فلا عصمة عندهم ، وتجري عليهم الاقدار كما تجري على غيرهم ، كما قال الجنيب حيث قيل له : ايزني العارف فاطرق ساعة ثم قال : وكان أمر الله قدرا مقدورا . اه .

قال محمد تقي الدين : وهذه طامة أخرى وهي ادعاء العصمة للأشخاص للتخيليين المتسبين بالأقطاب الذين شاركوا الانبياء في العصمة ، وكتم النبي صلى الله عليه وسلم بزعمهم هذا العلم ولم يبح به لأحد حتى أبي بكر الذي هو أفضل الصديقين ، فلم يكفهم ادعاء العصمة للأقطاب المزعومين ، حتى أضافوا اليه كتمان النبي صلى الله عليه وسلم لذلك ، وليت شعري كيف علمه التجاني ، أمن طريق النبي صلى الله عليه وسلم وقد وصفه بالكتمان ، أم من الله بلا واسطة ، وظاهر قوله فيما زعموا أن من ذاق السر المصون يستحيل ان تصدر منه معصية ، إنه أدرك ذلك من غير طريق النبي صلى الله عليه وسلم مما يسمونه بالدوق وقد قيل لأحمد بن حنبل عن بعض المتصوفة أنه اذا سئل عن شيء لا دليل عليه من الشرع زعم أنه أدركه بالدوق فقال رحمه الله : من أحالك على غائب

الشموع ، زعموا ان الشيخ التجاني لمي النبي صلى الله عليه وسلم فيه ، ورآه عيانا بقطعة لا مناما لأول مرة ، وفي ذات يوم جاء رجل من (عين ماضي) وهي البلدة التي ولد فيها الشيخ التجاني وفيها اولاده واحفاده الى يومنا هذا ، فخبّر أن اولاد الشيخ التجاني يعمثون الى مدينة الأغواط من يشترى لهم الغمر بمقاييس كبيرة ، وتأتيهم البقايا من تلك المدينة ، فتقيم عندهم الشهر والشهرين ، فقلت له : كذبت ، فقال لي والده لقد رايت ذلك بعيني ، ولم اقله عيبا لهم ولا انكارا عليهم ، ولا استغفالا بقلوبهم العالي ، معاذ الله من ذلك ، وانما أخبرتك بما رآته بعيني ، فقلت له : كذبت ، فقال لي : وكيف عرفت اني كذبت ؟ فقلت له : اما ان أكذبك أو اكذب الشيخ أحمد التجاني ، وانا لا استطع تكذيبه ، فقال لي : وكيف ذلك ؟ فقلت : قال الشيخ ان سيد الوجود صلى الله عليه وسلم ، ضمن لي ان كل من بلغ العلم من ذريتي يصير وليا لله فبهت الرجل وسكت ، فانظر الى أي حد يبلغ الضلال بالطرفيين .

ابطال ما زعم التجانيون من نعيم اهل النار في النار

قال تعالى في سورة البقرة آية ١٦١ ، ١٦٢ (ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار اولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين ، خالدين فيها لا يغف عنهم العذاب ولا هم ينظرون) قال العاقل ابن كثير في تفسيره ما نصه : ثم أخبر تعالى عن كفر به واستمر به الحال الى مآته بان (عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين خالدين فيها) أي في اللعنة التابعة لهم الى يوم القيامة ثم المصاحبة لهم في نار جهنم التي (لا يغف عنهم العذاب فيها) أي لا ينقص عذابهم فيه (ولا هم ينظرون) أي لا يغير عنهم ساعة واحدة ولا يفتقر بل هو متواصل دائم ، فنمود بالله من ذلك ، وقال تعالى في سورة فاطر آية ٣٦ ، ٣٧ (والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يغف عنهم من ذنابها كذلك نجزي كل كفور ، وهم يصطرخون فيها ربنا أخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير فذوقوا فما للظالمين من نصير) - قال ابن كثير في تفسيرها : لما ذكر تعالى حال السعداء شرع في بيان ما لذنبياء فقلد : (والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم فيموتوا) كما قال تعالى : (لا يموت فيها ولا يحيى) وثبت في صحيح مسلم ، ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : اما اهل النار الذين هم اهلها فلا يموتون فيها ولا يحيون . انتهى كلامه ،

وفي تفسير الطبري ما نصه (والذين كفروا لا يقضى عليهم) بالموت (فيموتوا) يستريحوا (ولا يغف عنهم من ذنابها) طرفة عين (كذلك) كما جزيناهم (نجزي كل كفور) كافر ، بالياء والتون المفتوحة مع كسر الزاي ونصب « كل » ، (وهم يصطرخون فيها) يستغيثون بشدة وعويل يقولون : (ربنا أخرجنا) منها (نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل) فيقال (اولم نعمركم ما) وقتا (يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير) الرسول فها أجبتهم (فذوقوا فما للظالمين من نصير) يدفع المذاب عنهم انتهى .

وقال تعالى في سورة الزخرف آية ٢٤ ، ٢٥ (ان المجرمين في عذاب جهنم خالدون ، لا يفتقر عنهم وهم فيه مبلسون) قال العاقل ابن كثير في تفسيره ما نصه : لما ذكر تعالى حال السعداء تلى بذكر الاشقياء فقال (ان المجرمين في عذاب جهنم خالدون لا يفتقر عنهم) أي ساعة واحدة (وهم فيه مبلسون) أي آيسون من كل خير اهـ .

قال محمد تقي الدين : فماذا يقول التجانيون في هذه الآيات البيّنات ، أيؤمنون بها ام يكفرون بها ؟ فاما ان يؤمنوا بالقرآن ويكفروا بما في جواهر المعاني فيبتسوا ، واما ان يكفروا فيكذبوا بالله ، فكيف يجمعون بين الايمان بالله وكتابه ، والايمان بما في كتابهم من الفضل ؟

وسأله بعض أهل العقائق هو ابن عربي العناني ، وقول صاحب جواهر المعاني نقلا بزعمه عن شيخه في الجواب عن شطعات الزنادقة فيتدل له من فسوس اللاهوت الخ ، عبارة نصرانية سرقيا زنادقة المتصوفة من النصاري ، فان النصاري يزعمون ان عيسى عليه السلام له طبيعتان ، طبيعة الناسوت وهي الجسم المكتسب من امه مريم وبهذه الطبيعة كان يأكل ويشرب ، ويعرض ويتعب ، وينام ويغاف ، وطبيعة اللاهوت اكتسبها من أبيه ، وهو الله ، وبها كان يعي الموتى ويرى الأكمه والأبرص ، تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا .

« وفعلت » مصدر يستعمل في السريانية كثيرا كالجبروت (كبوروتا) جاءت من (جبر) وهو الرجل ومنه جبرائيل (كفرائيل) فمعناه بالسريانية رجل الله . أي الرجل الذي يبعثه الله لتبليغ رسالاته ، فالجبروت هو الرجولة الكاملة (وكبور) جبار رجل عظيم ، ومن ذلك جاء لفظ لاهوت من اسم الله تعالى وانما استعملوا تلك الكلمة للتمويه على العوام والتشبه بما لم يعطوا .

قال صاحب الجواهر ج ١ ص ١٣٢ : وسألته عن قوله تعالى : (قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله) فاجاب بما نصه : اعلم ان الكلام على محبة الحق سبحانه وتعالى لعبده اما ما يعنه في محبة المخلوقات التي هي شدة الميل والشفقة بالشيء حتى لا يجد عنه صبرا ، وشدة الاشتياق الى المعبوب عند فقدته ، والولوع به ، حتى ينهب عن عقله هاتما في حب المحبوب فهذه كلها مستحيلة في حق الله سبحانه وتعالى لا يتأتى في ذاته العلية أن يطرا فيها ميل أو شغف أو شوق ، اذ هو في مرتبة ذاته جل وعلا في العلو الذاتي والكبرياء الذاتي والعز الكامل ، والجلال الذي لا يوصف ، ولا يكيف ، وكل هذه الصفات من حيث ما هي في الذات اقتضت ان لا يوجد شيء معه من الاكوان ، لان الكبرياء الذاتي والعز الذاتي في العلو الذاتي تقتضي كلها غير من وجود غيره سبحانه وتعالى معه فضلا عن أن يلتفت اليه بمحبة أو شوق لما هو عليه من الصفات المذكورة ، وفيها يقول سبحانه وتعالى (كنت كنزا لم أعرف) اذ هو في تلك القبة بوجود تلك الصفات يأنف من وجود غيره معه اهـ .

وقفة مع هذا الحديث

الذي يعتقده التجانيون ان شيخهم بلغ أعلى درجات القطبية ولم يبلغ أحد من الاقطاب منزلته كما تقدم ، وقد تقدم مما نسبوه الى شيخهم انه قال : ان القلب الفوث الفرد هو الخليفة عن الله سبحانه في جميع مملكته وهو العامل للعالم كله ، ولو فضل عن الكون طرفة عين لاندك الكون وصار محض العدم ، فيلزم على ذلك ان يكون القطب عالما بكل ما يجري في كل ذرة من العالم ، بل من العالمين ، ولا يجوز أن يكون جاهلا بشيء منها فلا يجوز عليه أبدا أن يجهل شيئا من احاديث الرسول صلى الله عليه وسلم التي يعرفها صبيان اهل الحديث فضلا عن علمائهم ، فان صح هذا الكلام عن الشيخ لزم أن يكون جاهلا بعلم الحديث فانه ذكر هذا الحديث في مواضع كثيرة ، واحتج به ، فاحموا الآن ايها القراء ما قاله الحفاظ النقاد فيه ، قال العجلوني في كشف الغطاء ما نصه :

« حديث (كنت كنزا لم أعرف ، فاحببت أن أعرف فخلقت خلقا فعرفتهم بي فعرفوني) (١)

(١) رحمه الله شيخ الاسلام ابن تيمية : كنت كنزا لا أعرف ، فاحببت ان أعرف فخلقت خلقا .

حرفهم بي - خطي عرفوني . *

« سطر احاديث النصارى لتبجح الاسلام ابن تيمية بتحقيق الاحتجاج المائل عند الصالح .

وفي لفظ (فعرفت اليهم في عرفوني) قال ابن تيمية ليس من كلام النبي صلى الله عليه وسلم ولا يعرف له سند صحيح ولا ضعيف ، وتبعه الزركشي والعاظم ابن حجر في «تلاوي» والسيوطي وغيرهم ، قال القاري : وهو (اي هذا الحديث) واقع كثيرا في كلام الصوفية واعتمدوه وينتوا عليه اصولا لهم .

عودة الى الموضوع

قال محمد تقي الدين : فيا عجا لهؤلاء المتصوفة يعيطون بكل شيء من علوم الغيب يزعمهم ويعلمون احاديث النبي صلى الله عليه وسلم فينسبون اليه الموضوعات التي يعرفها أقل الناس معرفة بعلم الحديث (وكيف يكون النوك الا كذلك) النوك هو العمالة فكيف يكون التناقض والتهافت الا كذلك فبحان من طبع على قلوبهم - ومضى صاحب الجواهر فيما نقله عن شيخه الى ان قال في ص ٣٤ وهناك المحبة العامة منه سبحانه وتعالى وفي هذه المحبة جميع العوام ، حتى الكفار ، فانهم محبوبون عنده ، ثم مضى الى ان قال جوابا عن سؤال اعترض به على نفسه ، وهو قوله : اذا كانت نفوس الكفار عامة بالله قبل اتصافها بالاجساد ثم تغيرت بعد الاتصال بالاجساد ، واركتبت الكفر والمعاصي ، فما ذنب الاجساد حتى تعزم من محبة الله تعالى ، فالجواب : ان اجسام الكفار ليس فيها جهل بالله تعالى وانما لها ادراك وحدها حلاى ادراك وبذلك الادراك صارت عارفة بالله تعالى اهـ .

والعاصل .. ان ارواح الكفار واجسادهم تشملها محبة الله تعالى وهذا منافض لنشر ان اتم المناقضة ، قال تعالى في نهاية هاتين الآيتين : فان تولوا فان الله لا يحب الكافرين ، ومثل ذلك في القرآن كثير فتبجح الله علما يصل بصاحبه الى كذب القرآن كذبا صريحا ، فيا ايها القوم اتقوا الله وعودوا الى الاسلام فهذه المراتب العاليه برزعمكم لا يصل اليها أحد الا اذا كذب القرآن وجعل السنة المحمدية وجعل عليها .

« الولي الكبير يرتكب الكبائر كالزنا وشرب الخمر والكنب وقتل النفس وغير ذلك من الدواهي »

قال صاحب الجواهر في ج ١ ص ١١٥ ناقلا عن شيخه ما نصه : اعلم ان سيدنا

رضي الله عنه سئل عن حقيقة الشيخ الواصل ما هو ؟ فأجاب رضي الله عنه بقوله : أما ما هو حقيقة الشيخ الواصل فهو الذي رفعت له جميع العجب عن كمال النظر إلى العصرة الالهية نظرا عينيا وتعقيفا يقينيا ، فإن الأمر أوله معاصرة وهو مطالعة العقائق من وراء ستر كثيف ، ثم مكاشفة ، وهو مطالعة العقائق من وراء ستر وقيح ، ثم مشاهدة وهو تجلي العقائق بلا حجاب لكن مع خصوصية ، ثم معاينة وهو مطالعة العقائق بلا حجاب ولا خصوصية ، ولا بقاء للفير والفيرسة عينا واثرا ، وهو مقام الحق والمحق والدك ، وفناء الفناء ، فليس في هذا إلا معاينة الحق للعق بالحق . فلم يبق إلا الله لا شيء غيره

ثم موصول ولا ثم واصل

ثم حياة وهي تميز المراتب بمعرفة جميع خصوصياتها ومتنظياتها ولوازمها وما يؤول إليه أمرها وهو مقام احاطة العبد بعينه ومعرفة جميع أسراره وخصوصياته ، ومعرفة ما هي العصرة الالهية وما هي عليه من العظمة والجلال والنعوت العلية والكمال ، معرفة ذوقية ، ومعاينة يقينية ، وصاحب هذه المرتبة هو الذي تشق إليه المهامة في طلبه ، لكن مع هذه النصفة فيه كمال إذن الحق له سبحانه وتعالى إذا خاصا في هداية عبده ، وتوليته عليهم بارشادهم إلى العصرة الالهية فهذا هو الشيخ الذي يستحق أن يطلب ، وهو المراد بقوله صلى الله عليه وسلم لأبي جعيفة (سل العلماء وخاطب الحكماء واصحب الكبراء) وصاحب هذه المرتبة هو المعبر عنه بالكبير ومتى ما عثر المرید على من هذه صفة فاللزام في حقه أن يلتقي نفسه بين يديه كالميت بين يدي غاسله لا اختيار له ولا اداة ولا اعطاء له ، ولا افادة ، ولجعل همته منه تخلصه من البلية التي أغرق فيها ، إلى كمال انصاف بمطالعة العصرة الالهية بالاعراض عن كل ما سواها ، وليتزهد نفسه عن جميع الاختيارات والمرادات مما سوى هذا ، ومتى أشار عليه بفعل أو أمر فليعذر من سؤاله بلم ؟ وكيف ؟ وعلام ؟ ولأي شيء ؟ فإنه باب المقت والطرد وليعتقد ان الشيخ أعرف بمصالحه منه ، وأي مدرجة أدرجه فيها فإنه يجري به في ذلك كله على ما هو لله بالاله بأخراجه عن ظلمة نفسه وهواها ، وأما الشيخ الذي هذه صفته كيف يتصل به وبماذا يعرف ؟ فالجواب ان الشيوخ المتصفين بهذا الأمر كثيرون ، وأغلبهم في المدن الكبار فإنها مقرهم وأماكن معرفتهم والاتصال بهم فإنه عسير أغرب وجودا من الكبريت الأحمر ، لأنهم اختنصوا بصور العامة وأحوالهم ، من سألهم عن هذه الحال نفروا وطردوا ، وحلقوا له ما عندهم من هذا الأمر شيء ، والعلة الموجبة لهم لهذا أنه قد فسد نظام الوجود بمشيتة الحق

سبحانه وتعالى التي لا منازع لها ، وليس لكل أنمي إلا السعي في أغراضه وشهواته بالاعراض عن العصرة الالهية ، وما تستحقه من توفية الحقوق والآداب وليس للعامة في هذا الوقت من السعي للأولياء إلا لأغراض فلسفية يريدونها من التمتع بالدنيا ولذاتها وشهواتها والنجاة من المصائب والمطلب في هلاك الدنيا مع أقاسمهم وأسرارهم على الدواهي المهلكات المقام ، من الكيثار الفاحشة التي لا عقبى لصاحبها إلا دار البوار ، وليس لهم من هذا الميدان خروج ولا لهم في الرجوع إلى العصرة الالهية ولو ج ، فلما عرف العارفون ما في العامة ، من هذا الأمر احتجوا عن العامة وطردوهم بكل وجه وبكل حال ، وكان اقتضاء ذلك أن يسكنوا في البراري والقفار ، وكان مراد الحق منهم أن يبقوا في وسط العامة ويسكنوا في وسطهم لأمر أرادها الحق منهم سبحانه وتعالى ، وحكم بها عليهم ، فلا منازع له في حكمه ، ولم يجدوا مساعا في الخروج عن العامة في البراري والقفار لا عليهم من حكم الله الذي لا خروج لهم منه ولا يجدون سبيلا إلى اصلاح العامة ، وردهم إلى العصرة الالهية ، فهم بمنزلة من أقيم بين جماعة الحمقى ، يرمونه بالعجز ، وكلف بالصبر ، والاقامة بينهم ، فهم في عذاب ، فلهم هذا احتجوا عن العامة وطردوهم بكل حال ، وربما ثم العامة روائح ووصلهم من وراء العجب ، فنهضوا إلى التعلق بهم فيما يريدونه من أغراضهم فخلط العارفون عليهم بوجوه من التغليب ، استأثروا عن العامة باظهار أمور من الزنا والكذب الفاحش والغمر وقتل النفس وغير ذلك من الدواهي التي تعكم على صاحبها أنه في سخط الله وغضبه ، والأمور التي يقتضيها العارفون في هذا الميدان إنما يظهرون صورة من الغيب لا وجود لها في الخارج إنما تصورات خيالية يراها غيرهم حقيقة فيعملون في تلك الصور أمورا منكورة في الشرع ، وهم في الحقيقة لم يفعلوا شيئا فاستأثروا بذلك عن العامة حنفا لمقامهم وتحريرا لأديبهم ، وإذا عرفت هذا فقد اختلط الصادقون والكاذبون في هذا الميدان ولا يعرف هذا من هذا ولا حيلة لأحد في معرفة العارف الواصل أصلا راسا إلا في مسألة نادرة في غاية الندور ، وهو أن بعض الكمل ظهورا في مظاهر الصور الشرعية الكاملة فمن ظهر بهذا المظهر وادعى المشيخة بالمعرفة فيه أنه يعرف بدلالته على الله تعالى والرجوع إليه والتزهيد في الدنيا وأهلها وعدم المبالاة بها وبوجودها مع ظهور صفة الفتح في غيره على يديه الخ اهـ .

في هذا الكلام ضلالات وباطل قوله الشيخ الواصل هو الذي رفعت العجب له عن كمال النظر إلى العصرة الالهية إلى قوله فلم يبق إلا الله البيت ... يعني أن الشيخ الواصل إلى الله تعالى العارف به حق المعرفة تنكشف له كل العجب حتى يشاهد حقيقة

الذات الالهية ثم يرتقي بعد ذلك الى مقام الفناء فيفنى عن نفسه وعن فئاته ويمتزج بالله تعالى فتم الوحدة ولا يبقى هنالك غير (وانما هو حق في حق) ، وهذه عقيدة وحيدة الوجود ، واعتقادها كفر كما تقدم ، وهيئات ان يمتزج الحق بالباطل ، والغالب بالمغلوب ، والسيد بعبده ، بل العبودية لازمة لغير الله تعالى لا تنفك عنه طرفة عين ، وفي الحديث الصحيح : صدق كلمة قالها الشاعر (ألا كل شيء ما خلا الله باطل) أي يلزمه الفقر والعجز ، فاذا خيل للمتصوف المتكلف ، انه امتزج بالله تعالى وصار شيئا واحدا كما استشهد بالبيت فلا واصل ولا موصول ولا خالق ولا مغلوب ولا كامل ولا ناقص بل هما شيء واحد ، فقد كذبتة نفسه ، وأضله شيطانه ، وسلك غير سبيل المؤمنين ، وصار من الزنادقة المضلين ، فان هذا الأمر الذي ادعاه لم يعجز به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا دليل عليه من كتاب ولا سنة ، ولا وقع لاحد من اصحاب رسول الله ولا التابعين ولا الأئمة المجتهدين ، وكانوا أفضل هذه الأمة واعلمها بالله واتقاهم له ، فعلى قول هذا القائل يكون الصعابة لم يبلغوا درجة الشيخ الواصل ، لانهم كانوا دائما يفرقون بين الحق والغلق وهذا كما ترى واضح ، والله المستعان .

الثانية : ان هذا الشيخ الواصل يل الدجال الغافض في الباطل لا يجوز له ان يدمر الناس الى ضلالتة التي سموها هداية الا باذن خاص من الله تعالى برزعمهم هذه الهداية المزعومة اما ان تكون من دين الله الذي جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، واما ان لا تكون منه ، فان كانت منه فقد أمر الله رسوله وجميع العلماء ان يبينوا العلم لجميع الناس ، ولا يكتنوه ، واخذ عليهم العهد والميثاق على ذلك ، كما في آية البقرة (ان الذين يكتُمون ما أنزلنا من البيّنات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب ثولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون ، الا الذين تابوا وأصلحوا وبينوا فاولئك اتوب عليهم وانا التواب الرحيم) والأدلة على هذا كثيرة معلومة من الكتاب والسنة ، واما ان لا تكون هذه الهداية المزعومة من الدين فلا يجوز لمسلم فضلا من عالم ان ينطق بهما ولا ان يبشها في الناس فبطل كل ذلك الهديان وبالله التوفيق .

الثالثة : هو قوله صلى الله عليه وسلم لا يبي جعفة : سل العلماء الخ - - - ، لم أجد هذا الحديث فيما سنني من الكتب ولملي أجده وأذكره فيما بعد وعلى فرض ثبوته فالدجال الذي يسبح الكذب الفاحش وقتل النفس والزنا وشرب الخمر لفرض خيالي مخيف باطل ، ليس من العلماء ، بل هو من أجهل الجاهلين وأكثر الكافرين ، فكيف يكون مرادا مقوله صلى الله عليه وسلم ان ثبت : سل العلماء - - الخ - - ، وتعلم الله ما هو

يسير ، بل هو صغير حقير ومردود عليه بقوله تعالى في سورة التوبة : (يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين) وهذا من الكاذبين الفاسقين .

الرابعة : قوله ومتى ما عثر المرشد على من هذه صفته فاللزم في حقه ان يلتقي نفسه بين يديه كالميت بين يدي غاسله الخ - - - هذا من أصول دجاجة المتصوفة فانهم يقولون من قال لشيخه : لم ؟ لا يفلح أبدا ، وينشدون :

وكن عنده كالميت عند مفسل
يقبله ما شاء وهو مطاوع
ويقولون : اذا رايت امرأة حسناء دخلت على شيخك وخلا بها فقم سغن الماء
له ليستسل .

والقوالهم في هذا كثيرة موجودة في كتاب (الابريز) الذي ألفه احمد بن ميساروك اللمطي في مناقب شيخه عبد العزيز الدبائع وحشاه بالكاذيب ، وهذا مضاد لما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم من تقييد الطاعة بالمعروف ، قال تعالى في سورة الممتحنة : (ولا يعصيتك في معروف) مع ان النبي صلى الله عليه وسلم معصوم فلا يأمر الا بمعروف والمراد تنبيه أمته ان لا يعطوا أحدا خيره وان علت رتبته اذا أمرهم بفساد ، وقد لعن الله الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم لانهم كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه ، وفي صحيح البخاري في قصة أمير السرية الذي أمر اصحابه ان يجمعوا حطباً ثم أمرهم ان يوقدوا نارا ثم أمرهم ان يقتنعوها ، فلما أخبروا النبي صلى الله عليه وسلم بذلك قال : لو دخلوها ما خرجوا منها أبدا انما الطاعة في المعروف ، فهذا أمر من الصعابة أمره النبي صلى الله عليه وسلم على جماعة وأوجب عليهم طاعته بقوله عليه الصلاة والسلام (من أطاع أميري فقد أطاعني) الحديث وهو في الصحيح ، ومع ذلك حين أمرهم بمصيبة الله باحراق أنفسهم كانت معصيته واجبة عليهم ، وماذا حسي ان يكون هذا الشيخ ؟ الواصل الى الدرك الاسفل من ولاية الشيطان وعداوة الرحمن حتى يطاع طاعة مطلقة (كذلك يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون) .

المسألة الخامسة : وفي الجواهر ج ١ ص ١٣١ قيل ان ابا يزيد باسطه الحق في بعض مباحثته قال له يا عبد السوء لو أخبرت الناس بمساويك لرجموك بالعجاجة فقال له وعزتك لو أخبرت الناس بما كشف لي من سعة رحمتك لما عبك أحد فقال له لا تفعل فسكت ، انتهى ما أملاه علينا شيخنا أبو العباس التيجاني رضي الله عنه وأرضاه .

قال محمد تقي الدين : هذه الضلالة أقل شأنا مما سبقها ومع ذلك نطرحها على

يساط البحث فنقول كيف وقعت هذه المعادثة بين أبي زيد وبين الله تعالى ، وعهدها بالوحي قد انتظم ب وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومقتضى هذه الحكاية أن أبا يزيد كان الوحي ينزل عليه ثم يقال بأي وجه وبأي طريق اطلع أبو يزيد على سمع رحمة الله التي لا يحولها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أصعابه والتابعون ولا من اتبعهم باحسان اطلع على ذلك بواسطة الوحيين أم بطريق آخر ولا يمكن أن يكون اطلاعه على ذلك بطريقة الوحيين أبدا ، إذا كان الأمر كذلك لما اختصه هو بهذا الاطلاع فلا بد أن يكون بوحى أوحى اليه ليس في القرآن ، ولا في السنة ، وهذه فرية بلا مزية باجماع المسلمين ، ثم يقال ثالثا كيف يتجرأ رجل يخاف الله أن يعاج ربه بمثل هذه المعاجة المفضرة بالوقاحة ، ثم يدعي أنه حج ربه ، أي غلبت حجة الله تعالى ، هذه غاية معرفة الله والوصول الى حضرته بزعيمكم ، فماذا تركتم للجبال .

المسألة السادسة : أمور نذكرها بالمعنى مجملة بتبديء من ص ١٣٤ من ج ١ من الجواهر ، الأمر الأول : ادعائهم أن الكفار محبوبون عند الله تعالى محبة عامة ولم يخرجوا عن محبة سبحانه وتعالى ، واستدلوا لذلك فيما نقلوه عن شيخهم : أن النبي صلى الله عليه وسلم حين أسر سهيل بن عمرو قيل له انزع ثنيتي سهيل حتى لا يقوم خطيبا عليك بعدها ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : لا أمثل به فيمثل الله بي وإن كنت نبيا ، فلم أنه ما خرج عن محبة الحق ولو كان كافرا إذ لو لم يكن محبوبا عنده ما صحت عقوبة نبيه لأجله .

قال من بعد تقي الدين : وهذا الاستدلال لا يغني فساد وفي عبارته تهود وطيش لأن النبي صلى الله عليه وسلم معصوم من الكبائر والصغائر التي توجب العقاب ، فعقاب الله لنبيه الذي أطلقوه باطل وزور ، لأن الله لم يعاقب نبيه ، وإن يعاقبه أبدا ، ومعنى هذا الخبر أن غير المعصوم إذا مثل بقتيل أو بشخص حي يعاقبه الله تعالى ، وهذا كقولته تعالى في سورة الزمر (ولقد أوحى اليك وإلى الذين من قبلك لأن أشركت ليبعضن عملك ولتكونن من الفاسقين) فأحباط العمل مشروط بشيء يستحيل وجوده وإذا استحال وجود الشرط استحال وجود الشرط .

الأمر الثاني : حاصله أن اليهود والمشركين يعبون الله تعالى إلا أن اليهود يعيونه مع معرفتهم بالوحيته والمشركين غلطوا في نسبة الألوهية الى غيره تعالى ، لأنه تجلى لهم في تلك الالباس لكمال الوحيته فاحبوه وعبدوه من حيث لا يشعرون ، فلولا أنه تجلى لهم في تلك الالباس وجذبهم بذلك التجلي الى محبة الوحيته ما كانوا يلتفتون الى تلك الأوثان ولا أن

يلموا بها فضلا عن أن يميلوها فهم محبوبون لله عابدون له من حيث لا يشعرون اه . قال محمد تقي الدين : هذا لا يحتاج الى تعليق ولا شرح وفي ص ١٣٦ من ج ١ بعد فكر ما تقدم وهو كالاتدلال له قال سبحانه وتعالى تكليمه موسى عليه الصلاة والسلام ، أنتي أنا الله لا اله الا أنا فاصبني ، والا اله في اللغة هو المعبود بالحق وقوله لا اله الا أنا يعني لا معبود غيري وإن عبد الأوثان من عبدا فما عبدوا غيري ولا توجهوا بالتضوع والتذل لتعري بل أنا الإله المعبود اه .

قال محمد تقي الدين : وهذا الكلام مأخوذ من كلام ابن عربي العاتمي في فتوحاته فإنه قال : أن الذين عبدوا العجل ما عبدوا غير الله تعالى ثم قال التجاني كفا في الجواهر بعد ما تقدم مباشرة يريد يعني الله تعالى (أياك أن تمتد ما يعتقده الجاهل من أنهم يصيدون غيري ، أو أنهم يتوجهون لغيري ، فالنحية لهؤلاء حافظة لهم لأنهم محبوبون عنده ، وتوجهوا اليه بهمهم ، وما توجهوا لغيره سبحانه وتعالى . اه .

قال مؤلف هذا الكتاب : وماذا يقول التيجانيون الذين يعتقدون أن الله يحب الكافرين وأن المشركين ما عبدوا الا الله ، في قوله تعالى (أنه لا يحب الكافرين) وقوله تعالى (قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون ولا أنتم عابدون ما أعبد ولا أنا عابد ما عبدتم ولا أنتم عابدون ما أعبد لكم دينكم ولي دين) الى غير ذلك من الآيات التي بلغت في التوكيد والوضوح الى حد أنه لا يقرأها مسلم ولا يهودي ولا نصراني ولا مشرك الا أيقن أنها تدل أن الله لا يحب الكافرين ، وأن الذين عبدوا غير الله من النيسن والصالحين والأوثان قد عبدوا غير الله ، وحبطت أعمالهم ، ولم يعبدوا الله قط ، حتى فيما يغررون به من المبادات ، قال الله تعالى في سورة الانعام (وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والأنعام نصيبا فقالوا هذا لله بزعيمهم وهذا لشركائنا فما كان لشركائهم فلا يصل الى الله وما كان لله فهو يصل الى شركائهم ساء ما يحكمون) وفي الحديث القدسي يقول الله تعالى : (أنا أغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملا أشرك معي فيه فغيري تركته وشركه) ، وقال تعالى في سورة الانعام بعد ذكر إبراهيم ومن يعبد من الرسل (وكلا فضلنا على العالمين ومن آياتهم وفرياتهم وأخوانهم واجتبيائهم وهديناهم الى صراط مستقيم ذلك هدانا الله يهدي به من يشاء من عباده ولو أشركوا لعبط منهم ما كانوا يعملون) فإذا كان الشرك في عبادته لله حاسرا لا يقبل الله منه شيئا من تلك العبادة ، لأنه عبد معه غيره ، فكيف يكون في عبادته للصنم عابدا لله تعالى ، ومحبوبا عنده ، سبحانه هذا بهتان عظيم . اه .

مما قتل من بني اسرائيل فلا حجة فيها والأمر الذي سبقت له وهو ثبوت معبة الله تعالى لقارون وغيره من الكفار دونه خروا التتاد ، فلو كان قارون محبوبا عند الله ومرحوما برحمته ، ما أهلكه في الدنيا وجعله في الآخرة مع فرعون وهامان وأبي بن خلف كما جاء في الحديث •

«المسألة الثامنة»

تفسير التجانيين لقوله تعالى فأولئك ينسوا من رحمتي •

قال صاحب الجواهر ج ١ ص ١٤١ في تفسير قوله تعالى (والذين كفروا بآيات الله ولقائه أولئك ينسوا من رحمتي وأولئك لهم عذاب اليم) وما ورد في قوله تعالى مما يناقض عموم الرحمة في قوله سبحانه وتعالى : (والذين كفروا بآيات الله ولقائه أولئك ينسوا من رحمتي وأولئك لهم عذاب اليم) فالرحمة في هذه الآية التي ينسوا منها هي الجنة فقط ، فإنها معرمة على كل كافر وليست الجنة هي غاية رحمة الله تعالى لم احتج على إثبات الرحمة للكفار بما نقله عن ابن عربي العاتمي من أن أهل النار يتمتعون فيها أحيانا ، وهذا كلام زنادقة وقد تقدم إبطاله وآيات القرآن التي تدل على اختصاص رحمة الله بالمؤمنين كثيرة جداً منها قوله تعالى في سورة الاعراف : (ان رحمة الله قريب من المحسنين) وقوله تعالى فيها (ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون ، الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والانجيل يأسرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويعمل لهم الطيبات ويعلم عليهم الغيبات ويضع عنهم أصرهم والأغلال التي كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون) وهذه نصوص من كلام الله سبحانه لا تعتمل تأويل ، وأجمع المسلمون على أن رحمة الله في الآخرة خاصة بالمؤمنين ، وحجتهم في ذلك الكتاب والسنة والإجماع ، والتجانيون يريدون أن يعرفوا إجماع المسلمين ويشاقوا الرسول ، فيجعلون رحمة الله شاملة لمن كفر بهوكذبه وحارب رسوله ، فننوه بالله من عمى البصائر وفي ص ١٤٢ ما نصه (تنبيه وبيان) في الاستدلال على أن الكفار محبوبون ومرحومون كما سبق في شرح قوله تعالى : قل ان كنتم تحبون الله الآية الى أن قال شيخنا رضي الله عنه وفي هذه المحبة جميع العوالم ، حتى الكفار ، فإنهم محبوبون عنده الى آخر ما ذكر في حقهم •

« المسألة السابعة قصة قارون مع موسى عليه السلام »

قال في ص ١٣٩ ج ١ ما معناه أن الله قال لموسى : « اني أمرت الأرض أن تطيعك فأفعل بقارون ما تشاء » فدخل موسى دار الذهب على قارون وحوله عظماء بني اسرائيل فقال موسى لبني اسرائيل من كان مواليا لي فليخرج ومن كان مواليا لقارون فليبق فخرجوا ولم يبق مع قارون الا قليل وقال موسى يا أرض خذيههم وكان قارون جالسا على كرسي من ذهب ، فاخذت الأرض تبتلع الكرسي ، قال : وكان الملمون عالما بالأمر فتاب ، فلم يجد للتوبة سبيلا فقال له : يا موسى ناشدتك الله والرحم فلم يلتفت له ، وموسى يقول : يا أرض خذيههم حتى اكمل قارون سبعين مرة يناشد موسى وموسى مستمر على قوله يا أرض خذيههم ، فلما آتم السبعين ابتلعت الأرض ، وغاب فيها بكرهه ، فهو يتجمل فيها الى قيام الساعة لا يبلغ قبرها الى النفخ في الصور ، فعاتب الله موسى عليه السلام عتابا شديدا قال له سبحانه وتعالى : يستنيت بك سبعين مرة فلم تفقه ولو استفادت بر مرة واحدة لأفقت ، ثم قال للعق لموسى : هل تدري لم لم ترحمه ، لانك لم تخلقه ولو خلقت لرحمته ، ثم قال له وعزتي وجلالي لا جعلت الأرض بمذك طوما لأحد فوجه الشاهد قول العق لموسى عليه السلام : لانك لم تخلقه ولو خلقت لرحمته ، فدل هذا على أن الغلق كلهم محبوبون لله تعالى مؤمنهم وكافرهم •

قال محمد تقي الدين : قبل أن أورد ما قاله أئمة التفسير في الآية أمس في أنن التجانيين همستين :

أحدهما : زعمتم أن شيخكم قال ان الكفار محبوبون عند الله ، ومرحومون برحمته ، فكيف قال شيخكم (وكان الملمون عالما بالأمر) ومن أحبه الله ورحمه لا يكون ملعونا أبداً لأن الملعون طرد من رحمة الله ولا يجتمع مع المحبة والرحمة أبداً •

والثانية : رويتم عن شيخكم أنه قال ان الكرسي الذي كان عليه قارون ابتلعت الأرض والله تعالى يقول فغصنا به وبداره الأرض ، ولم يتصل فغصنا به وبكرهه الأرض •

فما جوابكم عن هاتين الهمستين ؟ هذه القصة ذكرها غير واحد من القسريين كالغازن والقرطبي وابن كثير وغيرهم وعزيت الى ابن عباس •

ولم نر أحدا منهم ذكر لها سندا الى النبي صلى الله عليه وسلم ، فالتظاهر أنها

المقالة التاسعة

أدعواهم أن آباء النبي صلى الله عليه وسلم إلى آدم كلهم مؤمنون -

وفي ص ١٥٣ ج ١ ما نصه : وسألته رضي الله عنه هل في أجداده عليه الصلاة والسلام من ليس بمؤمن كما يفهم من جهال بعض أصحاب السير ، فأجاب رضي الله عنه بقوله أعلم أن إجداده صلى الله عليه وسلم كلهم مؤمنون من أبيه عليه السلام إلى سيدنا آدم عليه السلام ، فقال له السائل : ما معنى قوله تعالى : وإذا قال إبراهيم لأبيه أزد ، فأجاب رضي الله عنه بقوله أن أزد هو منه ، ولو كان أباه أصليا ما ذكر أزد بعد أبيه ، يكفي الأب ويدل على هذا استغفاره لوالديه في آخر عمره اهـ . قال محمد تقي الدين تقدم حديث سلم أن أبي وإياه في النار ، وحديث استئذان النبي صلى الله عليه وسلم ربه في زيارة قبر أمه فأن له واستئذانه في الاستغفار لها فلم يأن له فبقي -

أما ادعواهم أن أزد إنما هو عم إبراهيم فهي دعوى باطلة لا تقبل إلا بدليل عمن المعصوم ، وما استدلوا به من ذكر أزد بعد الأب ساقط لقوله تعالى في سورة البقرة : قالوا نعبد الهك وآله آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ، فقد ذكر الله تعالى اسم إبراهيم بعد ذكر أبوته ليعقوب وقال تعالى في سورة يوسف حكاية عنه عليه السلام : وأتيت مكة آياتي إبراهيم وإسحاق ويعقوب ، فذكر سبحانه يعقوب بعد ذكر أبوته ليوسف ، والأصل في دلالات الالتفات أن تدل على ما وضعت له ولا تصرف عنه إلا بقوية ، وفي تفسير الجلالين مع حاشيته ما نصه واذكر (وإذا قال إبراهيم لأبيه أزد) هو لقبه واسمه تارح (أنتخذ أصناما آلهة) تمجدها استفهام توبيخ (أني أراك وقومك) باتخاذها (في ضلال مبين) اختلف العلماء في لفظة أزد فقال مجاهد أزد اسم أبي إبراهيم وهو تارح ضبطه بعضهم بالعام الممهلة وبعضهم بالعام المعجمة وقال البغاري في تاريخه الكبير إبراهيم بن أزد وهو في التوراة تارح فعلى هذا يكون لأبي إبراهيم اسمان أزد وتارح مثل يعقوب واسرائيل اسمان لرجل واحد فيجوز أن يكون اسمه أزد ، وتارح لقب له ، أو بالعكس فالله سماه أزد ، وإن كان عند النسابين والمؤرخين اسمه تارح ليعرف بذلك وكان أزد أبو إبراهيم من كوثي ، وهي قرية من سواد الكوفة اهـ -

وما رأيت أحدا من المفسرين ذكر ما أعاده التجانيون من أن أزد هم إبراهيم فأهل الكتاب مجمعون على أن اسمه تارح هو بالعام الممهلة ، يقينا ، لأنني قرأته كذلك فسي التوراة ، وأما التفسير في أرجح الأقوال قالوا : يعتمل أن يكون له اسمان أزد وتارح ،

ويعتمل أن يكون أحدهما لقبا . ولا يجوز القول بأنه عمه ، إلا إذا صح ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم . والا كان تكديبا للقرآن ، فبطل كل ما زعموا من أن آباء النبي صلى الله عليه وسلم إلى آدم كانوا مؤمنين ، وزعمهم أن إبراهيم استغفر لأبيه متقوض بقوله تعالى في سورة التوبة (وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة وعدها إياه فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه) .

والله اعلم ما لم يقيموا عليها بينات أنهاؤها أدعياها

المقالة العاشرة

في ص ١٥٤ ج ١ ما نصه . قال شيخنا رضي الله عنه في فضل سيدنا علي كرم الله وجهه قال : وفي الحديث عنه صلى الله عليه وسلم كنت أنا وعلي نورين بين يدي الله تعالى ثم أودعنا في صلب آدم فلم يزل ينقلنا من صلب أبي صلب إلى عبد المطلب فخرجت في عبد الله وخرج علي في أبي طالب . ثم اجتمع نورنا في الحسن والحسين فهما نوران من نور رب العالمين . وقال سيدنا رضي الله عنه ما يصل شيء في الوجود من العلم مطلقا إلا من صهرج علي رضي الله عنه . لأنه باب مدينة علمه صلى الله عليه وسلم لا من غيره الغناء الأربعة ولا الصحابة بأجمعهم -

قال محمد تقي الدين : في هذا الكلام ماخذ :

الأول : هذا الحديث من روائه ومن صححه . قال شيخ الإسلام أحمد بن تيمية رحمه الله في منهاج السنة في هذا الحديث : (أنه كذب مفترى من وضع الشيعة) ورواه الغطيب في المختلف والمختلف بمعناه . قال العافظ في تقيصير مسند الفردوس لوائح الوضع واضحة فيه اهـ -

تنزيه الشريعة ج ١ ص ٣٩٧ وفي الفوائد المجموعة للشوكاني ص ٣٤٢ حديث آخر لعنه قال الشوكاني : هو موضوع وضعه جعفر بن أحمد بن علي بن بيان وكان رافضيا وضاعا . واقتضاه أنه مسروق من غلاة الشيعة سرقه التجانيون ونسبوه إلى شيخهم فأساؤوا إليه من حيث يريدون دفع ذكره وأثبتوا فضله بعلمهم وفي مثل هذا يقال عدو عاقل خير من صديق جاهل -

الثاني : قوله ما يصل شيء من العلم مطلقا إلا من صهرج علي واحتج لذلك

"العديث الضعيف : « أنا مدينة العلم وعلي بابها ، رواه جماعة من أهل العديث بانقضاء مختلفه والمتى متقارب ، قال العجلوني في كشف الغطاء : هذا حديث مضطرب غير ثابت كما قاله الدارقطني في العلل ، وقال الترمذي منكر ، وقال البخاري : ليس له وجه صحيح . ونقل الخطيب البغدادي عن يحيى بن معين أنه قال : أنه كذب لا أصل له . اهـ -

قال محمد تقي الدين : وقد حسن العديث بعض المتأخرين لكثرة طرقه ، إلا أن الذين ضعفوه أو قالوا أنه موضوع أعلم وأجل وأكثر ، وعني فرض ثبوته تقول في المآخذ الثالثة لم يقل أحد من المتقدمين ولا من المتأخرين يمثل ما قال به التجانيون ، أنه لا يصل شيء من أنتم إلى أحد إلا من صهرج علي لأن الله تعالى يقول في سورة المائدة : (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته) وحذف المعمول يدل على العموم أي يبلغ ما أنزل إليك من ربك جميع الناس لا عليا وحده الذي هو باب المدينة ، وسائر الناس يجب أن يأخذوا العلم من علي ، وغلاة الشيعة يوافقون التجانيين ، أو يوافقهم التجانيون في أنه لا يصل شيء من العلم إلى أحد إلا من علي ، وقد صرح لي بذلك الشيخ عبد المحسن الكاظمي في المعصرة ، التي تسمى اليوم بالفارسية ، حرم شهر أي مدينة النجف حين تأخره في العسنية وهي دار يجتمعون فيها للبكاء على الحسين بن علي رضي الله عنهما فأنه أخرج علي بالعديث المتقدم ، وقال أنه متواتر عندنا وعندكم فقلت له أما عندنا فهو ضعيف أو موضوع ، وقلت له أما معناه : فإن أريد به أن عليا أحد أبواب هذه المدينة فهو صحيح ، وإن أريد به أنه لا باب لهذه المدينة إلا علي فهو باطل ، فإن أبوابها كثيرة ، فقد أمر الله نبيه أن يبلغ الرسالة جميع الناس وذكرته له آية المائدة ، فقال يسخ ما أنزل إليك إلى علي ، فقلت له : هذه زيادة في القرآن ، فقال : إن قرئنا حذف من القرآن كثيرا ، فقلت إن كانوا قد حذفوا منه كثيرا فلا يد أن يكونوا قد زادوا فيه كثيرا ، فقال : أما الزيادة فلا . فقلت : إن الله تعالى يقول (وما ننزل الذكر وأنا له لحافظون) فكيف يحفظه من الزيادة ولا يحفظه من النقصان ، فقال : إن الإمام المعصوم أخبر بذلك ، فقلت : ليس عندنا معصوم إلا النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم قلت له : لو أن قائلا قال لك بلغه لأبي بكر يدل علي فماذا تقول ؟ فسب أبا بكر بكلمة لا أريد ذكرها ، وزعم أنه جاهل لا يعرف معنى الآية في قوله تعالى (وفاكهة وأيا) فكيف يقارن بشيء المؤمنين علي عليه السلام ، فقلت إن الشتم سلاح العاجز وإن أبا بكر لم يجعل معنى الآية الذي تعرفه العرب وإنما خاف أن يكون له معنى خاص فتوقف وربما وهذه للتأخرة طويلة مختصر على هذا التقدير الذي سقته للنسابة ، وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يجيب كل سائل - ومعم الصغير والكبير ، والرجال والنساء ، وأهل العضر وأهل البادية ، ولو كان الأمر كما

قول غلاة الشيعة والتجانيون لما روى أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم آلاف الأحاديث بلا واسطة وكذلك غيره من الصحابة ، منهم الكثير والمقل وقد أخذوا القسرات والعديث عن النبي صلى الله عليه وسلم بلا واسطة علي ، ولا غيره ، ولو كان الأمر كما زعموا ما جاز ولا صح أن يجيب النبي صلى الله عليه وسلم ما قال ، ولا أن يسلم أحدا شيئا ، بل كان ينبغي أن يعجل كل من سألته علي الباب وهو علي ، وهذا باطل بجماع المسلمين .

« المسألة العاشرة عشرة »

ادعاهم أن غير الله تعالى من الأنبياء وغيرهم يعلم مفاتيح الغيب .
قال ص ١٧٠ ج ١ يعني شيخه التجاني المراد بالعلم الذي فقه الله عز - - سي لفظة وغيرها من الخبيات هو العلم المكتسب الذي يتوصل إليه الفلق بأحد أمور ثلاث كذا (إما من أخبار سمعية ، أو بادلة فكرية ، أو بمعانية حسية ، فبذلك الطرق هي التي جبر الله عن صاحبها أن يعلم الغيب ، وأما من وهبه الله العلم اللدني فإنه يعلم بعد الغيب كهذه المذكورات أو غيرها ، كما في قصة الغضر وموسى عليهما الصبر . والسلام اهـ .

قال مؤلف هذا الكتاب هكذا قال التجانيون عن شيخهم والآن نسبح ما يقول أهل العق ، قال العارف ابن كثير في تفسير هذه الآية : وقوله تعالى (وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها إلا هو) قال البخاري : حدثنا عبد العزيز بن عبد الله حدثنا إبراهيم بن سعد عن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : مفاتيح الغيب خمس لا يعلمها إلا الله ، إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس بأي أرض تموت إن الله عليم خبير ، وفي القسطلاني على صحيح البخاري قال الزجاجي : من زعم أن أحدا غير الله يعلم شيئا من هذه الخمس فقد كفر بالقرآن العظيم ، وقال الله تعالى في سورة النمل : ر قل لا يعلم من في السموات والأرض الغيب إلا الله وما يشعرون إلا أن يمشون) وأجمع علماء المسلمين على مضمون الآية والعديث ، فويل لمن خرق إجماعهم ، وأما احتجاجهم بقصة الغضر فلا يجديهم تقعا ، لأن الغضر نبي أوحى الله إليه بما ذكر في الكتاب العزيز - لم يزل يذكركم قوله : (وما علمته من أمري) ، ولما جاء في العديث الصحيح من قول الغضر :

(يا موسى ائت على علم علمك الله لا اعلمه وانا على علم علمني الله لا تعلمه) ، ولا نزاع في تعليم الله بعض عباده شيئا من الغيب .

المقالة الثانية عشرة

زعمهم ان النبي صلى الله عليه وسلم نظم شعرا بعد وفاته قال في الجواهر ص ١٣٢ ج ٢ وهذه الابيات التي تذكرها بعد ، علمها سيد الوجود صلى الله عليه وسلم في انتماء لولاي الصالح ذي السعي الرابع صاحب المشهد الكريم الواضح ابي عبد الله سيدي محمد بن العربي التازي فلما استيقظ وجدها في فيه يذكرها فحفظها فبعد ذلك لقي مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقظة ، وكان يلاقيه في اليقظة كثيرا . فساله عن معنى الابيات وطلب منه شرح الابيات فاجابه لذلك مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم بحبته في شيخنا . واستاذنا مولانا احمد بن محمد التجاني ، وهو تلميذ له وصرح له سيد الوجود صلى الله عليه وسلم بان قال له : لولا معبكت في التجاني ما رأيتني قط وقال اعط شرح هذه الابيات للتجاني وهذا نص الابيات :

بما جدد والتعبد به تجني ذاته	وبالقصد كان المنع لي وحدي
وبعق الحق ترى حقيقة	وبالحق لا بالعق احتجب عني زندي
وفي تدبير امره احاطت قدرته	وبالقصد لا بالقصد احتجب عنهم اخدي
فاغرق في بحر الوحدة ترى وحدته	ترتفع عنك العجب حتى ترى الاسود بالصد

ونص شرح سيد الوجود ولفظه صلى الله عليه وسلم : اسمع ما اقول لك واحتفظ على كل ما تسمعه مني في هذه الابيات التي امرتك بحفظها في التمام فاكتب معناها بالتحقيق ، واعطه للتجاني وقل له باب هذه الابيات هو اعظم البيان ، وقل له لا يدخلون على هذا الباب الا اهل التوحيد المحققين ، واهل التجريد الصابرين ، واهل اللوفاء المخلصين ، واهل التحقيق الموقنين ، واهل الصبر الكائنين ، الخ .

قال محمد تقي الدين : ليس من مقصودي ان استقصي كل ما في كتاب الجواهر والرماح من الاباطيل ، لان ذلك كثير ومن آلهمة الله رشده ، وكشف عن بصيرته غطاء الجهل والضلال ، يكفي بعض ما تقدم ، ليعرف بطلان هذه الطريقة من اساسها ، اما من طبع الله على قلبه وجعل على بصره غشاوة فلو كتبت له مجلدات ، وذكرت له آلاف الحجج

المقاطعات ، والبراهين الساطعات ، لما رجع عن غيه ولا تاب الى رشده ، ومن يضل الله فما له من هاد ، وانما اخترت من الجزء الثاني ذكر هذه الابيات لانتها كانت تنفص على عيشي ، وتكثر صفوي ، حتى كنت مؤمنا بالطريقة ، لان روايح الكتب كانت تفوح منها لامور كثيرة لا تغني على من له اقتنى علم فمن ذلك ركائز الفاظها ، فمن كل من يعرف شيئا يعتد به من اللغة العربية يجزم ان هذه الابيات وشرحها يستحيل ان يتكلم بها احد من المعاصرين للنبي صلى الله عليه وسلم او من بعدهم من القرون التي كانت اللغة العربية فيها صحيحة فصيحة ، ثانيا : ان هذا الانشاء لا يصير عن احد له نصيب من علم اللغة العربية ولو في هذا الزمان ، ثالثا : ثقافة مدنيها . رابعا : تسميتها شعرا وليست من الشعر في شيء فانها لا توافق اي بحر من البحور التي نظم عليها العرب ، او المولدون الذين جاؤوا من بعدهم ، كما لا توافق اي وزن يمكن ان يحدث ، خامسا : انها مناسبة لانشاء راويها لانه من العوام الذين يعرفون القراءة والكتابة ولا علم لهم بالكلام الفصح السالم من الخطا ، وانما نقلت من الشرح نمودجا ليطلع عليه القراء فمن شاء ان يقف عليه فليقرأه في الكتاب المذكور .

وقد بدا غلل الطريقة التجانية يتقلص في البلاد العربية فقد نبذها خلق كثير ممن كانوا متمسكين بها . وما في أفريقيا غير العربية فلا تزال منتشرة فقد سمعت ان صدد المتمسكين بها في نيجيريا اثنا عشر مليونا ، وفي سنيكال مليونان وقس على ذلك ؟ واليوم اخبرني طالب من تشاد ان ثلث المسلمين في تلك البلاد او اكثر تجانيون ، فسال الله جلت عظمته ان يخرج اهل هذه الطريقة وغيرها من الطرق الضالة من ظلمات الشرك والبدعة ، الى نور التوحيد والسنة ، ويهدينا جميعا صراطه المستقيم .

« نقشي الشرك الأكبر عند التجانيين »

لا اقول ان الشرك خاص بالتجانيين بل هو عام في جميع الطريقين وغيرهم من الجبال الذين ياكلون غير الله ، ويعبدون غير الله ، ولم يقدروا الله حق قدره . اذ اتخذوا من دونه اولياء لا يملكون لانفسهم فضلا عن غيرهم تقعا ولا ضرا يدعونهم لقضاء الحاجات ويستغيثون بهم لتفريج الكربات واكثرهم غلب عليهم الجهل بتوحيد الله تعالى وافراده بالربوبية والعبادة ، لكني لما كنت تجانيا وعرفت اهل هذه الطريقة اكثر من غيرهم خصصتهم بالذكر ومن المصائب ان الشرك قاس في خاصتهم وعامتهم ، عالمهم وجاهلهم ، وهذه القصيدة نقلها اجل علماء القرويين في زمانه كما حدثني بذلك شيخنا ابو مصطفى محمد

ابن العربي المنوي ألا وهو محمد كتون تشهد بصفة ما ذكرته ، قال محمد كتون من
بعر الكامل :

ان شئت أن تعفى بكل مؤمل	وتقوِّز بالاسعاد والايصال
وتجار من قيم الزمان وضيقه	ومن المصرة والبلاء وانيس
قلبيك بالجبر الهام المتقى	غوث الوري أعني أبا العباس
ذاك التجاني حاز كل فضيلة	بالغنى ميزه اله التماس
أصعابه مقفورة ذلاتهم	سيان في ذا عامد والتباس
ومتألمهم أعلا وأعظم مغفرا	من رتبة الاقطاب والأجراس
خير الوري المختار يعفتر ذكرهم	ووظيفة مع حضرة الأكابر
وأجور طاعة غيرهم تكتب لهم	أضعافها وهم بحال ناس
قد بشر الهادي النبي المصطفى	بجميع ذا الشيخ الهادي الآسي
فاسلق به لا تمسك من اعتابه	تفتخر بفضل لم يقر بقياسي
وإذا تسبك خصاصة فيه استغث	منضرا ينبغيك من الفاسد
واحتف به مستعظا ومثاديا	أني يسابك يا أبا العباس
انتد غريقا في بحار ذنوبه	ولمن عليه بمطنتك يا نبي
يا سيد السادات يا غوث الوري	عالج بفضل منك قلبي انقاسي
وأنل عبيدك نعمة تجلو الصدا	لا تتركه عرضة الأنداس
ثم الصلاة على النبي وآله	وصعابه أهل الثمى والباس

فانظر اني قد بلغ الاغراق في الشرك والضلال بعلامتهم ، فكيف بعامتهم . وهذه
آيات من بحر الرجز ، كنا نشدها جماعة بلسان واحد عند ختم الوظيفه وهي :

يا أحمد التجاني يا نور القلوب	أما ترى ما نحن فيه من كروب
أما ترى الضيم الذي أصابنا	وأنت غوث لم تنزل مجابنا
العجلى العجلى بالأفئدة	يا من له كل العلا ورائدة

قال محمد تقي الدين بن عبد القادر الهلالي الحسيني السجلماي هذا فقر ما يسر

الله أعلامه نصيحة للمسلمين ، وحرصا على انقاذ المتورطين وفكك الاسرى المنبشرين ،
أسأل الله الكريم رب العرش العظيم أن ينفع به كل من قرأه ، ويجعله خالصا
لوجهه الكريم ، وموجبا لرضوانه الأكبر في جنات النعيم ، ربنا اغفر
لنا ذنوبنا ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا أنك رؤوف
رحيم .

وكان الفراغ منه بين العشاءين ليلة بقيت من شهر
شعبان سنة تسعين وثلاثمائة وألف بالمدينة
النبوية على من شرفها الله به الفضل
الصلاة والسلام وأزكى التحية .